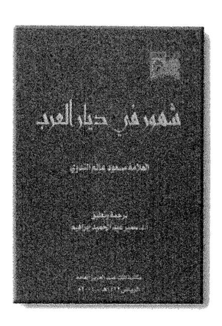
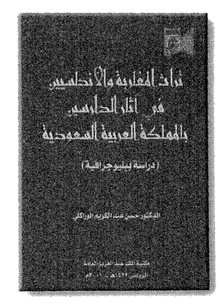


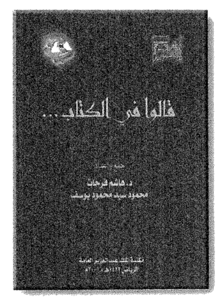


المجلد السابع / العدد الأول المحرم - جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ / مارس - أغسطس ٢٠٠٢م


شعر في ديار العرب


ندوة
مستقبل الثقافة
في العالم العربي


تراث المغاربة والأندلسيين
في آثار الدارسين
بالمملكة العربية السعودية
(دراسة ببليوجرافية)


قالوا في الكتاب...
د. هاشم فرحات
محمود سيد محمود يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم







عالم المخطوطات والنوادر

ملحق محكَّم نصف سنوي يصدر عن

عالم الكتب بدعم وتعضيد من مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض

عالم الكتب : مجلة محكَّمة تصدر كل شهرين عن دار ثقيف للنشر والتأليف أسسها عبدالعزيز أحمد الرفاعي وعبدالرحمن بن فيصل المعمر، يرأس تحريرها يحيى محمود بن جنيد "الساعاتي" ، صدر العدد الأول منها عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

ترسل الدراسات والبحوث والتعقيبات باسم

رئيس التحرير

يحيى محمود بن جنيد "الساعاتي"

✉ ٢٩٧٩٩ الرياض ١١٤٦٧ - ☎ ٤٧٧٧٢٦٩ - ٤٧٦٥٤٢٢

ترسل طلبات الاشتراك واستفسارات المتابعة باسم

مدير دار ثقيف للنشر والتأليف

عبدالرحمن بن فيصل المعمر

✉ ٢٩٧٩٩ الرياض ١١٤٦٧ - ☎ ٤٧٦٥٤٢٢ 📠 ٤٧٦٣٤٣٨

٥٩ شارع إبراهيم النويري - الملز

الاشتراك السنوي (٥٠) خمسون ريالاً سعودياً للأفراد و (١٠٠) مئة ريال للهيئات والمؤسسات

منهاج النشر وشروطه

أولاً - يشترط في الدراسات والبحوث المراد نشرها :

١ - أن تكون في إطار تخصص الملحق (المخطوطات، والوثائق، والمسكوكات، والشواهد، والأختام ، والكتب النادرة) .

٢ - أن تزوّد الدراسة بنماذج توضيحية .

٣ - أن يلتزم في المعالجة بالمنهج العلمي والحيادية والموضوعية .

٤ - أن تكون المراجعات ذات مضمون تحليلي نقدي مع ضرورة إعطاء معلومات كاملة عن المخطوط ، تشمل (المؤلف ، العنوان ، مكان النسخ ، الناسخ ، التاريخ ، عدد الأوراق ، مكان الحفظ ورقم الحفظ) .

٥ - أن ترفق مع المخطوطات المحققة صورة من الورقة الأولى وأخرى من الورقة الأخيرة.

٦ - أن تكون أصلاً ، ولا يحبذ إرسال صورة من الدراسة .

٧ - أن لا تكون قد نشرت من قبل أو أرسلت إلى دورية أخرى .

٨ - أن تكون مطبوعة أو مكتوبة بخط واضح .

٩ - أن تكون الهوامش في آخر الدراسة أو المراجعة ، على النحو التالي (المؤلف، العنوان، المحقق ، الناشر، مكان النشر، التاريخ، الصفحة ويرمز لها بـ ص أو الصفحات ويرمزها لها بـ ص ص) .

١٠ - أن تتضمن قائمة بالمراجع التي استخدمت .

ثانياً - تخضع الأعمال المرسلة إلى الملحق للتحكيم قبل نشرها .

ثالثاً - الملحق لايعيد المادة المرسلة سواء قبلت للنشر أو لم تقبل .

رابعاً - ترتّب المواد وفقاً لأمور فنية بحتة .

خامساً - يتم إبلاغ صاحب العمل بتسلم الملحق مع إشعاره بقبولها للنشر أو عدم القبول.

سادساً - لايجوز إعادة نشر أية مادة من مواد الملحق إلا بإذن كتابي من رئيس التحرير.

سابعاً - ماينشر فى الملحق يعبر عن رأي كاتبه فقط ولايمثل رأي الملحق بالضرورة .

رقم الإيداع : ١٧/٠٩٤١ - ردمد : ISSN: ١٣١٩-٥٨٥٩

المجلد السابع العدد الأول المحرم - جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ / مارس - أغسطس ٢٠٠٢م

المحتويات

المخطوطات - تحقيق

المخطوطات - مراجعات

المخطوطات - فهارس

المخطوطات - مراكز

المسكوكات - دراسات

الشواهد - نصوص - تحقيق

الدوريات - النوادر

مناقشات وتعقيبات

قلائد العِقْيان في اختصار عقيدة ابن حمدان

للإمام محمد بن بدر الدين بن بَلَبَانْ الدمشقي الحنبلي

(١٠٠٦ - ١٠٨٣هـ)

حمد بن عبدالمحسن التويجري

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً . أما بعد :

فإن أعظم ما صرفت فيه الأوقات، وأفنيت فيه الأعمار ، علم الوحيين وما يتعلق بهما : تعلماً وتعليماً، خاصة ما يتصل بالاعتقاد ، إذ هو الأساس المتين ، والأصل الأصيل . ولقد كان لسلفنا وأئمتنا اليد الطولى ، والسبق الأول في الذود عن حياض السنة ، ومسلمات الأمة ، بما سطروه في مؤلفاتهم ، فصارت تلك الأسفار معيناً لمن بعدهم ، لا ينضب بكثرة الواردين ، ولا يتسنَّى بمرِّ السنين ، بل يتجدد بتعاقب الشهور والدهور، خاصة إذا هيأ الله له من يتشرف بخدمته وإظهاره للناس ، ونقله من عالم المخطوط والتراث ، إلى حيِّز المطبوع والمنشور .

وإن من بين هذا التراث المبارك كتاباً للإمام محمد بن بدرالدين بن بلبان الدمشقي الحنبلي [١٠٠٦ - ١٠٨٣هـ] اختصر فيه كتاب "نهاية المبتدئين" للإمام نجم الدين أحمد بن حمدان الحنبلي [٦٠٣ - ٦٩٥هـ]، وسماه " قلائد العقيان في اختصار عقيدة ابن حمدان " ، وقد عقدت العزم على دراسة هذا السفر المبارك وتحقيقه ، ومما شجعني ودعاني إلى ذلك أمور منها على سبيل الإجمال:

أولاً : أن هذا الكتاب - في حد علمي - لا يزال مخطوطاً ، فهو بحاجة إلى خدمة وإخراج وفق المنهج العلمي لتحقيق التراث.

ثانياً : أن الكتاب الأصل "نهاية المبتدئين" لا يزال مفقوداً ، مع ما له من الأهمية، فكثيراً ما يحيل إليه أئمة الحنابلة المتأخرون كابن النجار في كتابه "شرح الكوكب المنير" ، والمرداوي في "الإنصاف" وغيرهما .

ثالثاً : وقع خطأ في أول المخطوط ضمن تقدمة المؤلف ، حيث ذُكر أن هذا المختصر ما هو إلا اختصار لمؤلَّف للإمام "ابن بطة" ، وقد بينت في مبحث "أصل الكتاب" أن هذا وهم ، وأن الصحيح أنه اختصار لكتاب نجم الدين ابن حمدان ، وبسبب هذا الخطأ اشتهر عند بعض المحققين أن كتاب ابن بلبان هذا مختصر لعقيدة ابن بطة ، وخوفاً من أن ينشر هذا الكتاب بهذا الخطأ آثرت المسارعة في إخراجه وإيضاح ذلك ، وتكمن الأهمية في هذا أن منهج الإمام ابن بطة في تقرير بعض المسائل يخالف ما قرره المؤلف هنا .

رابعاً : أن هذا الكتاب يعتبر من متون العقيدة المختصرة، التي اشتملت على جلّ أصول الاعتقاد بعبارات سهلة ويسيرة ، شبيه بلمعة الاعتقاد، ومتن الطحاوية، ونحوهما، مما يحتاجه طلبة العلم خاصة في بداية طريق الطلب .

خامساً : اشتمل آخر الكتاب على التعريف ببعض المصطلحات العقدية ، والتي غالباً ما ترد في بعض المطولات من كتب العقيدة .

لهذه الأسباب ولغيرها آثرت دراسة هذا المختصر وتحقيقه ، وقد ابتدأت ذلك بمقدمة، وترجمة موجزة للمؤلف "ابن بلبان"، ولصاحب الأصل "نجم الدين ابن حمدان"، ثم تكلمت باختصار عن أصل الكتاب، واسمه ، ونسخه الخطية .

أما منهجي في التحقيق فهو على النحو التالي :

- توثيق النص وضبطه وفق المنهج العلمي المتبع .
- اعتمدت نسخة الظاهرية رقم "٦٩٠٤" أصلاً ورمزت لها "الأصل"، ثم جعلت الفروق بينها وبين النسخة الثانية "١٠٤٩٥" في الهامش ورمزت لها بـ "م" ، ولا أعدل عن نص

الأصل إلا إذا كان خطأً واضحاً ، فإني أثبت اللفظ الصحيح، وأبين ذلك في الهامش .

- عزوت الآيات إلى سورها وأرقامها، وجعلت ذلك في الأصل بين معقوفتين.
- تخريج الأحاديث والآثار من المصادر الأصلية، وعزو الأقوال إلى مصادرها .
- ترجمت للأعلام الوارد ذكرهم في النص باختصار .
- التعريف بالفرق ، والمصطلحات الكلامية والمنطقية ، والعلمية ، وشرح الكلمات الغريبة .
- التعليق على المسائل التي رأيت أنها تحتاج إلى تعليق ، متوخياً في هذا الاختصار قدر الإمكان ، ثم أذيل ذلك بذكر جملة من المصادر التي تحدثت عن الموضوع بالجزء والصفحة لمن أراد التوسع .

ترجمة موجزة للمؤلف*

اسمه ومولده :

محمد بن بدر الدين بن عبد القادر بن محمد البلباني البعلي، ثم الدمشقي الصالحي، الحنبلي الخزرجي، أبو عبد الله شمس الدين.

ولد بدمشق سنة ست وألف للهجرة .

شيوخه :

كان من كبار أصحاب الشهاب أحمد ابن أبي الوفاء الوفائي في الفقه والحديث ، ثم زاد عليه في فقه المذاهب ، فكان يقرئ في المذاهب الأربعة ، وتفقه أيضاً على القاضي محمود الحميدي ، وسمع ببعلبك وبدمشق على الشهاب أحمد العيثاوي الكبير، والشمس محمد الميداني.

تلاميذه :

أخذ عنه جمع من أعيان العلماء ، منهم: الإمام المحقق محمد بن محمد المغربي، والوزير الكبير مصطفى باشا بن محمد باشا الكوبري ، والشيخ أبو المواهب الحنبلي ، والشيخ عبد القادر بن عبد الهادي العمري ، وأبو الفلاح عبد الحي العكبري الصالحي ، والأمين محمد المحبي صاحب "الخلاصة" والسيد سعدي بن السيد عبد الرحمن بن حمزة الحسيني، والشيخ إبراهيم الخياري المدني، وحسين الفاضل ، وغيرهم .

وفاته :

توفي ليلة الخميس لتسع خلون من رجب، سنة ثلاث وثمانين وألف للهجرة، وصلي عليه بالجامع المظفري المعروف بجامع الحنابلة ، وأمَّ الناس ابنه الشيخ الفاضل

عبد الرحمن في جمع عظيم . ودفن بالسفح في جبل قاسيون – رحمه الله رحمة واسعة – .

مكانته العلمية ومؤلفاته :

وصفه المحبي بأنه : الفقيه ، المحدث ، أحد الأئمة الزهاد ، وكان عالماً ، ورعاً ، عابداً، قطع أوقاته في العبادة والعلم والكتابة والدرس والطلب ، حتى مكن الله منزلته من القلوب ، وأحبه الخاص والعام ، وكان ديناً صالحاً حسن الخلق والصحبة، متواضعاً ، حلو العبارة ، كثير التحري في أمر الدين والدنيا، منقطعاً إلى الله تعالى، وكان في أحواله مستقيماً على أسلوب واحد منذ عرف، فكان يأتي من بيته إلى المدرسة العمرية في الصباح فيجلس فيها ، وأوقاته منقسمة إلى أقسام: إما صلاة ، أو قراءة القرآن ، أو كتابة ، أو إقراء . وانتفع به خلق كثير ، وأخذ عنه الحديث جمع من أعيان العلماء . وذكر المحبي أن أهل عصره اتفقوا على تفضيله وتقديمه ، وأنه يعد من بقية السلف .

ونعته الغزي بالشيخ العلامة ، المحقق الفهامة، الورع الزاهد، القدوة، العالم العامل، بقية السلف ، خاتمة المسندين ، شيخ الإسلام ، أحد الأئمة الزهاد ، وواحد العلماء الأفراد ، المتضلع من العلوم عقليها ونقليها .

ووصفه الشيخ إبراهيم الخياري المدني بأنه عين العلماء الأعلام، حامل لواء الزهادة والنزاهة بين الأنام، خاتمة المتأخرين، سالك سنن السالفين ، مذكر سيرة الماضين في الزهد والعلم وحسن اليقين ، الجامع بين العلم والعمل .

أما مؤلفاته فمنها :

- مختصر الإفادات في ربع العبارات والآداب وزيادات .
- أخصر المختصرات (وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق محمد العجمي) .
- كافي المبتدي (طبع بعناية محب الدين الخطيب) .
- بقية المستفيد في أحكام التجويد ، أو الرسالة البلبانية في التجويد .
- الآداب الشرعية .
- رسالة في قراءة عاصم .
- الرسالة في أجوبة أسئلة الزيدية .
- قلائد العقيان في اختصار عقيدة ابن حمدان (وهو الكتاب الذي بين أيدينا هذا) .

ترجمة موجزة لابن حمدان*

اسمه ومولده :

أحمد بن حمدان بن شبيب بن حمدان ابن شبيب بن حمدان بن محمود بن شبيب ابن غياث بن سابق النمري الحراني الحنبلي،

القاضي نجم الدين أبو عبد الله ، نزيل القاهرة ، ولد سنة ثلاث وستمائة بحران .

شيوخه :

سمع الكثير بحران من الحافظ عبد القادر الرهاوي ، وهو آخر من روى عنه ، وسمع أيضاً من الخطيب أبي عبد الله ابن تيمية ، وابن روزبة ، والحافظ ابن خليل ، وابن غسان ، وابن صباح ، والحسن الأوقي ، وجالس الشيخ مجد الدين بن تيمية وبحث معه كثيراً ، وتفقه على ابن أبي الفهم ، وابن جميع ، وأخذ عن الخطيب فخر الدين .

تلاميذه :

روى عنه جمع من العلماء ، منهم : الدمياطي ، والحارثي ، وابنه ، والمزي ، والبرزالي ، وأبو الفتح اليعمري ، والإمام الذهبي ، وغيرهم .

وفاته :

توفي يوم الخميس ، سادس صفر ، سنة خمس وتسعين وستمائة بالقاهرة .

مكانته العلمية ومؤلفاته :

يعتبر نجم الدين ابن حمدان من أئمة الحنابلة ، برع في الفقه والأصول . قال عنه ابن رجب :" برع في الفقه ، وانتهت إليه معرفة المذهب ، ودقائقه وغوامضه ، وكان عارفاً بالأصلين ، والخلاف والأدب ، وصنف تصانيف كثيرة ، وتخرج عليه جماعة ، وحدث بالكثير ، وعمر وأسن " .

ووصفه الذهبي بأنه العلامة ، شيخ الحنابلة . ووصفه مرة بأنه العلامة الكبير شيخ الفقهاء ، انتهت إليه معرفة المذهب وقال عنه أيضاً : تفقه في المذهب ودرس وأفتى ، وله الرعاية الكبيرة والصغيرة ، وحشاهما بالرواية الغريبة التي لا تكاد توجد في الكتب لكثرة اطلاعه وتبحره في المذهب ، وكان له يد طولى في الأصول والخلاف والجبر والمقابلة ... إهـ" . ووصفه جمال الدين أبو المحاسن بأنه العلامة مسند وقته .

من مؤلفاته : الرعايتان : الكبرى والصغرى، وهما من أهم مؤلفاته وأشهرها، وله أيضاً: الوافي، وصفة المفتي والمستفتي، والجامع المتصل في مذهب أحمد، والإيجاز في الفقه الحنبلي، وجامع الفنون وسلوة المحزون ، والمقنع .

ومن تصانيفه في العقيدة : مقدمة في أصول الدين ، وغاية الأمل ، ونهاية المبتدئين، والرد على التائية لابن الفارض ، وغاية المراد في السنة والاعتقاد ، وأرجوزة في السنة ، وقصيدة طويلة في السنة .

أصل الكتاب ، واسمه ، ونسخه الخطية

أصل الكتاب :

جاء في تقدمة الكتاب أنه اختصار لعقيدة عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان – يعني ابن بطة الحنبلي – [ت ٣٨٧هـ] .

وبعد التمعن والتحقيق تبين أن هذا وهم لعله من أحد النساخ حيث تصرف في الاسم باجتهاده لتشابه الاسمين – والله أعلم – : اسم ابن بطة مع اسم نجم الدين ابن حمدان صاحب الكتاب الأصل حقيقة .

وذلك أن كتاب ابن بلبان هذا اختصار لكتاب نجم الدين ابن حمدان الحنبلي [٥٩٦هـ] "نهاية المبتدئين" ، وليس اختصاراً لكتاب ابن بطة ، لأمور منها :

أولاً : أن العلامة ابن بدران الدمشقي ذكر أن ابن بلبان ضمّن آخر كتابه "مختصر الإفادات" عقيدته التي اختصر بها "نهاية المبتدئين" لابن حمدان [١] .

ثانياً : أن شيخ الإسلام ابن تيمية أورد نصاً من هذا الكتاب – كتاب ابن بلبان هذا – ونسبه لنجم الدين ابن حمدان[٢].

ثالثاً : أن ابن النجار في "شرح الكوكب المنير" ذكر كثيراً من المسائل المضمن معناها في كتاب ابن بلبان، ونسبها لابن حمدان في "نهاية المبتدئين" [٣].

رابعاً : ذكر محب الدين الخطيب في تقديمه لكتاب "الروض الندي في شرح كافي المبتدي "أن ابن بلبان له رسالة في العقيدة السلفية اختصرها من كتاب " نهاية المبتدئين " للقاضي نجم الدين أحمد بن حمدان بن شبيب النميري[٤].

خامساً : أشار ابن حميد في "السحب الوابلة"[٥] أن ابن بلبان اختصر كتابه هذا من عقيدة ابن حمدان .

سادساً : ليس في مؤلفات ابن بطة – فيما وقفت عليه – المخطوط منها، والمطبوع هذا المؤلّف ، بل كل من ترجم له من المتقدمين والمتأخرين لم يذكر له في العقيدة سوى "الإبانة الكبرى" و"الإبانة الصغرى"، وكلا الكتابين يختلفان مع كتاب ابن بلبان جملة وتفصيلاً[٦] .

سابعاً : أن منهج ابن بطة في تقرير بعض مسائل الاعتقاد يختلف تماماً مع ما قُرر هنا في هذا الكتاب[٧] .

ثامناً : صدرت إحدى النسخ الخطية [نسخة الظاهرية رقم ٦٩٠٤] بما يوحي بذلك حيث كُتب "هذه العقيدة لمحمد الخزرجي الحنبلي، المعروف بالبلباني، اختصرها من عقيدة ابن حمدان الحنبلي – رضي الله تعالى عنهما – آمين آمين ، والحمد لله رب العالمين".

وقد ذكر ابن بدران في "المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل" [٨] أن الحنابلة إذا اطلقوا اسم "ابن حمدان" فيريدون : نجم الدين أحمد ابن حمدان النميري .

تاسعاً : أن التصحيف والاشتباه وارد بين اسم "ابن بطة " وبين نجم الدين " إذ كلاهما ينتهي اسمه (بابن حمدان) لكن هذا الاسم اشتهر به الأخير أكثر ، إذ الأول اشتهر (بابن بطة) ، وكلاهما أيضاً من أئمة الحنابلة .

فهذه بعض الوجوه الدالة على أن أصل هذا الكتاب ليس لابن بطة ، بل هو في الحقيقة لنجم الدين ابن حمدان - والله أعلم - .

اسم الكتاب :

أطلق على هذا السِّفر عدة أسماء من خلال من ترجم لمؤلِّفه ، فمنهم من سماه "مختصر نهاية المبتدئين"[٩]، ومنهم من ذكره باسم "عقيدة البلباني" ومنهم من أطلق عليه "عقيدة في التوحيد"[١٠]، ومنهم من سماها "رسالة في العقيدة السلفية"[١١] .

والذي يظهر أن أقربها ما ذكره ابن حميد في "السحب الوابلة"[١٢] حيث أشار إلى أن المؤلف نفسه أطلق عليه "قلائد العقيان [١٣] في اختصار عقيدة ابن حمدان".

نسخ الكتاب الخطية :

لقد يسر الله لي نسختين خطيتين لهذا المختصر:

١ - نسخة الأصل ، وهي مصورة من مكتبة الأسد "الظاهرية" بدمشق ، ورقمها (٦٩٠٤)، تقع في تسع لوحات ، في كل لوحة صفحتان ، في كل صفحة (٢٣) سطراً، مكتوبة بخط جيد ، وهي نسخة كاملة وواضحة، سالمة من السقط والخرم ونحو ذلك، عليها بعض التعليقات والتصحيحات، منسوخة سنة (١١٣٦هـ) على يد ناسخها عمر بن الشيخ حسن ، وقد نقلها من نسخة بخط الشيخ إبراهيم العدوي . وقد جعلت هذه هي الأصل لجودتها ، وقلة أخطائها ، والتصويبات التي في هامشها مما يدل على أنها قوبلت وصححت ، بالإضافة إلى قدمها وقربها من عهد المؤلف .

٢ - نسخة أخرى ، مصورة من مكتبة الأسد "الظاهرية " برقم (١٠٤٩٥)، وهي نسخة كاملة، وخطها لا بأس به ، يوجد بها بعض التحريفات والأخطاء منسوخة سنة (١٢٨٥هـ) على يد محمد بن دخيل ابن عبد الله، من القصيم، تقع في ثمان وعشرين لوحة، في كل لوحة صفحتان، في كل صفحة (١٣-١٤) سطراً، وقد رمزت لها بحرف (م).

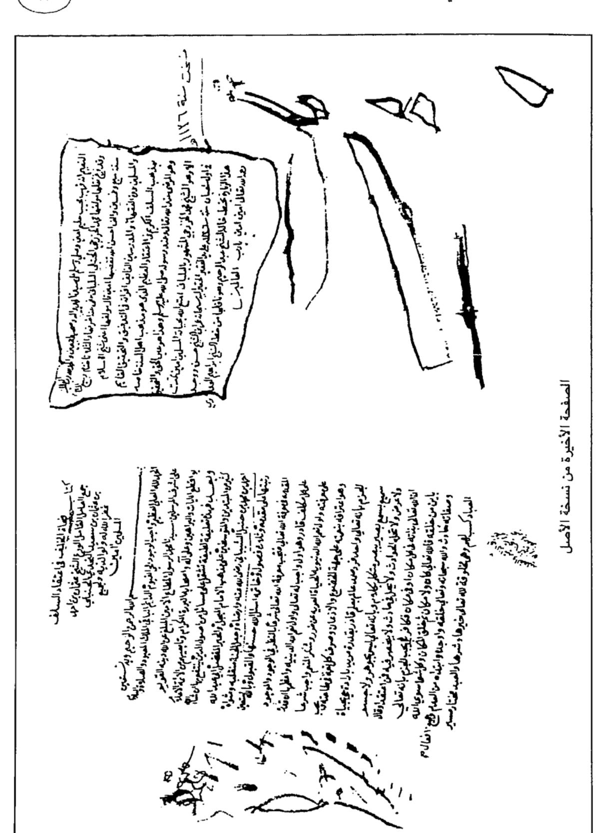
هوامش المقدمة

* **مصادر ترجمة ابن بلبان :**
١ - مشيخة أبي المواهب الحنبلي (ص٥٠) .
٢ - تحفة الأدباء وسلوة الغرباء للخياري (١٤٨/١) .
٣ - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (ص١٢٢-١٢٣) .
٤ - خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٤٠١/٣-٤٠٢) .
٥ - المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل (ص٤٤٤) .
٦ - النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد (ص٢٣١) .
٧ - السحب الوابلة (٩٠٢/٢) .
٨ - معجم المؤلفين (١٦٠/٣) .
٩ - الأعلام للزركلي (٢٧٥/٦) .

* **مصادر ترجمة ابن حمدان :**
١ - ذيل طبقات الحنابلة (٣٣١/٢) .
٢- الوافي بالوفيات (٣٦٠/٦) .
٣- معجم الشيوخ للذهبي (٤٠/١) .
٤- دول الإسلام للذهبي (ص ٣٩١) .
٥- العبر (٣٨٥/٣) .
٦- المنهل الصافي (٢٩٠/١) .
٧- الدليل الشافي (٤٥/١) .
٨- المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل (ص٤١٠) .
٩- شذرات الذهب (٤٢٨/٥) .
١٠- معجم المؤلفين (٢١١/١) .
١١- الأعلام للزركلي (١١٩/١) .

١ - انظر : المدخل إلى مذهب الإمام أحمد (ص٤٤٥).
٢ - انظر : الفتاوى (٢٢٠/٢٠، ٢٢٧) . وانظر هذا الكلام في (ص ٢١) تعليق ٢٤٤ .
٣ - انظر : شرح الكوكب المنير (٦٦/١، ٩٠، ١٥٢، ٣١٠) وغيرها .
٤ - انظر : الروض الندي (ص٧) .
٥ - انظر : المصدر نفسه (٩٠٥/٢) .
٦ - وقد حاولت جهدي جمع كل ما قيل حول مؤلفات ابن بطة في دراستي لمنهج الإمام ابن بطة في تقرير عقيدة السلف - رسالة علمية - (٣١/١) .
٧ - وذلك أن بعض المسائل هنا قررها المؤلف وفق منهج الأشاعرة ، وهذا يختلف مع المنهج السلفي للإمام ابن بطة .
٨ - ص ٤١٠ .
٩ - انظر : المدخل إلى مذهب الإمام أحمد (ص٤٩٨).
١٠ - انظر : معجم المؤلفين (١٠٠/٩) ، الأعلام (٥١/٦) .
١١ - انظر : الروض الندي (ص٧) .
١٢- (٩٠٥/٢) .
١٣- العِقْيان : الذهب الخالص . انظر لسان العرب (٨١/١٥) .

الصفحة الأولى من نسخة الأصل



الصفحة الأخيرة من نسخة الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين
الحمد لله الذي يستدل على وجوب وجوده
ببديع مصنوعاته ويعلم وجوده وقدمه
وبقاؤه بفناء مخلوقاته المنزه عن الشبيه
والمثيل في ذاته وأفعاله وصفاته القدير
الذي أنشأ الموجودات بعلي كلماته
العليم الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة
في أرضه وسماواته العفو الذي يعفو عن السيئات
ويستر على المذنب قبيح إساءاته سبحانه من
إله تنزه عن أن تدركه الأوهام وهام
وأن تحيط به العقول والأفهام بل كلما خطر

الصفحة الأولى من نسخة (م)

بالبال او توهمه الخيال فهو جلاله ذي الجلال
والاكرام احمده ان هدانا لدينه الحق
دين الاسلام وارشدنا للتوفيق على
حسب ما ركب فينا من الفهم والافهام
واصلي واسلم على سيدنا محمد المعصوم
عن الزيغ والزلل وكلا موهم نقصان المبلغ
عن الله بشرعه القويم العظيم الاركان الى
امته خير امة اخرجت للناس الى اخر الزمان
فلم يزل يجاهد في الله حتى
على دينه على ساير الاديان صلى الله عليه وسلم
وعلى اله وصحبه سادة الاعيان ورؤساء اهل
الايمان صلاة دائمة ما لمح الفرقدان وتعاقب
الجديدان وبعد فلما رايت عقيدة
الامام

الامام العالم العامل الزاهد الورع المحقق الموفق
المتقن عبيد الله ابن محمد ابن محمد بن حمدان
رضي الله عنه وارضاه وجعل بحبوحة الجنان
مسكنه ومثواه قد تلقيت بالقبول والتعظيم
واحظيت بالاحترام والتكريم وكيف لا وهي من
مهما من انفع العقايد واجل الفوايد واعذب
الموارد واجمع الشرايف الشوارد الا ان فيها
تطويلا يمل منه طالب اهل هذا الزمان وتعجز
عن ادراكه افهام اكثر طلبة ذا الاوان و
يقصر عن حفظه همم اهل الثوان فاحببت
اختصارها الى نحو ثلثها ترغيبا للمبتدئين و
تقريبا لفهم الطالبين وتسهيلا لتناول الحافظين
وربما زدت عليها الفاظا رايقة نافعة لاولي المعرفة

الصفحة الثانية من نسخة (م)

غفر الله له ولوالديه والمشايخ
والمحبين والمبغضين ورحم الله
امرأً نظر في هذا الكتاب وقرأه
وترحم على كاتبه ودعا له بالغفران
واصلح فيه ما أفسد ورضي الله عن
الأئمة الأربعة المجتهدين أبي حنيفة
والشافعي ومالك واحمد رضوان
الله عليهم اجمعين وعن التابعين
وتابع التابعين دائماً الى يوم الدين
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
محمد سيدنا وعلى آله وصحبه وسلم
وكان التمام على التمام والكمال و
لله على كل حال سنة ١٢٥٨

الصفحة الأخيرة من نسخة (م)

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نَسْتَعين

الحمد لله الذي يُستدلُّ على وجوب وجوده[١] ببديع مصنوعاته ، ويُعلم وجوب قدَمه [٢] وبقَائه بفَناء مخلوقاته ، المُنزَّه عن المثِل والنَّظير[٣] والشَّبيه[٤] في ذاته وأفعاله وصِفاتِه ، القَدير الذي أنشأ الموجودات بعَليٍّ كلماته ، العليمِ الذي لا يَعزُب عن علمه مثقال ذرةٍ في أرْضه وسماواته [٥] ، العَفوِّ الذي يَعفو عن السَّيِّئات ويَستر على المذنب قَبيح إساءاته ، سبُحانه من إلهٍ تَنزه عن أن تُدركه الأوهام ، أو[٦] تحيط به العقول والأفهام ، بل كل ما خطر بالبال أو توهمه الخيال ، فهو بخلاف ذي الإكرام والجلال[٧] [٨] .

أحـــمدُه أن هَدانا لدينه الحق دين الإسلام، وأرشدنا لتوحيده على حَسب ما ركَّب فينا من الفَهم والإقدام ، وأصلّي وأسلم على سَيدنا محمد المعصوم عن الزَّيْغ والزَّلَل وكُلِّ مُوهِمٍ نُقصان ، المُبلِّغ عن الله شرعَه القويم العَظيم الأركان، إلى أُمته خير أمةٍ أُخرجَت للناس إلى آخر الزمان ، فلم يَزَل يُجاهد في الله حتى عَلا دينُه على سائر الأديان، وعلى آله وصحبه السادة[٩] الأعيان، ورؤساء أهل الإيمان، صلاةً دائمةً باقيةً ما لمح الفَرْقَدان[١٠] وتَعاقب الجديدان[١١]. وبعد:

فلما رأيتُ عَقيدةَ الإمامِ العالمِ العاملِ الزاهدِ الوَرِعِ المحققِ المدققِ المتقنِ عُبَيد الله ابن محمد بن محمد بن حَمدان[١٢] - رضي الله عنه وأرضاه ، وجَعل بحبوحة الجنان مسكنه ومَثواه - قد تُلقِّيَت بالقَبول والتَّعظيم، وحَظيت بالاحترام والتكريم ، وكيف لا ، وهي من أنفع العقائد ، وأجلِّ الفوائد وأعذبِ الموارد[١٣] ، وأجمعِ الشوارد، إلا أنَّ فيها تطويلاً يَمَلُّ منه غالب أهل هذا الزمان ، وتعجز عن إدراكه أفهام أكثر أهل [١٤] ذا الأوان[١٥] ، وتقصر عن حفظه هِمَمُ أهلهِ لتَوان[١٦] [١٧] ؛ فأحببتُ اختصارها إلى نحو ثلثها ترغيباً للمُبتدئين ، وتقريباً لفهم الطالبين ، وتسهيلاً لتناول الحافظين وربما زدتُ عليها أشياء رائقة ، نافعةً لأهل المعرفة بارقة[١٨] [١٩].

وفي الأصل ثمانية أبواب ، فاختصرته إلى خمسةٍ وخاتمةٍ وتتمة :

الباب الأول : في معرفة الله تعالى وما يتعلق بذلك .

الثاني : في الأفعال .

الثالث : في الأحكام .

الرابع : في بقية السَّمعيات وأحوال[٢٠] القيامة وغير ذلك .

الخامس : في النُّبوَّةِ والإمامة .

والخاتمة : في فوائد جليلة ، وفرائد نفيسة لا يسع[٢١] العاقل الجهل بها .

واللهَ أسألُ أن ينفع بها كما نفع بأصلها ، وأن يجعلها خالصةً لوجهه الكريم، ومُقربة لديه في جنات النعيم ، وأن يَعصمني فيها من الزَّيغِ والزَّلل ، ويُقرِّبني[٢٢] ويوفقني لما يُرضيه من القول والعمل ، وبه أنتصر وأثق ، وعليه أتوكل وأعتمد ، هو حَسبي ونعم والوكيل .

الباب الأول

في مَعرِفة الله تعالى :

فَتجب معرفة الله تعالى[٢٣] شرعاً – بالنظر في الوجود والموجود – على كل مُكَلَّفٍ قادر ، وهي أول واجب له تعالى[٢٤] ، فالكافر إن مات قبل أن تبلغه الدعوة لا يُعاقب[٢٥] .

والمراد : معرفة وجوب وجود ذاته[٢٦] بصفات الكمال فيما لم يزل ولا يزال ، دون معرفة حقيقة ذاته لاستحالة ذلك ؛ لأنها مخالفة لسائر الحقائق[٢٧] .

وتحصُل المعرفة بالله تعالى وصفاته شرعاً ، والعقل آلة الإدراك ، فيه يَحصل المَيزُ[٢٨] بين المعلومات[٢٩] .

وأول نعم الله تعالى الدينية على المؤمن وأعظمها وأنفعها أن أَقْدَرَهُ على معرفته سُبحانه وتعالى[٣٠] ، وأول نعمه الدنيوية : الحياة العَريَّةِ عن ضررٍ .

وشُكْرُ المنعمِ واجبُ شرعاً، وهو اعترافه بنعمهِ [٣١] على جهةِ الخضوع والإذعان ، وصرفه كل نعمه في طاعته .

فصل :

يجب الجزم بأنه تعالى واحد لا يتجزأ ولا ينقسم[٣٢] ؛ أَحَدٌ لا من عدد، فَرْدٌ صَمَد، لم يَلِد ولم يُولَد ، ولم يَكن له كُفواً أحد ، لا شريكَ له في مُلكه ، ولا ظَهير له في صُنْعِه ، ولا مُعين له في خَلْقِه ، ولا مَثيل له في ذاته ، ولا في صِفاته ، ولا في[٣٣] أفْعاله[٣٤] ، حيٌّ ، موجودٌ ، قديم ، أَزَليٌّ ، لا أوّل له ولا بداية ، ولا آخر له ولا نهاية ، لم يَزَل ولا يزال – سُبحانه وتعالى – مُتَّصفاً بصفاته العُليا وأسمائه الحُسْنى ، وبأنه عالمٌ بعلمٍ ، واحدٍ ، قديمٍ ، باقٍ ، ذاتيٍّ ، مُحيطٍ بكل معلوم ، كُلِّي أو جُزْئي[٣٥] على ما هو عليه[٣٦]، فلا يتجدد علمه تعالى بتَجدُّد المعلومات ولا يتعدد بتعددها ، ليس بضروري ولا كَسْبي ولا نَظري ولا استدلالي[٣٧] .

وبأنه تعالى على كل شيءٍ قَدير بقدرةٍ واحدةٍ وجوديةٍ قديمةٍ باقيةٍ ذاتيةٍ[٣٨] متعلقةٍ بكل ممكن[٣٩] ، فلم يوجد شيء ولا يوجد إلا بها .

وبأنه تعالى مُريدٌ بإرادةٍ واحدةٍ ذاتية قديمة باقيةٍ متعلقة بكل مُمكن. وبأنه تعالى حَيٌّ بحياةٍ واحدةٍ وجوديةٍ قديمة ذاتيةٍ، وبأنه تعالى سميعٌ بَصيرٌ بِسمعٍ وبَصرٍ[٤٠] قديمين ذاتيَّيْنِ وجوديّيْن مُتَعلقين بكل مَسموعٍ ومُبْصرٍ.

وبأنه تعالى قائلٌ ومتكلم بكلامٍ قديم ذاتي[٤١] وجودي لا عَدَمي[٤٢]، غير مخلوق، ولا مُحدث، ولا حادث[٤٣]، بلا تشبيه ولا تمثيل ولا تَكييف، فالقرآن كلام الله ووحيه وتنزيله، معجزٌ - بنَفْسه لا بغيره[٤٤] - لجميع الخلق، غير مخلوق ولا حالٌّ في شيء ولا مقدور على بعض آية منه، فمن قال: القرآن مخلوق أو مُحدث أو حادث، أو القرآن بلفظي. أو: لفظي بالقرآن مخلوق. أو: محدث أو حادث[٤٥]، أو وقف فيه شاكّاً، أو ادّعى قُدرةَ أحدٍ على مثله كفر، ومن قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق. فهو مُبتدع، فالواجب الكَفّ عن هذه العبارات وما يُشبهها لكفِّ السلف عنها، ولما فيها من الإيهام[٤٦].

فصل:

ويجب الجزمُ بأنَّ الله تعالى ليس بجوهر[٤٧] ولا جسمٍ[٤٨] ولا عرضٍ[٤٩]، لا تَحُلُّه الحوادث[٥٠]، ولا يَحُلُّ في حادثٍ، ولا يَنحصر فيه، فمن اعتقد أو قال: إن الله بذاته في كُل مكان[٥١]، أو في مكانٍ؛ فكافر، بل يجب الجزم بأنه سُبحانه بائنٌ من خلقه، فالله تعالى كان ولا مكان، ثم خلقَ المكان، وهو كما كان قبل خلق المكان[٥٢].

ولا يُعرف بالحواسّ، ولا يُقاسُ بالناس، ولا مَدخل[٥٣] في ذاته وصفاته وأفعاله للقياس، لم يَتَّخذ صاحبةً ولا ولداً، فهو الغني عن كل شيء، ولا يَستغني عنه شيء، ولا يُشبه شيئاً ولا يُشبهه شيءٌ، فمن شَبَّهه بخلقه فقد كفر[٥٤]، كمن اعتقده[٥٥] جسماً، أو قال: إنه جسم لا كالأجسام[٥٧] فلا تبلغه الأوهام، ولا تُدركه الأفهام، ولا يُشبه الأنام، ولا تُضْرب له الأمثال، ولا يُعرف بالقيل والقال، وبكل حالٍ مهما[٥٨] خطر بالبال أو توهَّمه الخيال، فهو بخلاف ذي الإكرام والجلال[٥٩].

فصل:

أسماء الله تعالى وصفاته قديمة توقيفية، فلا يجوز أن نسميه أو نَصفه[٦٠] إلا بما ورد في الكتاب والسنة أو عن جميع علماء الأمة، فنكفُّ عما كفُّوا عنه من التَّأويلات[٦١]، ونقف حيث وقفوا، ولا نتعدى الكتابَ والسنة وإجماعَ السلف في ذلك[٦٢]، فكل ما صحَّ نَقلُه عن الله ورسوله ﷺ، أو

جميع عُلماء أمته ، وجب قَبوله والأخذُ به وإمْراره كما جاء وإن لم يُعقَل معناه[٦٣] ، فيحرم تأويل ما يتعلق به تعالى[٦٤] وتفسيره[٦٥][٦٦]، كآية الاستواء[٦٧] وحَديث النُّزول[٦٨] وغيرِ ذلك إلا بصادرٍ عن النبي ﷺ أو عن بعض الصحابة ، وهذا مذهب السلف قاطبةً ، وهو أسلم المذهبين[٦٩] .

وأولاهما لموافقته لسلف الأمة وخيار الأئمة رضوان الله عليهم أجمعين ، فلا نقول[٧٠] في التنزيه كقول المعطلة[٧١] ، ولا [٧٢] نميل في الإثبات إلى إلحاد الممثلة[٧٣] [٧٤]، بل نثبت ولا نُحرِّف ، ونصف ولا نُكَيِّف ، فالإيمان بذلك واجب من غَير رَدٍّ ولا تَعطيل ، ولا تَشبيهٍ ولا تجسيم ، ولا تأويل، على مقتضى اللغة ، والكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات ، فكما أنه لا شبيه له في ذاته ، لا شبيه له في صفاته[٧٥] ، فصفاته معلوم وجودها ولا يَعلم حقائقها إلا هو سُبحانه ، ونحن نضرب عن كيفيتها ، فمذهبنا حق بين باطلين وهدىً بين ضلالتين[٧٦] ، وهو إثبات الأسماء والصفات مع نَفْي التشبيه والأدوات[٧٧] .

فصل :

ويحرم أن يُسمَّى الله أو يوصف بنحو : فاضل ، وعاقل ، وعارف ، وعفيف ، وفقيه ، وإن كان معناه صحيحاً ثابتاً لله سبحانه وتعالى . لعدم وروده[٧٨] ، وكذلك يحرم أن يطلق عليه ما يوهم نَقصاً من اسمٍ أو صفةٍ ، وإن كان وارداً ، فلا يقال في حقه تعالى : ماهرٌ ، ولا زارع ، ولا فالق ، ولا نحو ذلك ، وَيحْرُمَ أن يسمى غيره بأسمائه المختصة به[٧٩] ، كالله ، والرحمن ، والغفار[٨٠]، والملك، والصمد ، والمتعالي والسُّبوح ، والقدوس ، والإله ، والمعبود ، وأن يدعى بغير أسمائه الحسنى[٨١] .

فصل :

في الرؤية :

ونجزم [٨٢] بأن المؤمنين يرون ربهم تعالى يوم القيامة بالأبصار[٨٣] ، ويكلمهم على ما يليق به فيها[٨٤]، ولا يراه الكفار[٨٥]، ولا تجوز رؤيته في الدنيا يقظةً شرعاً[٨٦] ، وتجوز مناماً[٨٧]، ونجزم[٨٨] بأن النبي ﷺ رأى ربَّه ليلةَ الإسراء عياناً يقظةً [٨٩] ، وكلمه كفاحاً[٩٠] .

الباب الثاني

في الأفعال :

كل شيء سوى الله وصفاته حادث ، والله سُبحانه وتعالى خَلَقه وَأوْجَدَه وابْتَدأه من العَدَم لا لعلة ولا لغرض ولا لداع ولا لحاجة ولا لموجب ، ولا تجب رعاية ذلك في

شيءٍ من أفعاله سبحانه وتعالى[٩١]، ولا يفعل شيئاً عبثاً، فلا خالق لجسمٍ[٩٢] ولا جوهرٍ ولا عرض[٩٣] ولا شيء إلا هو سُبحانه وتعالى.

وجميع أفعال العباد كسبٌ لهم[٩٤]، وهي مخلوقةٌ لله خيرها وشرّها، حَسَنها وقبيحها، والعبد[٩٥] مختار مُيَسَّرٌ في كسب الطاعة واكتساب المعصية، غير مُكرهٍ ولا مجْبَرٍ ولا مضطرٍ، والله سبحانه الخالق ما كسبه العبد واكتسبه وفعله. والقدرة والمقدور والاختيار والمختار.

والكسب: ما خلقه الله في محل قدرة المكتسب على وفق إرادته في كسبه[٩٦].

والقدرة هي التمكن من التصرف.

وكل موجود من أفعال العباد وغيرها فالله أراد وجوده وإن كان معصيةً ومضرة، وله تعالى إيلام الخلق وتعذيبهم من غير جُرْمٍ سابق أو ثوابٍ لاحق، أو اعتبارٍ لائق[٩٧] فله تعالى أن يفعل بخلقه ما يشاء، وكل ذلك منه حَسَن[٩٨] ﴿لا يُسْئَلُ عمَّا يفعل وهم يُسْئَلون﴾ [الأنبياء: ٣٢] وله سبحانه وتعالى تعجيل الثواب والعقاب وتأخيرهما، والعفو عن المسلم المذنب وإن لم يَتُب، وعن الكافر إذا أسلم، والمعدوم مخاطب إذا وجد، ولا يجب عليه تعالى لخلقه شيءٌ ولا فعل الأصلح والأنفع لهم[٩٩]، ولا يجوز أن يُقال: إنما خلق الخلق لينفعهم، فإن خلق أهل النار وتخليدهم وتسليط إبليس وجنوده عليهم بالضلال وغيره ليس لنفعهم، وهو الحاكم بكل حكم.

والعقل المرعيُّ تبع ومُوافق للنقل الشرعي، فلا حُسْنَ ولا قُبح[١٠٠]، ولا شكر ولا كُفْر، ولا مَدح ولا ذَمَّ. ولا أمر ولا نهي، إلا من الشرع، فلا تختبر إباحة ولا غيرها إلا به، فلا حكم للعقل في عين قبل ورود الشرع.

والله هو الرازق من حَلالٍ وحَرام، والرزق ما يتَغذى به الحي وينتفع به من الأمور المالية[١٠١].

واللهُ سبحانه وتَعالى أَضَلَّ من شاء وهدى من أراد ﴿ولو شَاءَ اللهُ لجَمَعَهُمْ على الهُدَى﴾ [الأنعام: ٥٣] و﴿من يُضْلِلِ اللهُ فَما لَهُ من هَادٍ﴾ [الرعد: ٣٣].

والإضلال: خلق الكفر والضلال في القلب، والمحبة لذلك والقدرة عليه[١٠٢]، والهداية: كَتب الإيمان فيه وتحبيبه والقدرة عليه، فهو سبحانه خالق كل مخلوق، ورازق كل مرزوق، ومحيي كل حي، ومميت كل ميت، ومُبقي كل باق، ومُفْني كل فان، لا رادَّ لحكمه، ولا صادَّ عن حتمه، ولا ناقض لما أبْرَم، ولا مُغَيِّر لما أَحْكَم، ولا مُبَدِّل لما علم، ولا مُزيل لما قَسَم.

فصل :

ويستحيل من[١٠٣] الله كل[١٠٤] ما هو مستحيل حَقيقةً في العقل مما للعقل مَدخل في علمه ومجَال ، فلا يوصف الله بالقدرة على المحُال في حقه ، كالكذب والظلم ونحوهما[١٠٥]، ولا يستحيل منه تعالى ما هو مستحيل في العقل مما لا مَدْخل للعقل في علمه ، كإيجاده الأشياء من عدم ، وعذاب القبر ونعيمه [١٠٦] .

الباب الثالث

في الأحكام

فيجبُ امتثالُ أمره واجتناب نهيه الجازمين ، ويُسَنَّ في غيرهما ، ويلزم به الطاعة والخضوع والإخلاص في الكل .

ولا يستحق المطيعُ على الله ثَواباً ، ولا العاصي عقاباً ، بل يُثيب الطائع بفَضله ، ويُعذب العاصي بعدله ، وإذا عفى فَبِكرمه وحلمه ، فلا نقطع لطائعٍ بجنةٍ ولا لعاصٍ بنارٍ ، بل نرجو للطائع ونَخافُ على العاصي ونرجو له [١٠٧]، وثواب المؤمن[١٠٨] وعقاب[١٠٩] الكافر دائمان شرعاً . ومن عمل حسنة وسيئة فله أن يثيبه على حسنته ويعاقبه على سيئته ، ولا يجب ذلك[١١٠] .

فائدة : الأمر والنهي المطلقان : للفَور والتكرار الممكن شرعاً[١١١] .

فصل :

الإسلام : هو الإتيان بالشهادتين مع اعتقادهما ، والتزام الأركان الخَمسة إذا تَعينَّت ، وتصديق الرسول ﷺ فيما جاء به .

والكفر : جحدُ ما لا يتم الإسلام بدونه.

ومن فَعل كبيرةً أو داومَ على صغيرة فُسِّقَ ، فإن جحد حكماً ظاهراً أُجْمِعَ على تحريمه أو حلِّه [١١٢] إجماعاً قَطعياً ، أو ثَبت[١١٣] جزماً ، كتحريم لحم الخنزير[١١٤]، أو حِل خُبْزٍ ونحوه كَفَر[١١٥] .

والكبيرةُ : ما فيه حدٌّ في الدنيا أو وعيدٌ في الآخرة . والصغيرة : ما عدا ذلك[١١٦] .

ومن كَفر يُسْتتاب ثلاثة أيام ، فإن لم يَتُبْ قُتل . والمسْبي[١١٧] تبعاً لأبويه ، أو لسابيه ، أو للدار ، يلزمه الإتيان بالشهادتين إذا بلغ إن لم يكن نَطق بهما . ولا يُقال للفاسق : دَيِّنٌ ، ومُتَّقٍ ، وموفقٌ ، ومُخلص ، وولي الله إلا بطاعته .

والإيمانُ عَقد بالجنان ، وقول باللسان ، وعمل بالأركان، وترك العصيان، يَزيد بالطاعة، وينقص هو وثوابه بالمعصية[١١٨]، ويَقوى بالعلم ، ويضعف بالجهل والغفلةِ والنسيان .

وقول : إن شاء الله فيه ، سنة ، لا على الشك في الحال بل في المآل ، أو في قبول بعض الأعمال ، أو لخوف التقصير ، أو كراهة تَزكية النفس[١١٩] .

فصل :

والله تعالى مقدِّر الخير والشر ، والنَّفع والضّر، فلا يخرج شيءٌ عن تقديره، ولا يصدر إلا بتدبيره ، وكل ما علمه أو قضاه أو حكم به أو أخبر به لا يُتَصور تغييره ولا مخالفته ، ولا يُمكن الخلف فيه ، فلا يتعدى شيءٌ أجله، ولا يتقدم عليه، ولا يَتغير ما خلقه الله ، والمحترق، والمقتول ، والغريق ، والمخنوق[١٢٠] وأكيل الوحش[١٢١] ، والمصلوب، والميت بهدم أو تَردٍّ وشبههما، كمن يموت بأجله على حالته، فلا يقطع شيء أجل أحدٍ[١٢٢] ويجب[١٢٣] بوعيده تخليد الكافر في النار ، وبوعده[١٢٤] إخراج غيره منها[١٢٥] بشفاعة النبي محمد ﷺ [١٢٦] أو غيره ، أو بكرم ربِّ العالمين قبل الاقتصاص وبَعده ، وقبل كماله[١٢٧] .

فائدة : وتحبط المعاصي بالتوبة ، والكفر بالإسلام ، والطاعة بالرِّدة المتصلةِ بالموت ، ولا تحبط بغيرها .

فصل :

والتوبة من كل ذنبٍ صغيرٍ أو كبيرٍ واجبةٌ على المكلف فوراً ، وتُقبل فيما عدا الشرك[١٢٨] ولا تقبل ظاهراً [١٢٩] من داعيةٍ إلى بِدعته المضلَّة [١٣٠] ، ولا مِن ساحرٍ[١٣١] وزنديق – وهو المنافق – ولا ممن تكررت ردته أو سبَّ اللهَ ورسوله[١٣٢] ، ولا يقال للتائب : ظالم ولا مسرف .

تنبيه : وهي– أي التوبة – : الندم على الذنب لأجل الله لا لأجل نَفع الدنيا ، أو أذى الناس . وشروطها [١٣٣] : العزم أن لا يعود لمعصيةٍ يمكنه فعلها ، وأن يردَّ المظلمة التي تاب منها[١٣٤] أو بدّلها إلى مستحقها ، أو يعزم على ذلك عند العُذر ، وأن تكون عن اختيارٍ لا أن يَستحل من[١٣٥] غيبة ونحوها مطلقاً[١٣٦] . وتصح من بعض الذنوب دون بعض[١٣٧] ، ومن جهل ذنبه تاب مُجملاً من[١٣٨] كل ذنبٍ وخَطيئة ، وما علمه[١٣٩] عَيَّنَه ، وقبول التوبة تفضلٌ[١٤٠] من الله تعالى. وصفتها[١٤١] : إني تائبُ إلى الله من كذا[١٤٢] ، أو أستغفر الله منه . فيجب الإتيان بإحدى [١٤٣] العبارتين أو نحوهما .

فائدة : ومن لم يندم على ما حُدَّ به لم يكن حَدُّه بمجرده توبةً . وتصح توبة الأَقْطع عن السرقة ، والمجبوب عن الزِّنا ، والمقطوع اللسان عن القَذف ونحوهم[١٤٤] . وتُقبل ما لم يُعاين التائب ملك الموت[١٤٥] ، وتصح ممن نقض توبته ما لم يعزم على مثل ما تاب منه[١٤٦] ، ومن ترك التوبة الواجبة مرةً [١٤٧] مع القُدرة عليها والعلم بوجوبها لزمته التوبة من تَركِ التوبةِ تلكَ المرة .

ولا يُكَفِّر أحدٌ من أهل القبلة بذنب –

وإن عمل الكبائر - ما لم يَستحلَّ حُكماً ظاهراً أُجْمِعَ على تحريمه ، أو يجحد حكماً ظاهراً أُجمع على حلِّه كما تقدم[١٤٨] .

فائدة : والأرْواح مخلوقةٌ لله ويكفر القائل بِقِدمِها[١٤٩] .

فصل :

ويجب الإيمان بالقضاء والقدر ، خَيره وشره ، حُلوه ومُرِّه ، وأنّ ما أصاب العبدَ لم يكن ليُخطئَه ، وما أخطأه لم يكن ليُصيبه ، وأن الله تعالى قَضى المعاصي والمكروه ، وقدَّر ذلك ، وكتبه على خلقه ، ولم يأمرهم به، ولا ألزمهم إياهُ ، بل نهاهم عنه وعن الرضى به وبكل محرمٍ ومكروه ؛ لأنه لا يرضى لعباده الكفر ، وينهى عن الفَحشاء والمنكر والبغي ، وكَرَّه إلينا الكفر والفُسوق والعصيان فضلاً من الله ونعمة .

تَذْنيب : ويجب الإيمان بالرقيب والعتيد، وهما مَلَكان موكّلان بالعبد يكتبان أفعاله ولا يُفارِقانه بحال، وقيل : بل عند الخلاء[١٥٠] .

الباب الرابع

في بقية السمعيات :

فيجب الإيمان جَزماً بالساعة وأشراطها من الدَّجال ، ويَأجوج ومأجوج ، ونزولِ عيسى[١٥١]، وخروج النار والدابَّة ، والصَّعْقة، والحَشر ، والنَّشر لكل ذي روح ، وبإحياء الميت في قَبره وضَغْطَته فيه ، وردِّ روحه إلى جسده[١٥٢] قبل فنائه وبعده ، وكلامه فيه لمنكرٍ ونكير، وسؤالهما له، وهما مَلكان يَلجانِ على الميت ليبشرانه[١٥٣] أو يُحذِّرانه[١٥٤] ، وثَواب الميت وعقابه للروح والجسد .

ونؤمن بأن الميت يعلم بزائره ويتأكد ذلك يوم الجمعة بعد طُلوع الفجر وقبل طلوع الشمس[١٥٥]، وبأن أرواح المسلمين في حواصل طيرٍ خُضْرٍ[١٥٦] تعلق في الجنة، وأرواح الكُفار في حواصل طيرٍ سُودٍ تعلق في النار[١٥٧]، وبأن كل أحدٍ يَعلم مصيره قبل موته ، وبأن الميت يعرض عليه مَقعده بالغَداة والعَشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار ، يقال : هذا مقعدك حتى يبعثكَ اللهُ إليه يوم القيامة . ونؤمن[١٥٨] بأن الميزان الذي توزن به الحسنات والسيئات حق ، وله لسان وكِفَّتان تُوزن به[١٥٩] صحائف الأعمال[١٦٠]، قال ابن عباس : "توزن [١٦١] الحَسَنات في أحسن صورة والسَّيئات في أقبح صورة"[١٦٢]. وبأن المعادَ الجِسماني بَعد الإعدام حَق[١٦٣] .

فصل [١٦٤] :

ويُحاسب المسلمون المكَلَّفون إلا من شاء الله أن يدخل الجنة بغير حساب ، وكلُّ

مكلَّفٍ مَسؤول، ويَسأل الله من شاء [١٦٥] من الرسل عن تبليغ الرسالة، ومن شاء من الكفار عن تكذيب الرسل[١٦٦]، فالكفار لا يحاسَبون، فلا توزن صَحائفهم [١٦٧] . وإن فعل كافر قربةً من نحو صدقةٍ أو عتقٍ أو ظَلَمه مُسلمٌ ، رَجَوْنا له أن يُخفَّف عنه من العذاب[١٦٨] .

ونؤمن بأن الصراط حق[١٦٩]، وهو جسرٌ مَدود جهنم دحضٌ[١٧٠] مزلَّةٌ ، أَحَدُّ من السيف وأدقُّ من الشعر، وأحرُّ من الجمر، عليه خَطاطِيف تأخذ الأقدام ، وأن عبورهُ بقدر الأعمال فَمُشاة ورُكباناً وزحافاً ، يَمُرُّ عليه المسلم والكافر فيجوزه المؤمنون[١٧١] كالبرق والريح وأجاوِد[١٧٢] الخيل والركبان ؛ فَناَجٍ مُسلَّم، ومخدوشٌ ومَكْدُوسُ [١٧٣] في النار[١٧٤].

ونؤمن[١٧٥] بأن الجنة والنار حق ، وهما مخلوقتان الآن ، وما فيهما من النَّعيم والعذاب خُلقَتا للبقاء[١٧٦] ، وأهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون بل يرشحون رشحاً كريح[١٧٧] المسك .

ونؤمن[١٧٨] بأن المقام المحمود لنبينا محمد ﷺ حقٌّ وصدقٌ ، وهو منزلةٌ ليسَ عند الله أعظم منها ونؤمن[١٧٩] بأن الحوض حق ، وهو نهر ماؤه أحلى من العسل وأشد بياضاً من اللبن، آنيته عدد نجوم السماء، يشرب منه المؤمن قبل دخوله الجنة وبَعد جَوازه الصراط، عَرْضُه مَسيرة شَهر ، مَن شَرِب منه شربةً [١٨٠] لا يظمأ بعدها أبداً ، فيه ميزابان يَصبَّان من الكوثر[١٨١] .

ونؤمن[١٨٢] بأنَّ الصحف والشفاعة من الأنبياء والعلماء والشهداء وبقية المؤمنين ، والعرض ، والمساءلة ، والحساب ، وقراءة الكتب، وشهادة الأعضاء، والجلود ، والجزاء، والعفو ، حق وصدق ، وإعادة المجانين والبَهائم وحَشْرها[١٨٣] جائز ، والقصاص بينَ بني آدم وسائر الحيوانات حتى للذَّرَّة من الذَّرَّة حقٌ وصدقٌ .

فائدة : والمسلم المحاسَب يُعْطى كتابه بيمينه ، والفاسق بشماله من أمامه ، والكافر من وراء ظهره بشماله .

فصل :

ونؤمنُ بأنه لا عَدوى ولا طِيرة ولا هامة ولا نَوْء ولا صفر[١٨٤] . ونؤمن بأن الملائكة وإبليس ووَسْواسه بالكفر [١٨٥] والمعصية والقُبح حقُ . ونؤمن بأن الشياطين والغول حق وتجوز رؤيتهم ، والغِيلان : سَحَرةُ [١٨٦] الجن[١٨٧] . قال عمر رضي الله عنه : "إذا رأيتم الغِيلان فاهتفوا بالأذان[١٨٨] " . يريد رؤية أشخاصهم ، أو سماعَ حِسِّهم ، أو ما يخرج منهم من النار .

والجنُّ مكلّفون في الجملة، يدخل مؤمنهم

الجنة وكافرهم النار ، كغيرهم على قدر ثوابهم [١٨٩] ، ويأكلون ويشربون ويتناكحون، وهم أجسام مؤلّفة وأشخاص ممثلة [١٩٠] ، وتنعقد بهم الجماعة والجُمعة[١٩١]، وليس منهم[١٩٢] ، رسولٌ [١٩٣]، ويقبل قولهم : إن ما بيدهم ملكهم ، مع إسلامهم ، وكافرهم كالحربي، ويحرم عليهم ظلم الآدميين ، وظلم بَعضهم بعضاً ، وتحل ذبيحتهم ، وبَوْلهم وقَيؤهم طاهران .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : [١٩٤] ونراهم في الجنة[١٩٥] ولا يروننا[١٩٦] .

ونؤمن بأن العينَ حقٌ ، والسحرَ[١٩٧] ثابتٌ موجودٌ له حقيقة[١٩٨]، يكفر مُعلِّمه ومتعلمه [١٩٩] ، ويكفر أيضاً المُنجِّم ومن صَدَّقه أو اعتقدَ تأثير النجوم ، أو تأثير[٢٠٠] شيءٍ غير الله ، أو اعتقد علم الغَيْب .

الباب الخامس

في النُّبوَّة والإمامَة :

ويجوز[٢٠١] أن يَتفضَّل اللهُ بإرسال الرسل إلى العباد لتكون وسائط بينهم وبين ربهم الكريم الجواد ، وبعضهم أفضلُ من بعض صلى الله عليهم وسلم[٢٠٢] ، ونجزم بأن نبينا محمد بن عبد الله ﷺ رسول الله حقاً إلى الجن والإنس كافّة ، وأنه خاتم الأنبياء وأفضلهم ، وأنه مخصوص بالمقام المحمود، وأنه لم يكن قبل البعثة على دين قومه، بل وُلِدَ مسلماً مؤمناً .

وأنَّ المعجزة القاطعة المعتبرة لصدقه[٢٠٣] وجدت دالَّة على نُبوته ، مُقترنةً بدعوته ، وهي ما خَرق العادة من قولٍ أو فعل إذا وافق دَعوى الرسالة وقارنها وطابَقَها[٢٠٤] على جهة التحدِّي ابتداءً ، لا يَقدر أحد عليها ولا على مثلها ولا ما يقاربها[٢٠٥]، ولا يجوز ظهورها على يد كاذب بدعوى النبوة ، ونعلم أنه ﷺ كان يخاف عقَابَ الله قبل أن يؤَمِّنه منه ، ويخاف لَومَه وعتابه بعد[٢٠٦] ذلك .

وأن أصول شَرعة وما[٢٠٧] لا بد منه فيه منقول[٢٠٨] إلينا من جهته قطعاً، وأنه معصوم فيما يؤدي عن الله سبحانه ، وكذا من كل ذنب ، وكذا سائر الأنبياء، ولا عصمة لغيرهم [٢٠٩] ولا يجوز التناقض من الأنبياء في صفات الله تعالى ووحدانيته ونحو ذلك .

ومن شهد له الرسول ﷺ بجنةٍ أو نارٍ ، فهو كما قال .

فصل :

وكراماتُ الأولياء حَق ، وهي : خَرق العادة[٢١٠] لا على وجه استِدعاء لها والتحدي بها، والدعاء إليه ، ولا عند استدعاء ذلك منه عن نفسه أو عن الله ، ولا

تدل على صدق من ظهرت على يديه ، ولا على ولايته[٢١١] ؛ لجواز سَلْبها ، وأن تكون استدراجاً ومكراً به . وتعم الرجال والنساء ، والولي يكتمها ويستُرها غالباً ويُسِرُّها ولا يساكنها ولا يقطع هو[٢١٢] بكرامته بها ، ولا يَدَّعيها ، وتظهر بلا طَلَبِه تشريفاً له ظاهراً . ولا يعلم من ظهرت منه أو غيره أنه ولي الله تعالى غالباً بذلك ، ولا يلزم من صحة الكرامة صدق من يَدَّعيها بدون بينة أو قرائن جَلية [٢١٣] تفيد الجزم بذلك وإن مشى على الماء ، أو طار في الهواء ، أو سُخرت له الجن أو السباع حتى نَنظر[٢١٤] خاتمته وموافقته للشرع في الأمر والنهي ، فإن وُجد ذلك من جاهل فهو مَخْرَقَةٌ ومكرٌ من إبليس وإغواءٌ وإضلال . ولا شيء على من ظنَّ الخير بمن رآه منه ، وحُسن الظن بأهل الدين حَسَنٌ .

فائدة[٢١٥]: والأنبياء أفضل من الأولياء[٢١٦]، وهما[٢١٧] أفضل من الملائكة[٢١٨] .

فصل[٢١٩] :

والرؤيا - منها الصالحة - وهي جزء من أجزاء النبوة[٢٢٠] ، وهي المبشرات يراها المؤمن وتُرى له [٢٢١] ، وهي كلام يكلمه الله للمؤمن[٢٢٢]، ومنها أضغاثُ أحلامٍ وثَمرةُ أخلاطٍ وما يكون من الشيطان[٢٢٣] وَوَسْواسه[٢٢٤] وتحزيناً ، ومن حديث النفس وإلهامها وتوهمها[٢٢٥] .

فصل :

في الإمامة :

ويجب إقامة الإمام شَرعاً[٢٢٦] ، وهي رُتبة دينية عامة ، وهي فرضُ كفاية ، وتَتَعين على من هو أهلها وليس غيره ، ويُقرع مع التساوي ، وإن صار الفاضل المتولي[٢٢٧] مفضولاً لم يضر مطلقاً .

والإمام مَن قام مقام النبي ﷺ من قُريش في إقامة قانون الشرع من إقامة الحق ودَحض الباطل ، والحج والغزو ، وسائر العبادات ، وإقامة الحدود ، وإنصاف المظلوم ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وحراسة الأمة ، وحماية البيضة ، وجمع الكلمة ، ومعرفة الأحكام وصحة التنفيذ والتدبير ، وإيثار الطاعة ، وأخذ الخراج والفيء والزكاة ونحوهما[٢٢٨] ، وصرف المال في جهاته وغير ذلك من الأمور المتعلقة به .

وتجب طاعته في الطاعة ، وتحرم في المعصية ، وتُسَنُّ في المسنون ، وتُكْره في المكروه[٢٢٩] .

وتثبُتُ الإمامة بالنص والاجتهاد والاختيار ، أو بالغَلَبة تارةً ممن يصلح لها ،

وتَنعقد باتفاق أهل الحَلِّ والعقد عليه ، وهم عدول يعرفون من يصلُح لها ويَستحقها وأَوْلى بها ، وأصلح للناس والدين من غيره ، وأهل بَلده كغيرهم ، ولا تنعقد لأكثر من[٢٣٠] واحد.

وشرطه [٢٣١] : أن يكون مسلماً، مكلفاً، حراً ، عدلاً ، سميعاً ، بصيراً ، ناطقاً ، عالماً بأحكام الشرع، خبيراً بتدبير الأمور ، قادراً على إيصال الحق إلى مستحقه وعلى سائر ما يتعلق به ، ذكراً ، شجاعاً ، مطاعَ الأمر ، نافذ الحكم ، قُرشياً[٢٣٢] ، فإن طرأ له عجز عما لا بد منه وجب عليه عزل نفسه، فإن أبى لزم الناس عزله ، ولا يجوز الخروج عليه وإن كان فاسقاً، بل نُصلي خلفه ونحجُّ معه، ونُعطيه الزكاة والخراجَ والعُشرَ ونحو ذلك ، وندعو له . وإذا صحت البيعة فليس لأحدٍ فَسخها .

فصل :

وخير الناس بعد رسول ﷺ ، وأفضلهم أبو بكر[٢٣٣] الصديق رضي الله عنه ، وهو أول الخلفاء والأئمة ، ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنه [٢٣٤] ، ثم بقية العشرة وهم : طلحة ، والزبير ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وأبو عبيدة ابن الجرَّاح ، ثم بعدهم في الفضل أهل بدر من المهاجرين ثم الأنصار على قدر الهجرة أولاً فأول ، ثم سائر أصحاب رسول ﷺ ولهم رتب ، ثم التابعون، ثم تابعوهم[٢٣٥] بإحسان ثم الله أعلم .

تنبيه : وعائشة رضي الله عنها أفضل النساء ثم خديجة ثم فاطمة[٢٣٦] .

فصل :

ويجب حُب كلّ الصحابة ، والكف عما جرى بينهم كتابةً وقراءة وسماعاً وتسميعاً ، ويجب ذكر محاسنهم والترضّي عنهم ، وترك التحامل عليهم، واعتقاد العذر لهم ؛ لأنهم إنما فعلوا ما فعلوا باجتهادٍ سائغ يُثابون عليه، فلمُصيبهم أجران ، ولمُخطئهم أجرٌ واحد[٢٣٧]، فمن سبَّ أحداً منهم مُستحلاًّ كَفَر ، وإن لم يَستحل فَسَق ، وعنه[٢٣٨] : يكفر مطلقاً ، وإن فَسَّقهم أو طعن في دينهم كفر[٢٣٩]، ومن فَضَّل علياً على أبي بكر أو عمر أو قَدّمه عليهما في الفضيلة والإمامة دون النَّسب[٢٤٠] فهو رافضيٌ[٢٤١] ومُبتدعٌ فاسقٌ غير كافر ، وإن أنكر صُحبة أبي بكرٍ أو قَذَف عائشة ، أو اعتقد أنَّ جبريل غَلط في الوحي كفر .

فصل :

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرضُ كفايةٍ على الجماعة ، وفرض عين على الواحد، فيجب على من عَلمه وتحقَّقه وشاهده

وهو عارف بما يُنكره ولم يَخف سَوطاً ولا عصاً ولا أذى في نَفسه أو ماله أو أهله ، ولا فتنة تَزيد على المنكر إذا علم حصول المقصود به ولم يقم به غيره ، وإلا جاز منه وإن خاف أذى . وسواء في ذلك الإمام والحاكم والعالم والجاهل والعدل والفاسق ، وأعلاه باليد ، ثم باللسان ، وأضعفه بالقلب وهو به فرض عين ، ولا يسقط بحال(٢٤٢) .

وعلى الناس إعانةُ المُنْكِر ونَصرُهُ مع القُدرة ، ولا يُنكر بسيفٍ ولا عصا إلا مع سُلطان ، ومن التزم مذهباً أنكر عليه مخالفته بلا دليل ثابت(٢٤٣) ، أو تقليدٍ سائغ ، أو عذرٍ ظاهر(٢٤٤) .

والمعروف : كل قولٍ وفعلٍ وقصدٍ حسن شرعاً ، والمنكر : كل قولٍ وفعلٍ وقَصدٍ قبيح شرعاً . والإنكار في ترك الواجب وفعل الحرام واجب(٢٤٥) ، وفي ترك المندوب وعدم تعلمه وتعليمه وفي فعل المكروه وتعلمه وتعليمه مندوب(٢٤٦) .

فائدة : وكل ما يؤمَر به وينهى فإما حق الله تعالى ، كالصلاة والصوم والحثِّ على الطاعة وترك المعصية ، أو لآدمي ، كالمطلِ بالمال والحيف والظلم ونحو ذلك ، أو لهما ، كالزكاة والكفارة وحَد القذف ونحو ذلك . والأب وغيره في الإنكار عليه سواء .

تنبيه : ينبغي أن يكون الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر متواضعاً رفيقاً(٢٤٧) فيما يدعو إليه شَفيقاً رحيماً غير فظٍّ ولا غَليظ القلب، ولا مُتعنِّت ، حُرّاً، عَدلاً ، فقيهاً ، عالماً بالمأمورات والمنهيات شَرعاً ، دَيِّناً ، نزهاً ، عَفيفاً، ذا رأيٍ ومراقبةٍ وشِدَّةٍ في الدين ، قاصداً بذلك وجه الله تعالى وإقامة دينه ونُصرة شرعه ، وامتثالَ أمره ، وإحياءَ سُنة نبيِّه ، بلا رياءٍ ولا منافقةٍ ولا مُداهنةٍ ، غير مُنافس ولا مفاخر ، ولا ممن يخالف قوله فعله(٢٤٨) .

لكن يجب عليه الإنكار وإن كان شريكاً في المعصية لئلاّ يجمع بين معصيتين، فما ذُكر معتبر للأكمل ويُسَنُّ العمل بالنوافل، والرفق، وطَلاقة الوجه، وحسن الخلق عند إنكاره، والتثبت والمسامحة بالهفوة مرةً ومرتين .

تتمة : (٢٤٩) : ويبدأ في إنكاره بالأسهل فالأسهل ، فإن زال ، وإلا زاد ، فإن لم يَزُل رفعه إلى سلطانٍ(٢٥٠) عادل . لا يأخذ مالاً(٢٥١) ، يفعل غير ما يجب . وينكر على السلطان بالوعظ والتخويف .

ويُسَنُّ هجران العصاة(٢٥٢) المتظاهرين بالمعصية ، ويجب الإغضاء(٢٥٣) عن المستترين الكاتمين لها(٢٥٤) ، لكن ينبغي نُصحهم سِرّاً(٢٥٥) ، ويحرم التعرض لمنكر

فُعل بعيداً ، وكشف مستورٍ وإشاعته وتتبعه، سيما[٢٥٦] بالبينة .

ويجب هجران المبتدعين الداعين إلى الضلالة على من عجز عن إصلاحهم والإنكار عليهم ، أو لم يأمن الاغترار بهم[٢٥٧] .

فائدة : ويجب على القادر الدفع عن نفسه وحُرمته[٢٥٨] ، ويجوز عن ماله ، ويلزمه الدفع عن أخيه المسلم وماله وحرمته إن أمكنه ، ويسقط إن علم أنه لا يفيد ، وعليه إنجاؤه من غَرقٍ[٢٥٩] وحريقٍ ونحوهما كالمجاعة مع القدرة .

الخاتمة

فصل :

والفرض قسمان : فرض عين وفرض كفايةٍ ، فما لا يتم الإسلام بدونه أو هو ركنٌ فيه أو شرط ؛ هو[٢٦٠] فرض عين ، وما عدا ذلك[٢٦١] فرض كفاية[٢٦٢] .

والمندوب والمكروه قد يَعمان الأعيان وقد يخصان . وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب[٢٦٣] .

وكل ما يُطلب فيه الجزم يَمتنع التقليد فيه والأخذ فيه بالظن ؛ لأنه لا يفيد الجزم . وكل مطلوب جازم إنما يفيده دليل قَطعي ، وكل ما لا يُطلب فيه الجزم بل الظن يجوز التقليد فيه[٢٦٤] بإثباته بدليل ظَني .

فصل :

والدليل القَطعي[٢٦٥] : إما عَقلي مَحض، كقولنا : كل اثنين زوج وكل زوجٍ له نصف، فكل اثنين لهما[٢٦٦] نصف ، وكالاستقراء[٢٦٧] التام : وهو الحكم على الكُلّي بما حكم به[٢٦٨] على جزئياته[٢٦٩] .

وإما شَرعي محَض ، كالكتاب ، والسنة المتواترة ، وإجماع الأمة إذا نَصبوا عليه دليلاً ونُقل متواتراً ، وما نُقل آحاداً من السنة والإجماع وأفاد الجزم مع قرائن قَولية أو حَاليّة[٢٧٠] ، فهو كالمتواتر وإلا فلا[٢٧١] .

وإما مُركّب منهما ، كقولنا : كل مُسْكرٍ خَمرٌ ، وكل خمرٍ حَرام ، فكلُّ مُسْكرٍ حَرامٌ[٢٧٢] والظني[٢٧٣]، كظاهر[٢٧٤] الكتاب والسنّة ، وكظاهر الإجماع، وكمذهب الصحابي ، وشرع من قبلنا وغير ذلك .

وتمام القول في الدليل مطلقاً لا تحتمله هذه المقدمة ، فمن رام أكثر من ذلك فعليه بالمطولات[٢٧٥] .

فائدة[٢٧٦]: ومن[٢٧٧] خالف موجب[٢٧٨] دليل قطعيٍّ كفر- إن كان مما لا يتم الإسلام بدونه - ، وإلا فَسَق[٢٧٩].

تنبيه : ومن كفَّرَ من ليس بكافرٍ معتقداً كُفره كفر[٢٨٠]، ومن فسَّقَ من ليس بفاسقٍ

معتقداً فسقهُ فَسقَ . ويحرم لعنُ كافرٍ مُعَين[٢٨١] .

فصل :

وكل موجودٍ حقيقةً : هو كل مؤدٍ لحقيقةٍ[٢٨٢] ثابتةٍ تُعلم عقلاً أو حسّاً [٢٨٣] ، فإنكاره سفسطة[٢٨٤] .

والجوهر: ما شغل حيزاً قام بنَفْسه، وحمل بعض الأعراض ولم يقبل انقساماً[٢٨٥] [٢٨٦].

والعَرَض : ما افتقر إلى محلٍّ يقوم به ويحمله[٢٨٧] .

والجسم : ما تألّف من جُزئين فصاعداً[٢٨٨] .

والقديم : ما لا أول لوجودِه ولم يَسبقه عدمٌ ، وقد يُراد به المتقدم وإن سَبَقه العدم[٢٨٩] .

والمحدث : ما لوجوده أوّل ويَسبقه العدم ، وقد يُراد به : ما تأخّر وجوده عن شيءٍ آخر[٢٩٠] .

والعالم : كلُّ موجودٍ سوى الله تعالى وصفاته[٢٩١] .

والمستحيل لذاته : غير ممكن ولا مَقدور وإلا صار ممكناً[٢٩٢] .

والجائزُ : ما جاز اجتماعه وافتراقه حسّاً أو وهماً ، وهو شرعاً : ما أذِن فيه الشرع[٢٩٣] .

والممكن : ما جاز وقوعه حسّاً أو وهماً أو شرعاً [٢٩٤] .

والدَّور[٢٩٥] : بمعنى تقدم كلٍّ من شيئين على الآخر، باطلٌ[٢٩٦]، وكذلك: التَّسلسل، وهو: تَرتيب أمورٍ غير متناهية[٢٩٧].

فصل :

المعلومان : إما نقيضان[٢٩٨] لا يرتفعان ولا يجتمعان أو خلافان[٢٩٩] يجتمعان ويرتفعان ، أو ضِدان لا يَجتمعان ويرتفعان لاختلاف الحقيقة [٣٠٠] . أو مِثْلان لا يجتمعان ويرتفعان لتساوي الحقيقة وكل شيئين حقيقتاهما[٣٠١] : إما مُتساويتان يَلزم من وجود كلٍ وجود الأخرى[٣٠٢] وعكسه ، أو متباينتان لا يجتمعان في محل واحدٍ ، أو إحداهما[٣٠٣] أعم مطلقاً والأخرى أخص مطلقاً توجد إحداهما[٣٠٤] مع وجود كل أفراد الأخرى بلا عكس ، أو إحداهما[٣٠٥] أعم من وجه ، والأخرى أخص من وجه توجد كلٌّ مع الأخرى[٣٠٦] وبدونها[٣٠٧] .

فائدة : العلم : صفةٌ يميز المتصف به[٣٠٨] تميزاً[٣٠٩] جازماً مطابقاً لما في نفس الأمر[٣١٠] .

والظن : رُجحان اعتقادٍ على غيره في نفس المعتقد مع تجويزه لذلك الغير على

بعد، فإن طابق فَصادق وإلا فجهلٌ مُركَب(٣١١) .

والنَّظر : ترتيب مُقدمات ترتيباً موصلاً إلى المطلوب، وهو إمّا جازم أو لا، وكلُّ منهما إما مطابقٌ أو لا . فالمطابق: صحيح ، وغيره : فاسد(٣١٢).

وشرطه : العقل ، وانتفاءُ ضِدِّ العلم ، عدم الشبهة .

والعقل : ما يحصل به المَميّزُ وهو غريزة ، وبعض العلوم الضرورية ، وليس مُكتسباً(٣١٣) بل خلقه الله تعالى ، يفارقُ به الإنسان البهيمة ، ويستعد به لقبول العلم وتدبير الصنائع الفكرية ، فكأنه(٣١٤) نور يُقذف في القلب، كالعلم الضروري بالواجب والممكن والممتنع(٣١٥) . والصبا ونحوه حجاب له ، وهو متفاوتٌ ، ويزيد ، ومحله القلب ، وله اتصال بالدماغ(٣١٦) .

التَّتِمّة(٣١٧)

أسلمُ الطرق التَّسليم ، فما سَلِمَ دينُ من لم يُسلِّم لله ولرسوله ، وردَّ علم ما اشتبهَ إلى عالمه ، ومن أراد علم ما يمتنع علمُه ، ولم يقنع بالتسليم حجبه مُرامُه(٣١٨) عن خالص التوحيد وصافي المعرفة وصحيح الإيمان، فيتردد بين الإقرار والإنْكار موسوساً تائهاً، شاكّاً، زائغاً، محيّراً ، والهاً، لا مؤمناً مُصَدقاً، ولا جاحداً مكذباً، ولا موقناً محققاً(٣١٩) ، ومن لم يتوقَّ النَّفْي والتَّشبيه ضلَّ ولم يُصِب التَّنزيه(٣٢٠) ، والتعمق(٣٢١) في الفكر ذَريعة الخِذلان ، وسُلَّم الحِرمان ، ودرجة الطغيان ، ومادة التَّوَهان(٣٢٢) والولهان(٣٢٣) ، فإنه يفتح باب الحيرة غالباً ، وقلَّ أن يكون ملازِمُه إلا خائباً، وللوهم جالباً، وللبعد طالباً، وللأمة مجانباً ومغاضباً.

والأمنُ واليأس ينقلان عن الملَّة . وسبيل الحق بينهما لأهل القبلة(٣٢٤)، فإنه بين الغلو والتقصير ، والتشبيه والتعطيل(٣٢٥) ، وبين الجَبرْ والقَدَر(٣٢٦) .

فعليك يا أخي باتباع أهل السنة والآثار، دون أهل(٣٢٧) الافتكار والابتكار(٣٢٨)، فإن قليلَ ذلك مع الفطنة كثير ، وكثيره مع البَلَه مُضرٌّ يسير. والمعن في التعمق(٣٢٩) مذمومٌ، والحريص على التوغل في اللَّهو محروم ، والإسراف في الجدال يوجب عداوات(٣٣٠) الرجال ، ويَنشر الفتن ، ويولد الإحَن ، ويُقلل الهيبة ويكثر الخيبة . فما يبقى لمبتدئٍ قرار ، ولا لمنته اختيار ، فإن الله تعالى لا تَفهمه الأفهام(٣٣١) ، ولا تتوهمه الأوهام ، فعليك بطلب الحق والصدق ، والوقوف مَعهما ،

وترك التنفير عنهما ، واجتهد في عدم الدخول فيما لا يلزمك ، فإنه يلزم منه همك وندمك ، فاستنْصح يا أخي فيما قربتُ إليك وبذلتُ جهدي في نُصحك شفقةً عليك ، فإنه أصوبُ وأثوب وأسلمُ وأقومُ وأغنم ، والله أعلم وأحكم . وهذا آخر ما أردناه من اختصار العقيدة السلفية[٣٣٢] السنِّية .

والله أسأل أن ينفع بها مَنْ قرأها وسَمعها وطالعها بحسن النية ، وأن يعصمنا[٣٣٣] ، بكرمه وحلمه من كل عقيدةٍ بدْعيَّة ، وأن يَجعلها خالصةً لوجهه الكريم ، مُقربة إليه في جَنَّات النعيم ، إنه قريب مُجيب حليم ، آمين .

وصلى الله وسلّم على سيدنا محمد وآله وصَحبه أجمعين .

والحمد لله رب العالمين[٣٣٤].

هوامش المخطوط

١ – واجب الوجود : هو الغني عما سواه ، القديم الأزلي ، الذي لا يجوز عليه الحدوث ولا العدم. أو هو الذي يكون وجوده من ذاته لا يحتاج إلى شيء أصلاً .

انظر : التدمرية (ص ١٦-١٧) ، كشاف اصطلاحات الفنون (١٣٣١/٢ – ١٣٣٤) ، التعريفات للجرجاني (ص٢٤٩) .

٢ – في م "ويعلم وجوده وقدمه" .

٣ – والنظير ليست في م .

٤ –المثيل والنظير والشبيه : هذه الألفاظ بينهن عموم وخصوص ، وقد يكون بينهن شيء من الترادف . انظر : معجم مقاييس اللغة (٢٤٣/٣) (٢٩٦/٥ ، ٤٤٤) ، لسان العرب (٢١٩/٥) (٦١٠/١١) .

لكن شيخ الإسلام ابن تيمية ذكر أن التعبير بنفي "التمثيل" أولى لموافقته النص ، بخلاف لفظ "التشبيه" فإنه لفظ مجمل ، قد يراد بنفيه معنى صحيح ، وقد يراد به معنى باطل .

قال – رحمه الله – في مناظرة الواسطية :

"ذكرت في النفي" التمثيل "ولم أذكر" التشبيه"؛ لأن التمثيل نفاه الله بنص كتابه حيث قال : ﴿ليس كمثله شيء﴾ [الشورى : ١١] ، وقال: ﴿هل تعلم له سمياً﴾ [مريم : ٦٥] ، وكان أحب إليّ من لفظ ليس في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ﷺ ، وإن كان قد يعنى بنفيه معنى صحيح ، كما قد يعنى به معنى فاسد .

الفتاوى (١٦٥/٣) ، وانظر : درء تعارض العقل والنقل (١٨٣/٥) ، منهاج السنة (٥٢٦/٢).

٥ – قال تعالى : ﴿وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك

ولا أكبر إلا في كتاب مبين﴾ [يونس: ٦١]. وقال سبحانه وتعالى : ﴿عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين﴾ [سبأ : ٣] ومعنى "لا يعزب" أي : لا يغيب ، فلا يخفى عليه شيء . انظر : تفسير ابن كثير (٤٨٣/٦) .

٦ – في م " وأن " بدل : أو .

٧ – في م "ذي الجلال والإكرام" .

٨ – قال عمرو بن عثمان المكي : "واعلم رحمك الله أن كل ما توهمه قلبك ، أو سنح في مجاري فكرك ، أو خطر في معارضات قلبك ، من حسن أو بهاء ، أو ضياء ، أو إشراق ، أو جمال ؟ ... فالله تعالى بغير ذلك ، بل هو تعالى أعظم ، وأجل وأكبر ، ألا تسمع إلى قوله تعالى : ﴿ليس كمثله شيء﴾ [الشورى : ١١] ، وقوله : ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾ [الإخلاص : ٤] ، أي لا شبيه ، ولا نظير ، ولا مثل ؛ أو لم تعلم أنه تعالى لما تجلى للجبل تدكدك لعظم هيبته ، وشامخ سلطانه ، فكما لا يتجلى لشيء إلا اندك ، كذلك لا توهمه أحد إلا هلك ..." الحلية (٢٩١/١٠) ، تاريخ بغداد (٢٢٣/١٢) ، طبقات الصوفية للسلمي (ص ٢٠٢) ، العلو للذهبي (ص ١٥٥) ، اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٢٧٤) ، شذرات الذهب (٢٢٦/٢) ، الطبقات الكبرى للشعراني (٩٨/١)، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية (ص ٢٥٩) . وجاء نحو من هذا الكلام عن عبد العزيز بن الماجشون . كما في الإبانة لابن بطة – مخطوط – (ل١٨١ – ١٨٣) .

٩ – في م "سادة" .

١٠– الفرقدان : نجمان في السماء لا يغربان . انظر: لسان العرب (٣٣٤/٣) .

١١– الجديدان : هما الليل والنهار ، سميا بذلك لأنها لا يبليان أبداً ، ومنه قول ابن دريد :

إن الجديدين إذا ما استوليا

على جديد أدّياه للبلى

ومنه أيضاً قولهم : لا أفعل ذلك ما اختلف الجديدان .

انظر : لسان العرب (١١١/٣) ، تاج العروس (٤٧٩/٧) .

١٢– تقدم في دراسة "أصل الكتاب" أن هذا وهمٌ ، والصحيح : أن الكتاب اختصار "لعقيدة نجم الدين أحمد بن حمدان" المسماه "نهاية المبتدئين" .

أما عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان ، فهو "ابن بطة" المتوفى سنة ٣٨٧هـ صاحب الإبانتين : الكبرى والصغرى . انظر ترجمته في : تاريخ بغداد (٢٧١/١٠) ، تاريخ دمشق

(١٠٥/٣٨) ، طبقات الحنابلة (١٤٤/٢) ، السير (٥٢٩/١٦) .

١٣- في م "المواد" بدل : الموارد .

١٤- في م "طلبه" بدل : أهل .

١٥- الأوان : والإوان : الحين والزمان ، يقال جاء أوان البرد . ومنه قول العجاج :

هذا أوان الجدّ إذْ جدَّ عُمَرْ.

لسان العرب (٣٩/١٣) .

١٦- في م "لثوان" بدل لتوان .

١٧- لتوان : من الأوْن : وهو الدَّعةُ والرفاهية . انظر : لسان العرب (٣٨/١٣) .

١٨- في م " لأولي المعرفة واليقين" بدل : لأهل المعرفة بارقة .

١٩- بارقة : الوضوح واللمعان ، ومنه : بَرَق السيف يَبْرقُ بَرْقاً وبريقاً وبروقاً وبرقاناً .

انظر : لسان العرب (١٥/١٠) .

٢٠- في م "أهوال" بدل : أحوال .

٢١- في م "لا يسمع" بدل لا يسع .

٢٢- "ويقربني" ليست في م .

٢٣- في م "معرفته تعالى" .

٢٤- أجمع أهل الكلام على وجوب معرفة الله تعالى، لكن اختلفوا ، هل هي أول واجب - كما أشار المؤلف - أم أن هناك أمراً آخر يسبقها ؟ اختلفوا في ذلك على نحو اثني عشر قولاً . انظر : الإرشاد للجويني (ص٨)، الإنصاف للباقلاني (ص ٣٣) ، شرح جوهرة التوحيد (ص ٣٧) ، أربعون مسألة في أصول الدين للإشبيلي (ص ٥٥) ، علم التوحيد عند خلص المتكلمين (ص ٩٥) . أما سلف الأمة وجمهور أهل السنة فيذهبون إلى أن أول ما يجب على العبد شهادة أن لا إله إلا الله ، حيث جاءت النصوص في هذا صريحة : فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله..." رواه البخاري (٢٦٢/٣) ح ١٣٩٩ كتاب الزكاة ، باب وجوب الزكاة ، ومسلم (٥٢/١) ح ٢١ ، كتاب الإيمان .

وفي الحديث الآخر أن النبي ﷺ قال لمعاذ - رضي الله عنه - حين بعثه إلى اليمن : "إنك تأتي قوماً أهل كتاب ، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله... الحديث" رواه البخاري (٣٢٢/٣) ح ١٤٥٨ ، كتاب الزكاة ، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة ، ومسلم (٥٠/١) م ١٩ ، كتاب الإيمان .

قال ابن أبي العز الحنفي : "ولهذا كان الصحيح أن أول واجب يجب على المكلف شهادة أن لا إله إلا الله ، لا النظر ، ولا القصد إلى النظر ، ولا الشك ، كما هي أقوال

لأرباب الكلام المذموم ، بل أئمة السلف كلهم متفقهون على أن أول ما يؤمر به العبد الشهادتان ..." شرح الطحاوية (٢٣/١) .
ومعلوم أن مجرد معرفة الله تعالى لا تكفي ولا يدخل بها الإنسان إلى الإسلام ، فالمشركون الذين بعث فيهم النبي ﷺ ، كانوا يقرون ويعترفون بهذا ، ولم يخرجوا بذلك من الشرك. قال تعالى : ﴿قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون . سيقولون لله قل أفلا تذكرون . قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم . سيقولون لله قل أفلا تتقون . قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون . سيقولون لله قل فأنى تسحرون﴾ [المؤمنون : ٨٤ - ٨٩] .
والآيات في هذا المعنى كثيرة . قال الإمام ابن بطة : "فإنك لست تلقى أحداً من أهل الملل وإن كان كافراً إلا هو مقر بأن الله ربه وخالقه ورازقه ، وهو في ذلك كافر "الإبانة (ق٢، ج٣٧/٢) .

٢٥- لقوله تعالى : ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً﴾ [الإسراء : ٥١] .

٢٦- في م "المراد بمعرفته تعالى : وجود ذاته " .

٢٧- لقوله سبحانه : ﴿ولا يحيطون به علماً﴾ [طه : ١١٠] .

٢٨- في م "التمييز".

٢٩- لا شك أن معرفة الله وصفاته تفصيلاً متوقفة على ورود الشرع ، ولا شك أيضاً أن العقل آلة ووسيلة إدراك ذلك ، لكن هذا لا يمنع أن يثبت وجود الله ، وتثبت له بعض الصفات على وجه الإجمال بالأدلة العقلية المجردة ، وهذا باب واسع ، وقد أشار القرآن لشيء من ذلك ، كدلالة المخلوقات على وجود الخالق ، قال سبحانه : ﴿أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون . أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون﴾ [الطور : ٣٥، ٣٦] ، يقول شيخ الإسلام : "نفس حدوث الحيوان والنبات والمعدن والمطر والسحاب ونحو ذلك معلوم بالضرورة ، بل مشهود لا يحتاج إلى دليل ، وإنما يعلم بالدليل ما لم يعلم بالحس وبالضرورة". درء تعارض العقل والنقل (٢١٩/٧) .
ومثله إثبات الكمال لله تعالى على وجه الإجمال ، يقول شيخ الإسلام في هذا المعنى : "وأما الطريق الأخرى في إثبات الصفات - وهي الاستدلال بالأثر على المؤثر ، وأن من فعل الكمال فهو أحق بالكمال - فهذا أكمل ، ومثاله قوله تعالى : ﴿وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ [فصلت : ١٥] ، وهكذا كل ما في المخلوقات من قوة وشدة تدل على أن الله أقوى وأشد ، وما فيها من علم يدل على أن

الله أعلم ، وما فيها من علم وحياة يدل على أن الله أولى بالعلم والحياة . وهذه طريقة يقربها عامة العقلاء ... "الفتاوى (٣٥٧/١٦) .
ومن هذا الباب على سبيل المثال : إثبات صفة العلو لله تعالى ، فهي من الصفات التي يمكن إثباتها بالعقل المجرد ، كما أشار إلى ذلك الإمام أحمد وغيره .
انظر : الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد (ص ١٣٩) ، درء تعارض العقل والنقل (١٤٣/٦ - ١٤٦) (٣/٧ - ١٠) ، الفتاوى (١٥٢/٥) ، النصيحة في صفات الرب لأبي محمد الجويني (ص ٨ - ١٢) ، جلاء العينين (ص ٣٣٧) .

٣٠- تقدم قريباً أن معرفة الله تعالى لا تكفي في الدخول للإسلام ، وأن عامة الخلق مقرون معترفون بذلك ، بل هم مفطورون عليه ، كما جاء في الحديث "كل مولود يولد على الفطرة"- رواه البخاري (٢١٩/٣) ح ١٣٥٨ ، كتاب الجنائز ، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه ، ومسلم (٢٠٤٧/٤) ح ٢٦٥٨ ، كتاب القدر . بل أعظم نعمة وأجلها وأنفعها للعبد : هداية الإنسان لتوحيده سبحانه ، وإفراده بعبادته ، وهذه النعمة لا يعدلها شيء.

٣١- في الأصل "بنعمته" وما أثبت من م .

٣٢- في م زيادة "لأنه".

٣٣- في " ليست في الأصل ، وما أثبت من م .

٣٤- ما ذكره المؤلف في هذه الأسطر اشتمل على أقسام التوحيد عند جمهور المتكلمين وهي : أن الله واحد في ذاته لا قسيم له ، وواحد في أفعاله لا شريك له ، وواحد في صفاته لا مثيل له . وعندهم أن من حقق هذه الأنواع الثلاثة فقد حقق غاية التوحيد .
انظر : الملل والنحل (٥٥/١) نهاية الإقدام (ص ٩٠) الرسالة القشيرية (ص ٢٩٩) ، الاقتصاد في الاعتقاد (ص ٦٩) ، تفسير أسماء الله الحسنى (ص ٥٧) ، شرح الأصول الخمسة (ص ١٢٨) ، التعريفات للجرجاني (ص ٦٩) .
ويلاحظ أن هذه الأقسام التي قرروها لم تشتمل على أهم أنواع التوحيد الذي هو : توحيد الألوهية أو ما يسمى بتوحيد العبادة ، وذلك بسبب اعتقادهم أن توحيد الربوبية الذي قرروه هو توحيد الألوهية الذي جاءت فيه النصوص . انظر : شرح الطحاوية (٨/١).
يقول شيخ الإسلام - بعد أن ذكر تقسيم المتكلمين للتوحيد -: "فقد تبين أن ما يسمونه توحيداً : فيه ما هو حق ، وفيه ما هو باطل ، ولو كان جميعه حقاً ؛ فإن المشركين إذا أقروا بذلك كله لم يخرجوا من الشرك ، الذي وصفهم به في القرآن ، وقاتلهم عليه الرسول

ﷺ ؛ بل لا بد أن يعترفوا أنه لا إله إلا الله". التدمرية (ص١٨٥) .

أما مذهب جمهور أهل السنة والجماعة ، فالتوحيد عندهم ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

الأول : اعتقاد ربانية الله ، ليكون بذلك مبايناً لمذهب أهل التعطيل الذين لا يثبتون صانعاً .

الثاني : اعتقاد وحدانية الله ، ليكون بذلك مبايناً مذهب أهل الشرك الذين أقروا بالصانع ، وأشركوا معه في العبادة غيره .

الثالث : اعتقاد العبد أن الله موصوف بالصفات التي وصفه الله بها نفسه ووصفه بها رسوله ﷺ وكذا الأسماء . انظر : الإبانة (ق ٣ ، ج ٢ /١٧٢/١٧٣ ، ٢١٤) ، الفتاوى (٢٨٤/١٠) ، التدمرية (ص ٦) ، تيسير العزيز الحميد (ص٣٣) .

٣٥- الكلي : عبارة عن معنى متحد يصلح أن يشترك فيه كثيرون كالإنسان .

أو : ما لا يمنع نفس تصوره من وقوع الشركة فيه . أو : هو الذي يصدق على كثيرين .

والجزئي : عبارة عما مفهومه غير صالح أن يشترك فيه كثيرون كزيد وعمرو . أو : ما يمنع نفس تصوره من وقوع الشركة . المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين (ص٧٢) ، التعريفات (ص٧٥، ١٨٦) ، موسوعة الفلسفة (٢٦٦/٢) . وفي قوله: محيط بكل معلوم كلي أو جزئي على ما هو عليه ... "رد على الفلاسفة الذين زعموا أن علم الله متعلق بالكليات دون الجزئيات . انظر: تهافت الفلاسفة (ص ٢٠٦ وما بعدها)، لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول (ص ٢٣٣) .

٣٦- في م "على هو عليه" .

٣٧- العلم الضروري : ما لا يحتاج فيه إلى تقديم مقدمة كالعلم الحاصل بالحواس الخمس . أو هو : الذي يضطر إليه الإنسان ولا يمكن دفعه. أو هو : ما لا يحتاج إلى تأمل ونظر . والعلم الكسبي : العلم الحاصل عن نظر واستدلال . والعلم النظري والاستدلالي : علم يقع بعَقِب استدلال وتفكر في حال المنظور فيه . التمهيد للباقلاني (ص٢٧) التعريفات (ص١٥٥) ، الغنية في أصول الدين (ص٥٢) .

٣٨- ذكر شيخ الإسلام أن مذهب الأشاعرة والكلابية : القول بأن الإرادة قديمة أزلية واحدة ، وإنما يتجدد تعلقها بالمراد ، ونسبتها إلى الجميع واحدة . وأوضح أن مذهب أهل السنة في هذه المسألة : أن الله لم يزل مريداً بإرادات متعاقبة ، فنوع الإرادة قديم، وأما إرادة الشيء المعين فإنما يريده في وقته ، وهو سبحانه يقدر الأشياء بقدر الأشياء ويكتبها ، ثم بعد ذلك يخلقها ، فهو إذا قدرها علم ما

سيفعله ، وأراد فعله في الوقت المستقبل ، لكن لم يرد فعله في تلك الحال ، فإذا جاء وقته أراد فعله . انظر : الفتاوى (١٦/٣٠١ - ٣٠٣) .

٣٩- قدرته وإرادته سبحانه متعلقتان بكل ممكن ، موجوداً كان أو معدوماً ، ويخرج بذلك الممتنع الذي يعتبر محالاً لذاته ككون الشيء الواحد موجوداً معدوماً في آن واحد ، فهذا لا حقيقة له ، ولا يتصور وجوده ، ولا يسمى شيئاً باتفاق العقلاء .

انظر : الفتاوى : (٢/١٥٥) القضاء والقدر لشيخ الإسلام (ص٤٧) .

٤٠- في م "ببصر" .

٤١- جميع الصفات التي أوردها المؤلف وصفها بأنها " ذاتية " ، والصفات الذاتية هي : اللازمة لذات الله أزلاً وأبداً لا يمكن أن تنفك عنه بحال من الأحوال . والذاتية تأتي في مقابل الصفات الفعلية المتعلقة بالإرادة والمشيئة . أما صفة "الكلام" : فإنها ذاتية من جهة ، وفعلية من جهة أخرى ، فمن ناحية أصل الصفة فإنها ذاتية ، ومن ناحية نوع الكلام فإنها صفة فعلية . انظر : الفتاوى (٦/٢١٩) ، شرح الطحاوية (١/٩٦) التمهيد للباقلاني (ص٢٩٨) ، الاعتقاد للبيهقي (ص٢١) ، الملل والنحل (١/١٠٤)، شرح الفقه الأكبر للقاري (ص٢٥) .

٤٢- "لا عدمي" ليست في م .

٤٣- قول المؤلف "ولا محدث ولا حادث" : كلام مجمل ، فإن أراد بالمحدث والحادث أنه مخلوق منفصل عن الله - كما يقول الجهمية والمعتزلة - فهذا حق ، فليس بمحدث ولا حادث بهذا المعنى ، وإن أراد بذلك منع أن يكون كلام الله بمشيئته واختياره ، وأنه يتكلم متى شاء إذا شاء ، فهذا باطل ، وهذا ما ذهب إليه الأشاعرة ، ونفوا ذلك بناء على قاعدتهم "منع حلول الحوادث" . علماً بأن شيخ الإسلام ذكر أنه لا مانع من أن يقال : أحدثه في ذاته، واستدل على ذلك بقوله تعالى : ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾ [الأنبياء : ٢] . وبقول النبي ﷺ : "إن الله يحدث من أمره ما يشاء ..." [رواه الإمام أحمد (١/٣٧٧) وعلقه البخاري في صحيحه (١٣/٣٩٦)] . انظر : الفتاوى (٦/٣٢٣ - ٣٢٩) .

٤٤- "لا بغيره" سقطت من م .

٤٥- "أو حادث" سقطت من م .

٤٦- هذه المسألة هي "بدعة اللفظية" والمراد باللفظية ، من قال : لفظي بالقرآن مخلوق ، أو قال : لفظي بالقرآن غير مخلوق . ولم يكن للسلف الأوائل كلام ولا رأي في هذه المسألة ، بل أول ما ظهرت سنة أربع وثلاثين ومائتين على يد الحسين بن علي الكرابيسي زمن

الإمام أحمد ، إذ كان هو أول من تكلم بها وقد تواتر عن الإمام أحمد وغيره من الأئمة : أنهم منعوا كلا الإطلاقين ، حيث بَدَّعوا من قال : "لفظي بالقرآن غير مخلوق" ، وجهَّموا من قال : "لفظي بالقرآن مخلوق" . قال ابن جرير : "وأما القول في ألفاظ العباد بالقرآن فلا أثر فيه نعلمه عن صحابي مضى ، ولا تابعي قضى ، إلا عن من في قوله الغناء والشفاء – يعني الإمام أحمد إلى أن قال :- ثم سمعت جماعة من أصحابنا لا أحفظ أسماءهم يذكرون عنه أنه كان يقول : من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي ، ومن قال هو : غير مخلوق فهو مبتدع" .

[صريح السنة ص٢٥-٢٦] . وقد بين أبو إسماعيل الصابوني السبب الذي جعل الإمام أحمد يجهِّم هؤلاء إذ قال معلقاً على كلام ابن جرير هذا : "والذي حكاه عن أحمد – رضي الله عنه وأرضاه – أن اللفظية جهمية ، فصحيح عنه ، وإنما قال ذلك لأن جهماً وأصحابه صرحوا بخلق القرآن ، والذين قالوا باللفظ تدرجوا به إلى القول بخلق القرآن ، وخافوا أهل السنة في ذلك الزمان من التصريح بخلق القرآن ، فأدرجوه في هذا القول ذي اللبس لئلا يعدوا في زمرة جهم ... فذكروا هذا اللفظ ، وأرادوا به أن القرآن بلفظنا مخلوق ، فلذلك سماهم أحمد جهمية ، وحكي عنه أيضاً أنه قال : اللفظية شر من الجهمية . " [عقيدة السلف أصحاب الحديث ص١٢] وروى الخلال عن الإمام أحمد أنه قال:"من قال : لفظه بالقرآن مخلوق فهو جهمي ، ومن قال : لفظه بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع لا يكلم" [السنة – مخطوط ل ١٩٨ ب] وقال شيخ الإسلام : "بل المنصوص عن الإمام أحمد ، وعامة أصحابه تبديع من قال : لفظي بالقرآن غير مخلوق ، كما جهموا من قال : اللفظ بالقرآن مخلوق" [الفتاوى الكبرى (١٤٣/٥)] . بل وذكر ابن القيم أن هذا مما استفاض عن الإمام أحمد . [مختصر الصواعق (٣٠٧/٢)] وقد أنكر الأئمة هاتين العبارتين ، وشنَّعوا على من قال بهما ، لأن كل واحد من الإطلاقين يقتضي إبهاماً لخطأ ، واحتمالاً لباطل ، خاصة ومسألة "اللفظ" من المسائل الحادثة المبتدعة ، ومن أعظم موارد اللبس ، ولهذا امتطاها أهل الأهواء ، وتقنع بها المعطلة . ويتبين الإجمال فيها بما يلي : "اللفظ والقراءة والتلاوة" ألفاظ تطلق على المصدر الذي هو فعل اللافظ ، والقارئ ، والتالي ، ومنه صوته وحركة شفتيه وتطلق على المفعول الذي وقع عليه فعل القارئ، وهو الملفوظ ، والمقروء ، والمتلو ، الذي هو كلام

الله. وقد يراد بذلك مجموع الأمرين فإذا قيل: "لفظي بالقرآن مخلوق" ، فإن أراد المعنى الأول الذي هو فعل اللافظ وصوته وحركة شفتيه ، كان هذا حقاً ، لكن يدخل في هذا الإطلاق المعنى الثاني الذي وقع عليه فعل القارئ وهو الملفوظ ، الذي هو كلام الله، فيكون باطلاً . وغالب من أطلق هذه العبارة أراد هذا المعنى ، فأكثر من تفوّه بذلك الجهمية القائلون : إن كلام الله مخلوق . وإذا قيل : "لفظي بالقرآن غير مخلوق" ، إن أراد المعنى الثاني ، كان هذا الإطلاق حقاً ، وإن أراد المعنى الأول ، كان باطلاً ، لأن فعل اللافظ وحركته وصوته من أفعال العباد ، وأفعال العباد مخلوقة . ولهذا لما كانت هذه الألفاظ تأتي وتحتمل المعنيين : فعل اللافظ وما وقع عليه فعله ، منع منها الأئمة .

انظر : الكتاب لسيبويه (٤/٤٣-٤٤) ، الاختلاف في اللفظ (ص٤٤) ، الحجة في بيان المحجة (١٩٤/٢) ، مسائل الإمام أحمد لأبي داود (ص٢٦٤) ، السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (١٦٣/١) ، الشريعة (ص٨٩) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢/ ٣٢٣) ، الفتاوى (٧٤/١٢، ٣٠٦، ٣٧٣) ، درء تعارض العقل والنقل (٢٦٤/١) ، تاريخ الإسلام (حوادث ٢٤١-٢٥٠هـ/٨٦)، معارج القبول (٢٥٣/١.

أما قول المؤلف : "أو وقف فيه شاكّاً فيشير بذلك إلى "الواقفة" وهم الذين وقفوا في القرآن فقالوا : لا نقول : القرآن مخلوق ، ولا ليس بمخلوق ، بمعنى أنهم في شك واضطراب وهؤلاء عَدَّهم الإمام أحمد قسم من أقسام الجهمية ، قال - رحمه الله - : "الجهمية على ثلاثة أضرب : فرقة قالت : القرآن مخلوق ، وفرقة قالوا : نقول : كلام الله ونقف ، وفرقة قالوا : ألفاظنا بالقرآن مخلوقة ، فهم عندي في المقالة واحد . "[السنة للخلال (١٢٥/٥ - ١٢٦)] . وقال أبو زرعة الرازي : "ومن شك في كلام الله فوقف شاكّاً فيه ، يقول : لا أدري مخلوق ، أو غير مخلوق ، فهو جهمي" [ذكر الاعتقاد وذم الاختلاف للعطار (ص٩٣)]. والآثار عن الأئمة في التحذير من هؤلاء كثيرة جداً ، وذلك لأن الحق في هذه المسألة قد بان وظهر ، فلا مجال للشك والتردد ، وربما كان خطرهم على عوام الناس أعظم ممن أظهر تجهمه ، لأن أولئك ربما يخفى باطلهم على هؤلاء العامة ، وينخدع بهم بعض الجهال . عن أبي الحارث أحمد بن محمد الصائغ قال : سألت أبا عبد الله - يعني الإمام أحمد - قلت : إن بعض الناس يقول : إن هؤلاء الواقفة شرٌّ من الجهمية . قال : "هم أشد تربيثاً - يعني

خديعة – على الناس من الجهمية ، وهم يشككون الناس ، وذلك أن الجهمية قد بان أمرهم ، وهؤلاء إذا قالوا: لا نتكلم ، استمالوا العامة ، إنما هذا يصير إلى قول الجهمية ... [الخلال في السنة (١٣٥/٥)] .

ولا شك أن السكوت كان سائغاً قبل أن تنبغ نابغة الجهمية وأضرابهم ، ويعلنوا بدعتهم ، فلما صدعوا بهذه البدعة الشنيعة ، عند ذلك لم يسع أحد السكوت ما استطاع إلى ذلك سبيلاً .

روى أبوداود السجستاني قال : سمعت أحمد سئل : هل لهم رخصة أن يقول الرجل : كلام الله ويسكت ؟ قال : "ولم يسكت ؟ قال : لولا ما وقع الناس فيه كان يسعه السكوت ، ولكن حيث تكلموا فيما تكلموا ، لأي شيء لا يتكلمون ؟ !" .[مسائل الإمام أحمد لأبي داود (ص٢٦٣)] .

وقال الإمام أحمد : "كنا نرى السكوت عن هذا قبل أن يخوض فيه هؤلاء ، فلما أظهروه لم نجد بداً من مخالفتهم والرد عليهم" [رد الدارمي على بشر المريسي (ص١٠٩)] . وانظر في هذه المسألة : الشريعة (ص٨٧ – ٨٨) ، الرد على الجهمية للدارمي (ص١٦٧)، الإبانة للأشعري (٩٧) ، مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي (ص١٦٨)، الحجة (٣٩١/١) ، الفتاوى (٤٢٠/١٢) .

٤٧- الجوهر : يطلق في اللغة العربية على حقيقة الشيء وذاته ، ويطلق على كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به . [لسان العرب (١٥٢/٤)، المعجم الوسيط (ص١٤٩)] .

وفي اصطلاح المتكلمين وهو الذي عناه المؤلف هنا – : اختلفوا في ذلك : فمنهم من قال : هو ما لا يقبل التجزيء لا بالفعل ولا بالقوة . وقيل: هو الذي له حيِّز ، وله قيام بذاته ، ويقبل من كل جنس من أجناس الأعراض عرضاً واحداً . وقيل : غير ذلك . انظر : المبين : (ص١٠٩) ، التعريفات (ص٧٩) معجم ألفاظ العقيدة (ص١٣٠) ، التمهيد للباقلاني (ص٣٧) ، الإنصاف له (ص٢٧).

٤٨- الجسم : في اللغة : الجسد والبدن ، ومنه قوله تعالى : ﴿وإذ رأيتهم تعجبك أجسامهم﴾ [المنافقون : ٤] [انظر : لسان العرب (٩٩/١٢)] . أما الجسم في اصطلاح المتكلمين – وهو الذي عناه المؤلف هنا فاختلفوا في ذلك : فقيل : الجسم هو الموجود، وقيل : ما يشار إليه حسّاً ، وقيل : القائم بنفسه ، وقيل : المركب من الجواهر المفردة ، وقيل : المركب من المادة والصورة ، وقيل : ما يقبل الأبعاد الثلاثة الطول والعرض والعمق ، وقيل : غير ذلك . انظر

المعجم الفلسفي (ص ١٤٩) ، المبين (ص١١٠) ، التعريفات (ص٧٨) ، الجواب الصحيح (١٥٣/٣) ، التدمرية (ص ١٢١) .

٤٩- العَرَض : هو ما لا يقوم بذاته ، ويحدث في الأجسام والجواهر ، كالألوان ، والروائح، وهي التي لا يصح بقاؤها ، وتبطل في ثاني حال وجودها . يقول أهل اللغة : عرض بفلان عارض حمى أو جنون ، إذا لم يدم به ذلك .
انظر : المعجم الفلسفي (ص١١٨) ، التعريفات (ص١٤٩) ، التمهيد للباقلاني (ص٣٨) شرح العقائد النسفية (ص٢٠) .

٥٠- هذه الألفاظ - الجسم ، الجوهر ... إلخ - من الألفاظ المجملة التي لم ترد في الكتاب والسنة لا بنفي ولا إثبات ، وقد يراد بها نفياً وإثباتاً معنى صحيحاً ومعنى باطلاً ، فلا تثبت لله بإطلاق ، ولا تنفى عنه بإطلاق إذ من أثبتها أو أنفاها عن الله ، قيل له : ما مرادك بذلك ؟ فإن أراد حقّاً قبل ، وإن أراد باطلاً ردّ . خاصة وأن هذه الألفاظ عبَّر بها أهل البدع في كثير من الأحيان لنفي بعض الحقائق الثابتة لله تعالى . يقول شيخ الإسلام حول كلامه على مثل هذه الألفاظ : "وما تنازع فيه المتأخرون نفياً وإثباتاً ، فليس على أحد بل ولا له أن يوافق أحداً على إثبات لفظ أو نفيه ، حتى يعرف مراده ، فإن أراد حقّاً قبل ، وإن أراد باطلاً رد وإن اشتمل كلامه على حق وباطل لم يقبل مطلقاً ، ولم يرد جميع معناه ، بل يوقف اللفظ ويفسر المعنى ... " [التدمرية (ص٦٥- ٦٦)] . ويقول قوام السنة الأصبهاني: "أنكر السلف الكلام في الجواهر والأعراض ، وقالوا : لم يكن على عهد الصحابة والتابعين ، ولا يخلو أن يكونوا سكتوا عن ذلك وهم عالمون به فيسعنا السكوت عما سكتوا عنه ، أو يكونوا سكتوا عنه وهم غير عالمين به فيسعنا أن لا نعلم ما لم يعلموه ... " [الحجة (٩٩/١)] .

٥١- وهذا مذهب غلاة الجهمية ، وغلاة الرافضة ، وغلاة أهل التصوف ، حيث زعموا أن الله بذاته حال في كل مكان - تعالى الله عما يقوله الظالمون علوّاً كبيراً - انظر : فصوص الحكم لابن عربي (ص٧٠، ٢٤٥-٢٤٦، ٣٤٢-٣٤٦) ، الفتوحات المكية (٣٦٣/٤) . وانظر أيضاً كلام شيخ الإسلام في الرد على هؤلاء : الفتاوى (٢/١١-إلى نهاية الجزء) ، وكتابه " حقيقة مذهب الاتحاديين" .

٥٢- لا شك أن الله لا يحيط به شيء من مخلوقاته، لكن يجب الاعتقاد الجازم أنه العلي الأعلى ، فهو سبحانه عالٍ على جميع المخلوقات ، مرتفع عليها ، له العلو المطلق ، علو الذات ، وعلو القدر ، وعلو القهر ، بهذا قامت الأدلة من

الكتاب ، والسنة، والإجماع والعقل، والفطرة.
ومما يحسن التنبيه عليه هنا : أن بعض أهل البدع من الأشاعرة وغيرهم يطلقون مثل هذه الألفاظ المجملة "كان الله ولا مكان ، ثم خلق المكان" ويريدون بذلك نفي صفة العلو عن الله.
ومن ذلك قصة أبي المعالي الجويني مع أبي جعفر الهمذاني - المشهورة - وذلك أن الجويني كان يتكلم في الناس ويقرر نفي صفة العلو عن الله ، ويقول: "كان الله ولا مكان" ... والقصة معروفة . انظر: الفتاوى (٢٢٠/٢) ، الاستقامة (١٦٧/١) ، نقض التأسيس (٤٤٦/٢) ، علم التوحيد عند خلص المتكلمين (ص١٥٩-١٦٠) .

٥٣- في م " مدخلاً " .

٥٤- هذه العبارة مشهورة عن نعيم بن حماد - شيخ الإمام البخاري - حيث قال : "من شبه الله بخلقه فقد كفر ، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيهًا" رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٥٣٢/٢) ، والذهبي في العلو (ص١٢٦) ، وفي السير (٢٩٩/١٣) وصحح إسناده .

٥٥- في م "اعتقد" .

٥٦- "لا " ساقطة من م .

٥٧- تقدم قريباً في الهامش (٤٩) أن الجسم من الألفاظ المجملة ، لكن لا يوصف الله بأنه "جسم" بحال من الأحوال لعدم ورود النص بذلك . والكرامية هم الذين زعموا أن الله جسم . انظر : الفرق بين الفرق (ص٢٠٣) ، الملل والنحل (١٢٤/١) .

٥٨- في م "مما" بدل : مهما .

٥٩- يقول شيخ الإسلام حول هذا المعنى : "ولكن نعلم أن ما اختص الله به ، وامتاز عن خلقه أعظم مما يخطر بالبال ، أو يدور في الخيال". التدمرية (ص٤٣) .

٦٠- في م "أو تصفه" .

٦١- التأويلات : جمع تأويل ، والتأويل له عدة معان، لكن المراد هنا ، هو التأويل المشهور عند المتأخرين ، وهو : صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح . انظر : التدمرية (ص٩١-٩٣) ، مجموعة الرسائل الكبرى (١٧/٢-٢١) ، إرشاد الفحول (ص١٧٦) . وعرفه الآمدي بقوله : "أما التأويل - من حيث هو تأويل - مع قطع النظر عن الصحة والبطلان ، هو : حمل اللفظ على غير مدلوله الظاهر منه ، مع احتماله له " الأحكام للآمدي (٥٣/١) ، ومراد المؤلف : الكف عن تأويل نصوص الصفات التأويلات الباطلة التي سلكها كثير من أهل التعطيل .

٦٢- قال الإمام أحمد : " لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه ، أو بما وصفه به رسوله (لا يتجاوز القرآن والحديث "الحموية (ص٢٧١) ، لمعة الاعتقاد (ص ٩) ، تحريم النظر في كتب الكلام لابن قدامة (ص٣٨-٣٩) .

٦٣- وإن لم يعقل معناه : أي يعقل معنى كيفيته ، وإلا فجميع ما أخبرنا الله به عن نفسه مفهوم المعنى . انظر : الفتاوى (٨٩٤/١٧) .

٦٤- التأويل الباطل الذي فيه صرف للفظ عن مدلوله بغير دليل يوجب ذلك . انظر :التدمرية (ص١١٣) .

٦٥- "وتفسيره " سقطت من م .

٦٦- وتفسيره : ليس معنى هذا أن هذه الألفاظ لا تفسر معانيها ، ولا يتكلم في تلك المعاني ، بل المقصود بنفي التفسير هنا : تفسير الكيفية ، فهذا مما استأثر الله بعلمه ، أو التفسيرات الباطلة كتفسير المعطلة لهذه النصوص وغيرهم من أهل البدع .

يدل لهذا ما رواه الدارقطني عن عباس الدوري قال : سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام - وذكر بعض أحاديث الصفات كحديث الرؤية ، وأن الله يضع قدمه في جهنم ، وغيرها من الأحاديث ، ثم قال : هذه أحاديث صحاح ، حملها أصحاب الحديث ، الفقهاء بعضهم عن بعض ، وهي عندنا حق لا شك فيها ولكن إذا قيل : كيف وضع قدمه ؟ وكيف يضحك ؟ قلنا : لا نفسر هذا، ولا سمعنا أحداً يفسره" [رواه الدارقطني في الصفات (ص٣٩) ، وانظر : إبطال التأويلات (ص٧)].

وقال شيخ الإسلام معلقاً على كلام محمد ابن الحسن الذي يقول فيه : "اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب عز وجل : من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه...." . [رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤٣٢/٢)] قال شيخ الإسلام معلقاً على هذا الأثر :" وقوله: "من غير تفسير" أراد به تفسير الجهمية المعطلة الذين ابتدعوا تفسير الصفات بخلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون من الإثبات "الحموية (ص٣٣٢) .

٦٧- وآيات الاستواء جاءت في القرآن في سبع مواضع : الأعراف : ٥٤ ، يونس : ٣ ، ٢ الرعد : طه : ٥ ، الفرقان : ٥٩ ، السجدة : ٤، الحديد : ٤ .

٦٨- حديث النزول ، هو ما رواه البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : "ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر... الحديث " رواه البخاري (٢٩/٣) ح ١١٤٥ ،

كتاب التهجد ، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل ، ومسلم (٥٢١/١) ح ٧٥٨ كتاب صلاة المسافرين وقصرها .

٦٩- يعني بالمذهبين : مذهب المعطلة ومذهب المشبه ، كما سيوضحه .

٧٠- في م " تقول" .

٧١- المعطلة "مأخوذ من التعطيل: والعَطَل في اللغة: الخلو والفراغ ، يقال : عَطِلَت المرأة : إذا خلا جيدها من القلائد فهي عُطُل . ومنه قوله تعالى : (وبئر معطلة) [الحج : ٥٤] أي خالية من الرشاء والدلاء والوارد والصادر . [انظر : الصحاح (١٧٦٧/٥) المفردات (ص٣٣٨)].
والمعطلة : عَلَمٌ على كل من عطل صفات الرب أو بعضها ، كما هي الحال عند الجهمية والمعتزلة الذين نفوا جميع الصفات ، أو كحال الأشاعرة الذين عطلوا بعض الصفات . وقد غلا هؤلاء جميعاً في التنزيه إلى أن أفضى بهم إلى التعطيل . وأول ما ظهرت مقالة التعطيل في تاريخ المسلمين على يد "الجعد بن درهم" ، الذين نفى صفتي "الخلّة والتكليم" ، وكان هذا في أوائل القرن الثاني الهجري . انظر : الرد على الجهمية للدارمي (ص١٧، ٨٢، ٢٠٦) ، الحموية (ص٢٤٣) .

٧٢- في م "وإلا" بدل : ولا .

٧٣- في م "الممثل".

٧٤- الممثلة : هم الذين يزعمون أن صفات الخالق أو بعضها من جنس صفات المخلوق فهم يشبهون الخالق بالمخلوق . وأول ما ظهر هذا المذهب في هذه الأمة على يد الرافضة الغلاة. يقول البغدادي : "وأول ظهور التشبيه صادر عن أصناف من الروافض الغلاة " [الفرق بين الفرق (ص٢٢٥)] . وعلى رأس هؤلاء المشبهة: الحكمية ، أصحاب هشام بن الحكم الرافضي ، وقد زعم أن الله – تعالى عن ذلك – جسم له حد ونهاية ، وأنه طويل عريض ، طوله مثل عرضه . ومنهم : الجواليقية ، أتباع هشام بن سالم الجواليقي الرافضي ، الذي ذهب إلى أن الله على صورة الآدمي . ومنهم : الحوارية ، أتباع داود الحواري ، الذين وصف معبوده بجميع أعضاء الإنسان عدا الفرج واللحية . ومن المشبهة : غلاة الصوفية أهل الحلول والاتحاد، ومن المشبهة أيضاً : الكرامية الذين يزعمون أن الله جسم ، وغير هؤلاء كثير . انظر : الفرق بين الفرق (ص٢١٤) ، أصول الدين للبغدادي (ص٣٣٧)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص٩٧) الملل والنحل (١١٨/١) ، منهاج السنة (٥٩٨/٢) .

٧٥- وهذه قاعدة عامة : أن الكلام في الصفات كالكلام في الذات ، فإذا كان له ذات حقيقية

لا تماثل الذوات فهذه الذات موصوفة بصفات لا تماثل سائر الصفات .

انظر : التدمرية (ص٤٣-٤٦) ، الحموية (ص٢٧٢، ٥٤١-٥٤٢) .

٧٦- الضلالان والباطلان هما : التشبيه والتعطيل.

٧٧-لعل مراده بـ "الأدوات " آلات الفعل التي هي الجوارح بالنسبة للإنسان .

٧٨- انظر : التدمرية (ص٤١) ، مختصر الصواعق (٣٤/٢) ، شرح أسماء الله الحسنى للرازي (ص٤٠) .

٧٩- "به " ليست في م .

٨٠- في م "الغافر" .

٨١- لقوله سبحانه : ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ [الأعراف : ١٨٠] .

٨٢- في م "وجزم" .

٨٣- رؤية الله عز وجل من المسائل الكبار ، التي تواترت النصوص الصريحة واستفاضت في إثباتها ، مما لا مجال للشك أو التردد فيها ، بل هي كما قال الإمام ابن القيم : "اتفق عليها الأنبياء والمرسلون ، وجميع الصحابة والتابعون ، وأئمة الإسلام على تتابع القرون ، وهي والغاية التي شمر إليها المشمرون ، وتنافس فيها المتنافسون ، وتسابق إليها المتسابقون ، ولمثلها فليعمل العاملون " [حادي الأرواح ص ٣٢٦ - بتصرف -] وقد أولى العلماء هذه المسألة عناية خاصة ، وكتبوا فيها أسهبوا وردوا على المخالفين فيها من أهل البدع وفصلوا . انظر : كتاب التصديق بالنظر إلى الله في الآخرة للآجري ، وكتاب رؤية الله جل وعلا للدارقطني ، وكتاب رؤية الله تبارك وتعالى لابن النحاس . وانظر أيضاً : عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص٦٥) ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤٧٠/٣ - ٤٩٥) ، حادي الأرواح (ص٣٣٧ - ٣٧١) .

٨٤- في م "فيهما " .

٨٥- رؤية الكفار لله تعالى يوم القيامة وقع الخلاف فيها على ثلاثة أقوال :

الأول : أن الكفار لا يرون ربهم بحال . لا المظهر لكفره ولا المسرّ له ، وهذا قول أكثر العلماء .

الثاني : أنه يراه من أظهر التوحيد من مؤمني هذه الأمة ومنافقيها وغبرات من أهل الكتاب ، وذلك في عرصة القيامة ، ثم يحتجب عن المنافقين فلا يرونه بعد ذلك . وهذا قول ابن خزيمة .

الثالث : أن الكفار يرونه رؤية تعريف وتعذيب - كاللص إذا رأى السلطان - ثم يحتجب عنهم ليعظم عذابهم ويشتد عقابهم . وهذا قول أبي الحسن بن سالم

وأصحابه . انظر تفصيل هذه المسألة في: الفتاوى (٦/٤٨٥-٥٠٦) .

٨٦- وعدم جواز رؤيته سبحانه في الدنيا يقظة جاء صريحاً في حديث الدجال الطويل ، وفيه : "تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت" [رواه مسلم (٤/٢٢٤٥) ح ٢٩٣١، كتاب الفتن وأشراط الساعة] . وقوله "شرعاً" : بمعنى أنه ليس هناك ما يحيل رؤيته عقلاً ، يقول ابن القيم : "قد ثبت بالعقل إمكان رؤيته سبحانه .... والعقل الصريح شاهد بذلك ، فإن الرؤية أمر وجودي، لا يتعلق إلا بموجود ، وما كان موجوداً كان أحق بأن يرى ، فالباري سبحانه أحق بأن يرى من كل ما سواه ، لإن وجوده أكمل من وجود كل ما سواه ..." الصواعق المرسلة (٤/ ١٣٣١) .

٨٧- رؤية الله في المنام ، ثبتت لنبينا عليه الصلاة والسلام ، كما ورد في غير ما حديث ، ومن ذلك : حديث اختصام الملأ الأعلى الطويل ، وفيه : "فنعست في صلاتي حتى استثقلت ، فإذا أنا بربي في أحسن صورة .... الحديث" [رواه الترمذي (٥/٣٦٨) ح ٣٢٣٥ ، كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة ص ، وقال حديث حسن صحيح] . وقد بَوَّب ابن أبي عاصم في كتاب السنة (٢/٢٠١) لذلك باباً فقال : "باب : ما ذكر من رؤية نبينا ربه تبارك وتعالى في منامه" وساق تحته أحاديث عدة . وذكر إحسان محمد دحلان في كتابه "سراج الطالبين (١/١٣٣) أن رؤية الله في المنام مما اتفق على جوازها ووقوعها: الصحابة والتابعون من بعدهم . كما ذكر شيخ الإسلام جواز ذلك من سائر المؤمنين ، لكنه ذكر أن ما يراه المؤمن أو يتخيله في هذا فالله حقيقة بخلافه ، إذ لا يماثله شيء ولا يقاربه . انظر : الفتاوى (٣/٣٩٠) ، نقض التأسيس (١/٧٣ - ٧٤) .

٨٨- في م "تجزم".

٨٩- مسألة "رؤية النبي ﷺ لربه ليلة أسري به" من المسائل التي جرى الخلاف فيها في وقت مبكر. فذهبت طائفة إلى إنكارها ، وأن النبي ﷺ لم ير ربه . ومن هؤلاء عائشة ، وابن مسعود ، وأبو هريرة . وإليه ذهب الإمام أحمد في إحدى الروايتين عنه .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : "ثلاث من حدثك بهن فقد كذب ، من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب ... الحديث" [رواه البخاري (٨/٦٠٦) ح ٨٨٥٥، كتاب التفسير، باب سورة النجم ، ومسلم (١/١٥٩) ح ١٧٧، كتاب الإيمان] .

وذهبت طائفة أخرى إلى إثباتها ، وهذا قول ابن عباس ، وأنس ، وإليه ذهب عكرمة ، والحسن والربيع بن سليمان ، وابن خزيمة ،

والإمام أحمد في إحدى الروايتين عنه ، وأبو إسماعيل الهروي ، وكعب الأحبار ، والزهري، وعروة بن الزبير ، ومعمر، وهو قول الأشعري وغالب أتباعه . ورجحه النووي ، ونقل عن صاحب التحرير قوله : "وإذا صحت الروايات عن ابن عباس في إثبات الرؤية وجب المصير إلى إثباتها ، فإنها ليست مما يدرك بالعقل ويؤخذ بالظن ، وإنما يتلقى بالسماع ، ولا يستجيز أحد أن يظن بابن عباس أنه تكلم في هذه المسألة بالظن والاجتهاد ... " ، وقد وافقه الإمام النووي على هذا وقال : "ثم إن عائشة – رضي الله عنها – لم تنف الرؤية بحديث عن رسول الله ، ولو كان معها فيه حديث لذكرته وإنما اعتمدت على الاستنباط من الآيات ... ".

وذهبت طائفة ثالثة إلى التوقف في هذه المسألة، ذكره القاضي عياض حيث قال : "ووقف بعض مشايخنا في هذا ، وقال : ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ..." ، واختار هذا القول الإمام القرطبي . والراجح – والله أعلم – ما ذهب إليه الإمام ابن حجر ، وهو المفهوم من كلام شيخ الإسلام ، من أن رسول الله ﷺ رأى ربه بفؤاده ، وليس بعيني رأسه ، وبهذا يمكن أن تجتمع الأدلة ، ويمكن التوفيق بين الرأيين الأولين (رأي ابن عباس ، ورأي عائشة) فمن نفى الرؤية فيحمل قوله على الرؤية العينية ، ومن أثبتها فيحمل على إثبات الرؤية القلبية ، وهذا ثابت عن ابن عباس حيث قال : "رآه بقلبه" وفي رواية "رآه بفؤاده مرتين" [رواه مسلم (١٥٨/١) ح١٧٦] ، وبهذا يحمل ما نقل عن ابن عباس المطلق على المقيد، وبهذا تجتمع الأدلة ، وتتفق الأقوال – ولله الحمد والمنة – .

قال شيخ الإسلام : "والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هي مطلقة أو مقيدة بالفؤاد ، تارة يقول : رأى محمد ربه ، وتارة يقول : رآه محمد ، ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه. وكذلك الإمام أحمد تارة يطلق الرؤية ، وتارة يقول رآه بفؤاده ... – إلى أن قال : وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه ، ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة ، ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك ... " .

انظر : التوحيد لابن خزيمة (٤٧٧/١–٥٤٧) (٥٤٨/٢–٥٦٠) ، الشريعة (ص٤٩١–٤٩٧) ، الأربعين للهروي (ص٨١–٩٣)، رؤية الله للدارقطني (ص١٨٦–١٨٩) ، الحجة (٥٠٩–٥١٠) ، الفتاوى (٣٨٦/٣–٣٨٧) (٥٠٧/٦–٥١١) ، مدارج السالكين (٢٤٦/٣)، شرح الطحاوية (٢٢٢/١–٢٢٥) ، تفسير الطبري (٤٦/٢٧) ، شرح مسلم للنووي (٤/٣–١٤) ، فتح الباري (٦٠٨/٨–٦٠٩) ،

فتح الملهم (٣٣٧/١) ، لوامع الأنوار (٢٥٠/٢)، أقاويل الثقات (ص١٩٦)، الإنصاف للباقلاني (ص٢٤١)، أضواء البيان (٣٩٩/٣) .

٩٠- كفاحاً : أي مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول . النهاية في غريب الحديث (١٨٥/٤) .

٩١- ما ذكره المؤلف من أن الله خلق كل شيء لا لعلة ولا لغرض ... إلخ ، هذا مذهب الجهمية والأشاعرة، فهم يزعمون أن الله خلق المخلوقات ، وأمر المأمورات لمحض المشيئة والإرادة ، ليس وراء ذلك علّة ولا حكمة ! انظر: الإرشاد للجويني (ص٢٦٨) ، نهاية الأقدام (ص٢٩٧) ، محصل أفكار المتقدمين (ص٢٠٥) ، المواقف للإيجي (٢٠٢/٨) ، غاية المرام (ص٢٢٤) .

أما مذهب سلف الأمة وجمهور أهل السنة : فهو أن الله لا يفعل إلا لحكمة بالغة ، فهو حكيم سبحانه في أفعاله ومأموراته ، لا يفعل شيئاً عبثاً البتة . انظر : الفتاوى (٣٥/٨) ، شفاء العليل (ص٤٠٠) كتاب "الحكمة والتعليل في أفعال الله لمحمد ربيع" .

٩٢- في الأصل "جسيم" وما أثبت من م .

٩٣- تقدم قريباً تعريف هذه المصطلحات ، انظر الهوامش (٤٦، ٤٧، ٤٨) .

٩٤- قول المؤلف : "وجميع أفعال العباد كسب لهم"الكسب: مصطلح أول من قال به الأشعري، واعتبر من مجازات علم الكلام ، حتى قيل :

ومما يقال ولا حقيقة تحته
معقولة تدنو إلى الإفهام
الكسب عند الأشعري والحال
عند الهاشمي وطفرة النظام

وقد حاول بهذا المصطلح التوفيق أو التوسط بين مذهب القدرية وبين الجبرية ، ومحصله في الواقع القول بالجبر ، حتى أشار إلى ذلك بعض أئمة الأشاعرة أنفسهم . انظر : محصل أفكار المتقدمين (ص٢٨٠) ، المواقف (ص٣١١) ، الروضة البهية (ص٤٢) ، التعريفات (ص١٨٤) . درء تعارض العقل والنقل (٤٤٤/٣) ، (٣٢٠/٨) .

٩٥- في الأصل "وفعل العبد ..." وما أثبت من م ، ولا يستقيم الكلام إلا بهذا .

٩٦- هذا تعريف الكسب عند بعضهم . انظر : شرح جوهرة التوحيد (١٠٤) .

٩٧- هذا على مذهب الجبرية والأشاعرة في نفي الحكمة في أفعاله سبحانه، وتقدمت الإشارة إلى هذا قريباً ، انظر تعليق رقم (٩٠) .

٩٨- مسألة إيلام الخلق وتعذيبهم من غير جرم... إلخ بناءً على أن الظلم الذي تنزه الرب عنه هو : التصرف في ملك الغير . وهذا مذهب الجبرية والأشاعرة ، وعليه : فإن الله لو عذّب المطيعين ونَعَّم العاصين ، لم يكن ظالماً لهم ، بل هو

حسن منه سبحانه . والظلم بالنسبة له جل وعلا ممتنع غير مقدور ، وهو محال لذاته، ليس بممكن الوجود .

أما مذهب جمهور أهل السنة في الظلم الذي تنزه الرب عنه ، أنه : وضع الشيء في غير موضعه وهذا هو الذي تشهد له اللغة، وتعضده النصوص . انظر : مجموعة الرسائل المنيرية (٢٠٧/٣) ، منهاج السنة (٤٥٥/١) ، مفتاح دار السعادة (١٠٧/٢) ، لسان العرب (٣٧٣/١٢) .

٩٩- مسألة : هل يجب على الله فعل الأصلح أم لا؟ من المسائل التي جرى الخلاف فيها على قولين :

القول الأول : هو ما قرره المؤلف ، من أنه لا يجب على الله فعل الأصلح ، بل له أن يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . وهذا مذهب أهل السنة ، والأشاعرة وغيرهم .

القول الثاني : ما ذهب إليه المعتزلة ، من وجوب فعل الأصلح على الله .

انظر : منهاج السنة (٤٦٠/١-٤٦٦) ، لباب العقول (ص٣٢٠) ، الغنية في أصول الدين (ص١٣٩) ، الملل والنحل (٤٥/١) .

١٠٠- هذه مسألة "التحسين والتقبيح العقلي" : وقد جرى الخلاف فيها على ثلاثة أقوال :

القول الأول : هو ما قرره المؤلف ، نفي التحسين والتقبيح العقلي ، فالعقل لا يدل على حسن شيء ولا على قبحه البتة ، بل حسن الأشياء وقبحها متوقف على ورود الشرع ، فيمكن أن يحسن الشرع ما يقبحه العقل ، والعكس صحيح . وهذا مذهب الأشاعرة .

القول الثاني : قول من ذهب إلى إثبات التحسين والتقبيح العقلي ، وأن ذلك صفة ذاتية ، والشرع كاشف لتلك الصفات . وهذا مذهب المعتزلة ومن تبعهم .

القول الثالث : قول أهل السنة ، وهو القول الوسط بين هذين القولين : أن من الأشياء ما يعلم حسنها وقبحها بالعقل ، ومنها ما يعلم بالشرع ، ومنها ما يعلم بهذا وهذا . يقول شيخ الإسلام : "وقد ثبت بالخطاب والحكمة الحاصلة من الشرائع ثلاثة أنواع :

أحدها : أن يكون الفعل مشتملاً على مصلحة أو مفسدة ، ولو لم يرد الشرع بذلك ، كما يعلم أن العدل مشتمل على مصلحة العالم ، والظلم يشتمل على فسادهم ، فهذا النوع هو حسن وقبيح ، وقد يعلم بالعقل والشرع قبح ذلك ، لا أنه أثبت للفعل صفة لم تكن ، لكن لا يلزم من حصول هذا القبح أن يكون فاعله معاقباً في الآخرة ، إذا لم يرد الشرع بذلك ... .

النوع الثاني : أن الشارع إذا أمر بشيء

صار حسناً ، وإذا نهى عن شيء صار قبيحاً، واكتسب الفعل صفة الحسن والقبح بخطاب الشارع .

النوع الثالث : أن يأمر الشارع بشيء ليمتحن العبد ، هل يطيعه أم يعصيه ؟

ولا يكون المراد فعل المأمور به ، كما أمر إبراهيم بذبح ابنه ... . وهذا النوع والذي قبله لم يفهمه المعتزلة ، وزعمت أن الحسن والقبح لا يكون إلا لما هو متصف بذلك ، بدون أمر الشارع ، والأشعرية ادعوا : أن جميع الشريعة من قسم الامتحان ، وأن الأفعال ليست لها صفة لا قبل الشرع ، ولا بالشرع، وأما الحكماء والجمهور فأثبتوا الأقسام الثلاثة وهو الصواب " الفتاوى (٨/٤٣٤-٤٣٦) .

وانظر : لباب العقول (ص٣٠٢) ، الغنية في أصول الدين (ص٥٣١) ، الإرشاد (ص٢٥٨) المواقف (٨/١٨٤) ، المغني في أبواب العدل والتوحيد (٦/٢٦) ، الفتاوى (١١/٦٧٦) ، منهاج السنة (١/٣٦٤) ، مدارج السالكين (١/٢٤٤) ، مفتاح دار السعادة (٢/٣٧) .

١٠١- انظر : كتاب القضاء والقدر لشيخ الإسلام (ص٣٦١) .

١٠٢- قال تعالى : ﴿ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون﴾ [الحجرات : ٧] .

١٠٣- في م "على" بدل : من .

١٠٤- في م "كل هو" .

١٠٥- لا شك أن الله على كل شيء قدير ، ويدخل في ذلك كل ممكن ، أما المستحيل لذاته فليس بشيء ، فإنه لا حقيقة له ، ولا يتصور وجوده. يقول شيخ الإسلام : "لكن إنما ثبتت في التقدير المعدوم الممكن الذي سيكون ، فأما المعدوم الممكن الذي لا يكون ، فمثل إدخال المؤمنين النار .. ، فهذا المعدوم ممكن ، وهو شيء ثابت في العدم عند من يقول المعدوم شيء ، ومع هذا فليس بمقدور كونه ، والله يعلمه على ما هو عليه ، يعلم على أنه ممكن وأنه لا يكون ..." الفتاوى (٢/١٥٤) . وانظر : المصدر نفسه (٣١/٢٠٣) ، شرح الطحاوية (١/١١٧) .

أما قول المؤلف : "فلا يوصف الله بالقدرة على المحال في حقه ، كالكذب والظلم ونحوهما" فإن أراد أن هذه الأمور مستحيلة لذاتها ، ممتنعة على الله ، فليس الأمر كذلك ، ولو كان كذلك لما كان في تنزهه عن هذه الأشياء ممدحة ، والله تمدح بترك الظلم ونحوه ، فدل على قدرته عليه . وإن كان المراد أن هذه الأمور لا يمكن أن تقع من الله ، لإنها صفات نقص والله منزه عن النقص ، فهو كما قال .

١٠٦- هذه الأمور ليست مستحيلة عقلاً ، بل هي مما تحار فيه العقول . فالعقول تحار في كيفية هذه الأمور وحقيقتها ، لكنها لا تحيلها. انظر: الفرقان (ص٨٩) ، الروح لابن القيم (ص٩٠).

١٠٧- ما أشار إليه المؤلف من عدم القطع والجزم لأحد من أهل القبلة بجنة ولا نار ، هو مذهب جمهور أهل السنة ، والراجح من أقوال أهل العلم ، ويستثنى من ذلك من جاء النص في الشهادة له بالجنة ، كالعشرة ، وعكاشة ، وبلال ونحوهم . انظر : شرح الطحاوية (٥٣٧/٢) .

١٠٨- تحرفت في م "الموت" .

١٠٩- تحرفت في م "عباب" .

١١٠- خلافاً لمذهب المعتزلة الذين أوجبوا على الله ذلك ، أما أهل السنة فيذهبون إلى أن الله لا يجب عليه شيء سبحانه ، إلا أنه سبحانه أوجب على نفسه أموراً تفضلاً منه جل وعلا على عباده ، كتحريمه الظلم على نفسه ونحو ذلك . انظر الفتاوى : (١٨/١٣٧-١٤٨) ، مفتاح دار السعادة (٢/١٠٤-١١٢) ، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (٢/ ٤٥٦)، الغنية في أصول الدين (ص١٣٩) .

١١١- هذه مسألة أصولية ، انظر تفصيلها والخلاف فيها : روضة الناظر (٢/٧٨-٨٥) .

١١٢- في الأصل "أو إباحته" وما أثبت من م .

١١٣- في م "أثبت"

١١٤- في م "خنزير" .

١١٥- لإن هذه الأمور معلوم حلها وتحريمها من الدين بالضرورة . انظر : الفتاوى (٢/٥٨-٥٩، ٩٥) .

١١٦- هناك أقوال متعددة في تعريف الصغيرة والكبيرة ، لكن هذا الاختلاف لا يرجع إلى التباين أو التضاد . والضابط الذي ذكره المؤلف قريباً مما روي عن ابن عباس رضي الله عنه – من أن الكبائر : كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب . [رواه ابن جرير في تفسيره (٥/١٤)] . وروي بنحوه عن سعيد بن جبير ، والحسن ، ومجاهد ، والضحاك ، والإمام أحمد ، ورجحه ابن الصلاح ، والقرطبي ، وابن حزم ، والنووي ، وشيخ الإسلام ، وابن القيم ، والذهبي ، وابن أبي العز الحنفي ، والهيثمي . قال شيخ الإسلام : "وهذا الضابط يسلم من القوادح الواردة على غيره ، فإنه يدخل كل ما ثبت في النص أنه كبيرة ..." [الفتاوى (١١/٦٥١-٦٥٧)] . وانظر : تفسير ابن جرير (٥/ ٣٧-٤١) ، الدر المنثور (٢/٥٠٠)، شرح مسلم للنووي (٢/٨٥) ، فتح الباري

(٤١١/١٠) ، مدارج السالكين (٣٢٧/١) ، الكبائر (ص٧-٨) ، الجواب الكافي (ص٨٧)، شرح الطحاوية (٥٢٦/٢) ، الزواجر (٥/١) ، الدرة فيما يجب اعتقاده (ص ٣٥٠) .

١١٧- في الأصل "والمسلم" وما أثبت من م .

١١٨- ما ذكره من أن الإيمان : عقد بالجنان...إلخ: هو مذهب جمهور أهل السنة في ضابط الإيمان شرعاً . قال الإمام الشافعي : "وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركناهم : أن الإيمان : قول ، وعمل ، ونية ، لا يجزي واحد من الثلاثة إلا بالآخر" [شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٥٨٦/٥)] .

وقال الإمام أحمد : "أجمع سبعون رجلاً من التابعين وأئمة المسلمين وفقهاء الأمصار : على أن السنة التي توفي عليها رسول الله ﷺ ... وذكر : وأن الإيمان قول وعمل ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية " . [مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي (ص١٧٦)].

وانظر : شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٨٤٧/٤) ، الشريعة (ص١٣٢) ، شرح السنة للبغوي (٣٨/١) ، الفتاوى (٥٠٥/٧) ، مجموعة الرسائل والمسائل (٨/٣) .

١١٩- هذه المسألة هي ما تسمى بمسألة "الاستثناء في الإيمان " وقد جرى الخلاف فيها على ثلاثة أقوال : طرفين ووسط :

فذهب فريق إلى القول بوجوبه ، وهذا مذهب الكلابية ، وجمهور الأشاعرة وجمهور المعتزلة، ونسبه شيخ الإسلام لبعض المتأخرين من أهل الحديث من أصحاب الأئمة الثلاثة ، مالك ، والشافعي ، وأحمد ، وإليه ذهب القاضي أبو يعلى .

وقابل هؤلاء على النقيض تماماً من ذهب إلى القول بتحريم الاستثناء ، وهو قول كل من جعل الإيمان شيئاً واحداً لا يزيد ولا ينقص ، وهذا مذهب عموم المرجئة، والكرامية، والخوارج.

أما القول الثالث : فهم الذين توسطوا بين الفريقين ، فأجازوا الاستثناء باعتبار ، ومنعوه باعتبار آخر ، وهو الذي قرره المؤلف هنا ، وهذا مذهب جمهور أهل السنة ، فقد ذهبوا إلى أن المستثني إن أراد بالاستثناء الشك في أصل إيمانه ، فلا يجوز حينئذ؛ أما من استثنى بقصد عدم العلم بالعاقبة وما يختم له به ، أو باعتبار أن الإيمان يتضمن فعل الواجبات كلها ، وترك المحرمات كلها ، أو باعتبار أن في عدم الاستثناء تزكية للنفس والشهادة بأنه من الأبرار المتقين ونحو ذلك ، فالاستثناء بهذه الاعتبارات أو ببعضها جائز .

انظر : الشريعة (ص١٣٦) ، السنة للخلال (٥٩٣/١) ، الإيمان لشيخ الإسلام (ص٤١٠-٤٢٦) ، الفتاوى (٦٦٦/٧) ، مسائل الإيمان للقاضي أبي يعلى (ص٤٤١-٤٤٧) ، شرح الطحاوية (٤٩٨/٢)، لوامع الأنوار (٤٣٢/١)، شرح الأصول الخمسة (ص٧٢٨)، أصول الدين للبغدادي (ص٢٥٣) ، أصول الدين للرازي (ص٥٣١) ، محصل أفكار المتقدمين (ص٣٥٠) ، التوحيد للماتريدي (ص٣٨٨) ، شرح الفقه الأكبر (ص٢١٢) .

١٢٠- في الأصل "والمحروق" وما أثبت من م ، وهو الذي يستقيم به المعنى ، إذ المحروق تقدمت الإشارة إليه .

١٢١- في م زيادة "وأكيل السبع" .

١٢٢- قول "والمحترق والمقتول ... إلخ" ردٌّ على المعتزلة الذين زعموا أن المقتول وشبهه قد قطع عليه أجله ، ولم يستكمل رزقه [انظر: شرح الأصول الخمسة (ص٧٨٢)] .

وقد قال البغدادي في معرض رده عليهم : "فجعلوا العباد قادرين على أن ينقصوا مما أجله الله عز وجل ووقّته . ولو جاز ذلك لجاز أن يزيدوا في أجل قضى الله له أجلاً محدوداً. وإذا لم يقدروا على الزيادة في أجل آخر ، لم يقدروا على النقصان منه " أصول الدين (ص١٤٣) .

وانظر : الاعتقاد للبيهقي (ص٧٧) ، الفتاوى (٢٨٦/٨) ، لوامع الأنوار (٢٤٥/١) ، العين والأثر(ص٤١) ، مقالات الإسلاميين (ص٢٠٦) ، التمهيد للباقلاني (ص٣٧٣) .

١٢٣- في م "ويحسب" وهو تصحيف واضح .

١٢٤- في م "وبوعيده" وهو تصحيف واضح .

١٢٥- هذا الوجوب هو الذي أوجبه على نفسه سبحانه ، وتقدمت الإشارة إلى ذلك في الهامش (١٠٩) . وجاء تعليق في هامش الأصل عند قوله "ويجب بوعيده ... إلخ" علق بقوله : علينا أن نعتقد .

١٢٦- في م زيادة "محمد" .

١٢٧- وفي هذا ردٌّ على الخوارج والمعتزلة الذين أنكروا الشفاعة بناءً على أصلهم : القول بتخليد صاحب الكبيرة في النار . انظر : شرح الأصول الخمسة (ص٦٨٨) ، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة (ص٢٠٧) . وانظر في تقرير هذه المسألة والرد على هؤلاء : التوحيد لابن خزيمة (٥٨٩/٢) ، الشريعة (ص٣٣١) ، السنة لابن أبي عاصم (٣٦٤/٢)، عقيدة السلف للصابوني (ص٦١)،

الفتاوى (١/ ١٤٣) ، (٤٨١/١١) ، شرح الطحاوية (٢٨٢/١) ، شرح مسلم للنووي (٣٥/٣) ، فتح الباري (١١/ ٤٢٨) مقالات الإسلاميين (ص٤٧٤) ، أصول الدين للبغدادي (ص٢٤٤) .

١٢٨- لعل مراد المصنف أن التوبة مقبولة من العبد مهما فعل من المعاصي ما عدا من وقع في الشرك فالتوبة لا تنفع منه ما دام مقيماً على هذا الذنب -أي الشرك- .

١٢٩- أما في الباطن فهذا بينه وبين الله ، فأمره في ذلك إليه سبحانه ، والكلام هنا في التعامل معه في الدنيا .

١٣٠- مسألة توبة المبتدع الداعي لبدعته هل تقبل أم لا ؟ قد تكلم العلماء على هذه المسألة ، حتى عقد بعض العلماء لهذه المسألة باباً مستقلاً ، كما فعل ابن وضاح في كتابه "البدع والنهي عنها" (ص ٦١) قال : "باب هل لصاحب البدعة توبة" ووردت بعض النصوص الملمحة لهذا المعنى، كحديث: "إن الله حجب - أو حجز - التوبة عن كل صاحب بدعة" [رواه ابن وضاح في البدع (ص٦٢) ، وابن أبي عاصم في السنة (٢١/١) ، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١٣٨/١) ، وحسنه المنذري في الترغيب (٦٨/١) ، وصححه الهيثمي في المجمع (١٨٩/١٠) ، والألباني في السلسلة الصحيحة (١٥٤/٤) ح ١٦٢٠] . ومما يذكره العلماء في هذا حديث الخوارج وفيه : "يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ، ثم لا يعودون فيه ... " [رواه مسلم (٧٥٠/٢) ح ١٠٦٧ ، كتاب الزكاة] وقد ذكر العلماء أن من أشرب قلبه بهذه البدع والأهواء، وتمكنت منه تمكناً تاماً ، وتغلغلت في قلبه ، أنه لا يوفق غالباً للتوبة ، مصداقاً لقوله تعالى : ﴿فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم﴾ [الصف : ٥] ، وقوله : ﴿في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً﴾ [البقرة : ١٠)] . انظر : عون المعبود (١١١/١٣) ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٣٢/١) ، الاعتصام (٦٢٧/٢) الفتاوى (٩/١٠) .

١٣١- عدم قبول توبة الساحر : هو مذهب الإمام أبي حنيفة ، والإمام مالك ، والإمام أحمد في رواية وغيرهم . وذهب الإمام الشافعي ، والإمام أحمد في رواية إلى قبول توبته .
انظر تفصيل المسألة في : أحكام القرآن للجصاص (٦١/١) ، التفسير الكبير (٢١٥/٣) ، الكافي لابن قدامة (١٦٥/٤) ، فتح الباري (٢٢٤/١٠) .

١٣٢- هذه المسألة كسابقتها ، اختلف فيها على قولين : من ذهب إلى أن الزنديق ومن تكررت ردته لا تقبل توبته - كما قرره المؤلف - ،

وهذا قول مالك والليث وإسحاق ، وأبي حنيفة في رواية ، وأحمد في رواية .

القول الآخر ، قبول توبته ، وهذا مذهب الشافعي ، والعنبري ، وأحمد في رواية ، ويروى ذلك عن علي وابن مسعود – رضي الله عنهما– . انظر تفصيل المسألة في : المغني (١٢/٢٦٩-٢٧٢) .

١٣٣– في الأصل "وشرطها" وما أثبت من م .

١٣٤– في م "تاب عنها أي منها" .

١٣٥– في م "عن" بدل من .

١٣٦– شروط التوبة إجمالاً كما ذكرها العلماء : الإخلاص ، الإقلاع عن الذنب ، العزيمة على عدم المعاودة ، الندم على ما فات ، الاستحلال أو إعادة الحق لأهله – ، إذا كانت في حقوق الآدميين – أن تكون في وقتها .

انظر : مدارج السالكين (١/١٨٢، ٢٨٩) .

١٣٧– ورد في هامش الأصل ما نصه : " قوله ! من بعض الذنوب . إذا كان فعلها وأراد التوبة من بعضها ، أما إذا كان مصراً على فعل بعضها فظاهر ما تقدم أنها لا تصح ".

وقد ذكر الإمام ابن القيم أن في المسألة قولين لأهل العلم ، هما روايتان عن الإمام أحمد . وأورد حجة كل قول ، وبما أجاب كل فريق الآخر ، ثم ذكر أن سر المسألة أن التوبة : هل تتبعض كالمعصية . فيكون تائباً من وجه دون وجه كالإيمان والإسلام ؟ وذكر أن الراجح تبعضها ، وفصَّل في ذلك . ثم قال : "والذي عندي في المسألة : أن التوبة لا تصح من ذنب مع الإصرار على آخر من نوعه ، وأما التوبة من ذنب ، مع مباشرة آخر لا تعلق له به ، ولا هو من نوعه فتصح ، كما إذا تاب من الربا ، ولم يتب من شرب الخمر مثلاً . فإن توبته من الربا صحيحة . وأما إذا تاب من ربا الفضل، ولم يتب من ربا النسيئة وأصر عليه ... فهذا لا تصح توبته" مدارج السالكين (١/٢٧٣– ٢٧٦) .

١٣٨– في الأصل "عن" بدل : من .

١٣٩– تحرفت في م "عملة".

١٤٠– في م "بفضل".

١٤١– في م "وصفاتها".

١٤٢– ويكفي لو نوى بقلبه مع توفر شروطها ، إذ الأعمال بالنيات .

١٤٣– في م "بأحد" .

١٤٤– انظر : مدارج السالكين (١/٢٨٣-٢٨٦) .

١٤٥– لقوله جلَّ وعز : ﴿وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن﴾ [النساء : ١٨] .

١٤٦–انظر : مدارج السالكين (١/٢٧٦) .

١٤٧– "الواجبة" سقطت من م .

١٤٨- انظر تعليق رقم (١١٤) . وانظر في مسألة تكفير أهل القبلة : الفتاوى (٣/٣٥٢-٣٥٤) شرح الطحاوية (٢/٤٣٢) .

١٤٩- والقائلون بقدم الأرواح بعض الفلاسفة . انظر : تهافت الفلاسفة (ص٢٣٦ ، ٢٧٦) . الفتاوى (٤/٢٢١-٢٢٢، ٢٢٥-٢٢٦) ، الروح لابن القيم (ص٢٠٢).

١٥٠- الذي يظهر- والله أعلم - أن "رقيب ، وعتيد" ليسا باسمين لهما ، بل هما وصفان للعمل الذي يقومان به . قال ابن كثير : "[ما يلفظ] أي : ابن آدم . [من قول] أي : ما يتكلم بكلمة [إلا لديه رقيب عتيد] إلا ولها من يرقبها ويكتبها ، لا يترك كلمة ولا حركة ولا شيئاً من قول وعمل " تفسير ابن كثير (٤/٢٣٩) .

١٥١- في م زيادة "ابن مريم".

١٥٢- في الأصل "إليه" وما أثبت من م .

١٥٣- في م "يبشرانه" .

١٥٤- ما أشار إليه المصنف من تسمية الملكين اللذين يتوليان سؤال العبد في قبره بـ "منكر ونكير" ، ورد هذا في حديث مرفوع ، وورد عن بعض السلف أيضاً : فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : "إذا قبر الميت - أو قال : أحدكم - أتاه ملكان أسودان أزرقان ، يقال لأحدهما : المنكر والآخر النكير ، ... الحديث" [رواه الترمذي (٣/٣٨٣) ح ١٠٧١ ، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر ، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٤١٦) ح ٨٦٤ ، وابن حبان في صحيحه . (٧/٣٨٦) ح ٣١١٧ والآجري في الشريعة (ص٣٦٥) ، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٦/١١٣٤) ح٢١٣٩، والبيهقي في عذاب القبر (ص٦٩) ، وجوَّد الألباني إسناده كما في السلسلة الصحيحة (٣/٣٧٩) ح ١٣٩١] .
وانظر : السنة لابن أبي عاصم (٢/٤١٩) ، صحيح ابن حبان (٧/ ٣٨٨) ، الشريعة (ص٣٦٥) ، التذكرة (١/١٦٨) ، الفتاوى (٤/٢٨٠) ، الروح لابن القيم (ص ٨٤ ، ١٢٥) ، شرح الطحاوية (٢/٥٨١) .

١٥٥- معرفة الميت بزائره مسألة غيبية خبرية تحتاج إلى نص صريح صحيح ، ولقد حاول الإمام ابن القيم إثبات ذلك ، لكن جميع النصوص التي أوردها ، إما صريحة غير صحيحة ، أو صحيحة غير صريحة - والله أعلم - انظر : كتاب الروح (ص١١ وما بعدها) ، زاد المعاد (١/٤١٥) .

١٥٦- في م "أي طيور خضر" .

١٥٧- انظر تفصيل المسألة والخلاف فيها في :

كتاب الروح لابن القيم (ص٣٣١ وما بعدها) .

١٥٨- "ونؤمن" سقطت من الأصل ، وما أثبت من م.

١٥٩- في م "بهما" بدل : به .

١٦٠- من عقيدة أهل السنة والجماعة : الإيمان بالميزان ، على ما جاء في النصوص ، وثبت في الكتاب والسنة ، وأنه ميزان حسي لا معنوي ، ذو كفتين ، توزن فيه الأعمال ، وأنه ميزان واحد لا موازين ، وما ورد في النصوص بالجمع " ونضع الموازين " فإنما هو باعتبار ما يوزن فيها . وأنكرت الجهمية وبعض المعتزلة الميزان وتأولوا النصوص الواردة فيه ، أن المراد به هو العدل . انظر : السنة لابن أبي عاصم (٣٦١/١٢) ، الشريعة (ص٣٨٢) ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١١٧٠/٣) ، التنبيه والرد (ص٩٨، ١١٠) ، الفتاوى (٤٥٥/٣) (٣٠٢/٤) ، شرح الطحاوية (٦٠٨/٢) ، التذكرة للقرطبي (٣/٢) ، النهاية لابن كثير (٥٦/٢) مقالات الإسلاميين (ص٤٧٢) أصول الدين للبغدادي (ص٢٤٦) ، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة (ص٢٠٤) .

١٦١- في م "توزنون" .

١٦٢- رواه البيهقي في شعب الإيمان (٦٩/٢) ، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٤٢٠/٣) ، والسفاريني في لوامع الأنوار (٢٠٢/٢) ، ومرعي الحنبلي في تحقيق البرهان (ص٨٥) .

١٦٣- والذين أنكروا المعاد الجسماني الفلاسفة . انظر : الأربعين في أصول الدين (ص٢٧٧) ، رسالة أضحوية في أمر المعاد لابن سينا (ص٥٦) ، تهافت الفلاسفة (ص٢٨٣) ، الفتاوى (٣١٤/٤) .

١٦٤- في م "فصل في الحساب" .

١٦٥- في م "يشاء" .

١٦٦- في م "الرسول" .

١٦٧- مسألة محاسبة الكفار يوم القيامة ، مسألة خلافية ، انظر تفصيل المسألة في : الفتاوى (٤/ ٣٠٥) .

١٦٨- "من" ليست في الأصل ، وما أثبت من م .

١٦٩- في م " حقاً " وهو خطأ .

١٧٠- دحض : أي ذا زَلَق . انظر : النهاية في غريب الحديث (١٠٤/٢) .

١٧١- في م "المؤمن" .

١٧٢- في م "أجواد الخيل أي أجاود الخيل" .

١٧٣- في م "مكروش" . والمكدوس : أي المدفوع ، وتكدّس الإنسان إذا دفع من ورائه فسقط . النهاية في غريب الحديث (١٥٥/٤) .

١٧٤- ما ذكره المؤلف في الصراط وصفاته ، هو مذهب أهل السنة ، وجاءت بذلك النصوص من الكتاب والسنة . أما الجهمية ، والمعتزلة ، وبعض الخوارج فأنكروه ، وتأولوا النصوص الواردة فيه بأن المراد منه : الطريق ، والأدلة

الصحيحة الصريحة حجة عليهم وتبطل ما ذهبوا إليه .
انظر : تفسير ابن جرير (١١٠/١٦) ، شرح أصول أهل السنة (١١٧٧/٣) ، الفتاوى (١٤٦/٣) (٢٧٩/٤) ، درء تعارض العقل والنقل (٢٢٩/٥) (٤٩/٧) ، التخويف من النار لابن رجب (ص ٢٠١) ، النهاية لابن كثير (١١٨/٢) ، لوامع الأنوار (١٨٩/٢) ، شرح الأصول الخمسة (ص٧٣٧) ، فضل الاعتزال (ص٢٠٥) ، مقالات الإسلاميين (ص٤٧٢)، التنبيه والرد (ص١١٠) أصول الدين للبغدادي (ص ٢٤٦) المواقف (ص٣٨٣) .

١٧٥- "نؤمن" ليست في الأصل ، وما أثبت من م .

١٧٦- ما ذكره المؤلف من خلق الجنة والنار الآن ، وكونهما باقيتين لا تفنيان أبدا ، هو مذهب أهل السنة ، بل ذكر ابن حزم أن هذا مما اتفقت عليه الأمة قاطبة ، ولم يخالف في هذا سوى الجهم بن صفوان ، وأبي الهذيل العلاف. قال شيخ الإسلام : "وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها ، وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنى بالكلية ، كالجنة والنار ، والعرش ، وغير ذلك ، ولم يقل بفناء جميع المخلوقات إلا طائفة من أهل الكلام والمبتدعين، كالجهم بن صفوان ، ومن وافقه من المعتزلة ونحوهم ، وهذا القول يخالف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع سلف الأمة وأئمتها ... " الفتاوى (٣٠٧/١٨)
وانظر : الرد على الجهمية للإمام أحمد (ص١٤٦) ، التنبيه والرد (ص١٤٠) ، الشريعة (ص٣٨٧) ، التمهيد لابن عبد البر (٨/٥) ، نقض التأسيس (١٥٢/١، ١٥٧) ، حادي الأرواح (ص٣٨٣) ، مقالات الإسلاميين (ص٢٧٩، ٤٧٤) ، أصول الدين للبغدادي (ص٢٣٨) ، التنبيه والرد (ص١٤٠) ، الفصل (٨٣/٤) ، الأصول والفروع (ص٤٣) التبصير في الدين (ص ٤٢) ، وانظر أيضاً : كتاب الرد على من قال بفناء الجنة والنار لشيخ الإسلام ، وكتاب توقيف الفريقين على خلود أهل الدارين ، وكتاب رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار .

١٧٧- في م "كرشح" .

١٧٨- "ونؤمن" ليست في الأصل ، وما أثبت من م.

١٧٩- "ونؤمن" ليست في الأصل ، وما أثبت من م.

١٨٠- في م زيادة "واحدة".

١٨١- الحوض مما تواتر عن النبي ﷺ ثبوته ، ومجمل الصفات التي ذكرها المؤلف وردت في آثار متعددة . وأنكره بعض المبتدعة كالخوارج والمعتزلة . انظر كلام العلماء في الحوض وما ورد فيه في : الشريعة (ص٣٥٢) ، السنة لابن أبي عاصم (٣٢١/٢) ، شرح أصول

اعتقاد أهل السنة (١١١٦/٣) ، البعث والنشور للبيهقي (ص١١٠) ، النهاية لابن كثير (٣/٢) فتح الباري (٣٦٣/١١) ، أصول الدين للبغدادي (ص٢٤٦) ، مقالات الإسلاميين (ص٤٧٣) ، التذكرة للقرطبي (٣٤٣/١) .

١٨٢- "ونؤمن" ليست في الأصل ، وما أثبت من م.

١٨٣- في م "وحشرهما" .

١٨٤- لا عدوى : يقال : أعداه الداء يعديه إعداء ، وهو أن يصيبه مثل ما بصاحب الداء . [النهاية في غريب الحديث (١٩٢/٣)] .

ومعنى "لا عدوى" أي : على الوجه الذي كانوا يعتقدونه في الجاهلية من إضافة الفعل إلى غير الله ، وأن هذه الأمراض تعدي بطبعها . [تيسير العزيز الحميد (ص ٤٢٥)] .

ولا طيرة : من التطير وهو التشاؤم بالشيء [النهاية (١٥٢/٣)] .

ولا هامة : الهامة طائر من طيور الليل ، كانوا يتشاءمون بها إذا وقعت على بيت أحدهم . [انظر : غريب الحديث لأبي عبيد (٢٦/١) ، لسان العرب (٦٢٣/١٢)] .

ولا نوء : من الأنواء وهي ثمان وعشرون منزلة، ينزل القمر كل ليلة في منزلة منها ، ويسقط في الغرب كل ثلاث عشرة ليلة منزلة مع طلوع الفجر ، وتطلع أخرى مقابلها ذلك الوقت في المشرق ، وكانت العرب تزعم أن مع سقوط المنزلة وطلوع رقيبها يكون مطر ، وينسبونه إليها ، فيقولون : مطرنا بنوء كذا . وإنما سمي نوءاً ؛ لأنه إذا سقط الساقط منها بالغرب ناء الطالع بالمشرق ، ينوء نوءاً : أي نهض وطلع [النهاية في غريب الحديث (١٢٢/٥)] .

ولا صفر : كانت العرب تزعم أن في البطن حية يقال لها صفر ، تصيب الإنسان إذا جاع وتؤذيه وأنها تعدي ، فأبطل الإسلام ذلك . [النهاية (٣٥/٢)] .

وقوله : "لا عدوى ولا طيرة ..." هذا ثابت في صحيح البخاري (١٧١/١٠) ح ٥٧١٧ ، كتاب الطب ، باب لا صفر .

واللام هنا "ولا " تحتمل النفي وتحتمل النهي ، والنفي في هذا أبلغ ؛ لأن النفي يدل على بطلان ذلك وعدم تأثيره ، والنهي إنما يدل على المنع منه . [تيسير العزيز الحميد (ص٤٢٧)] .

١٨٥- في م "بالكفرية".

١٨٦- في م "سحيرة ".

١٨٧- انظر : النهاية في غريب الحديث (٣٩٦/٣).

١٨٨- ورد هذا في حديث مرفوع : "إذا تغولت الغيلان فنادوا بالأذان" رواه الإمام أحمد

(٣٠٥/٣، ٣٨١) ، وابن عـدي في الكامل (١٧٦٠/٥) ، وعبد الرزاق في مصنفه (١٦٣/٥) ح ٩٢٥٢ ، وذكره الهيثمي في المجمع (١٣٤/١٠) وضعفه وممن ضعفه من المعاصرين الألباني كما في السلسلة الضعيفة (٢٧٧/٣) ح ١١٤ .

١٨٩- انظر : الفتاوى (٢٣٣/٤-٢٣٤) (٣٠٦/١١-٣٠٧) ، لقط المرجان (ص٧١) ، غرائب الجن (ص٦٢) .

١٩٠- انظر : الفتاوى (١٠/١٩) ، لقط المرجان (ص٤٤، ٥١) ، غرائب الجن (ص٣٤، ٥٤).

١٩١- انظر : لقط المرجان (ص١٠٧) ، غرائب الجن (ص١٠٠) .

١٩٢- في الأصل "فيهم" وما أثبت من م .

١٩٣- انظر : الفتاوى (٢٣٤/٤) ، (٣٠٣/١١) ، لقط المرجان (ص٧٢)، غرائب الجن (ص٦٣).

١٩٤- ابن تيمية : هو ، أحمد بن عبد السلام بن تيمية ، شيخ الإسلام ، تقي الدين أبو العباس الحراني ، الإمام المشهور صاحب المصنفات ، قضى حياته مجاهداً بيده وقلمه ولسانه ، برع في فنون شتى ، ضرب في كل علم السهم ، طبق اسمه الآفاق ، وسارت بمؤلفاته الركبان. ولد سنة ٦٦١هـ ، وتوفي ٧٢٨هـ .

انظر : العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية ، الأعلام العلمية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية ، الكواكب الدرية في مناقب ابن تيمية ، وغيرها .

١٩٥- في م زيادة "أي نشوفهم" .

١٩٦- انظر : الفتاوى (٢٣٣/٤) (٣٩/١٩) .

١٩٧- في م "والشجر" وهو خطأ .

١٩٨- السحر منه ماله حقيقة ، كما أن منه ما هو تخييل وتمويه ، وهذا ما تشهد له الأدلة ، وهو مذهب جمهور أهل السنة .

وذهب أبو بكر الجصاص ، وابن حزم ، والفخر الرازي ، وأبو إسحاق الإستراباذي ، والماتريدي ، إلى أن السحر بجميع صوره وأنواعه تخييل لا حقيقة له ، وهذا مذهب المعتزلة .

نقل النووي عن المازري قوله : "مذهب أهل السنة وجمهور علماء الأمة على إثبات السحر، وأن له حقيقة كحقيقة غيره من الأشياء الثابتة، خلافاً لمن أنكر ذلك ونفى حقيقته ، وأضاف ما يقع منه إلى خيالات باطلة لا حقائق لها ..." شرح مسلم للنووي (١٧٤/١٤) . وانظر : المجموع (٢٥/١٨) ، فتح الباري (٢٢٢/١٠) ، مقالات الإسلاميين (ص٤٤٢) ، التوحيد للماتريدي (ص١٨٩، ٢٠٩) ، أحكام القرآن (٤٢/١) ، الأصول والفروع لابن حزم (ص١٣٤) ، المحلى (٤٦/١) ، التفسير الكبير (٢٠٥/٣) ،

الكشاف (١/١٧٣) .

١٩٩- هل يكفر الساحر أم لا يكفر ؟ المسألة خلافية ، فذهب الأئمة الثلاثة - أبو حنيفة ، ومالك ، وأحمد - إلى أنه يكفر بإطلاق . وذهب الإمام الشافعي ، وابن حزم ، إلى أن من السحر ما يكفر به صاحبه ، ومنه ما لا يكفر به . وعند التأمل يتضح أنه لا منافاة بين القولين ، إذ من فصَّل في المسألة فقد أدخل في أنواع السحر ما لم يعده أصحاب القول الأول من السحر . وهذا ما قرره الشيخ سليمان بن عبد الوهاب . انظر تفصيل المسألة في : فتح القدير لابن الهمام (٤/٤٠٨) ، حاشية ابن عابدين (٤/٢٤٠) ، الكافي في فقه أهل المدينة المالكي (٢/٣٧٨)، المغني لابن قدامة (١٢/٣٠٠) ، الأم (١/٢٢٧) ، المحلى (١٣/٤٦٩) ، تيسير العزيز الحميد (ص٣٨٤) .

٢٠٠- في م "و" بدل : أو .

٢٠١-خلافاً لمذهب المعتزلة الذين أوجبوا على الله ذلك ، بناءً على أصلهم "وجوب فعل الأصلح" وتقدم الكلام عليها ، انظر: الهامش رقم (٩٨).

٢٠٢- لقوله سبحانه : ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض﴾ [البقرة : ٢٥٣] . وقوله ﴿ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض﴾ [الإسراء : ٥٥] .

٢٠٣- في م "الصادقة" .

٢٠٤- تحرفت في م إلى "طائفها" .

٢٠٥- في م "ولا يقاربها" .

٢٠٦- في م "وبعد" .

٢٠٧- في م "ومما" .

٢٠٨- تحرفت في م إلى "نبينا" .

٢٠٩- انظر تفصيل مسألة عصمة الأنبياء والأقوال فيها في : الفتاوى (١٠/٢٩٠-٣١٦) ، (٤/٣١٩-٣٢١) .

٢١٠- هذا تعريف الكرامة في اللغة ، وعند الأئمة المتقدمين . انظر : الفتاوى (١١/٣١١) .

٢١١- وذكر شيخ الإسلام أن الخوارق ثلاثة أقسام: محمود في الدين ، ومذموم في الدين، ومباح . وذكر أن الناس في هذا ثلاثة أقسام: قسم ترتفع درجتهم بخرق العادة ، وقسم يتعرضون بها لعذاب الله ، وقسم يكون في حقهم بمنزلة المباحات .
انظر : الفتاوى (١١/٣١٩-٣٢١) ، النبوات (ص١٠، ١١) ، شرح الطحاوية (٢/٧٤٧) .

٢١٢- ورد في هامش م "أي الولي" .

٢١٣- تحرفت في م إلى "جبلة" .

٢١٤- في م "تنظر" .

٢١٥- في م "فصل" بدل : فائدة .

٢١٦- الأنبياء أفضل من الأولياء بإجماع المسلمين، ولم يخالف في ذلك إلا بعض

ملاحدة الصوفية ، كابن عربي الطائي ، وابن الفارض ، وأضرابهما الذين زعموا أن الأولياء أفضل من الأنبياء ، حتى قال قائلهم :

مقام النبـوة فـي برزخ

فويق الرسـول ودون الولـي

ويروى عن ابن عربي قوله : "إن الولي يعلم علمين : علم الشريعة ، وعلم الحقيقة ، أي الظاهر والباطن ، والتنزيل والتأويل ، حيث الرسول من حيث هو رسول ليس له علم إلا بالظاهر ، والتنزيل والشريعة ..." .

انظر : فصوص الحكم لابن عربي (ص٦٤، ٥٣١) ، نوادر الأصول للحكيم الترمذي (ص١٥٧) ، النور من كلمات أبي طيفور (١١١/١) ، مجموعة الرسائل والمسائل (٦٣/٤) الفتاوى (١٧١/٤) ، (٢٢/١١) ، (١٨٨/١٣) ، تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي (ص٢١٩) ، شرح الطحاوية (٢٤٧/٢) .

٢١٧- في م زيادة "أي الأنبياء" .

٢١٨- مسألة المفاضلة بين الملائكة وبين صالح البشر مسألة خلافية ، ورجح شيخ الإسلام أن الملائكة أفضل في الحال ، وصالح بني آدم أفضل في المآل ، ولعله بهذا القول يمكن الجمع بين الأدلة والأقوال . انظر تفصيل المسألة في : الفتاوى (٣٤٣/٤-٣٩٢) (٣٠٠/١٠) (٣٥٠/١١) ، البداية والنهاية (٥٨/١) شرح الطحاوية (٤١٠/٢) ، لوامع الأنوار (٣٦٨/٢) .

٢١٩- في م "فائدة" بدل : فصل .

٢٢٠- لما ثبت في صحيح البخاري (٣٦١/١٢) ح٦٩٨٣ ، كتاب التعبير، باب رؤيا الصالحين، عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : "الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة" .

٢٢١- لما ثبت في صحيح البخاري (٣٧٥/١٢) ح ٦٩٩٠ ، كتاب التعبير ، باب المبشرات ، عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله (يقول : "لم يبق من النبوة إلا المبشرات . قالوا : وما المبشرات ؟ قال : الرؤيا الصالحة "

٢٢٢- لعله أراد بذلك ما ثبت في صحيح البخاري (٣٦٨/١٢) ح٦٩٨٤ ، كتاب التعبير ، باب الرؤيا من الله من حديث أبي قتادة عن النبي ﷺ قال : "الرؤيا الصادقة من الله ، والحلم من الشيطان" .

٢٢٣- في م "من الشياطين ، أي من الشيطان" .

٢٢٤- في م "أي وسوسة من الشيطان" .

٢٢٥- في م "وإيهامها وتوهيمها" .

٢٢٦- وجوب إقامة الإمام أمر مجمع عليه ليس عند أهل السنة فحسب ؛ بل عند سائر الطوائف

والفرق الإسلامية ولم يخالف في ذلك إلا من لا يعتد بخلافه كفرقة "النجدات" من الخوارج.
انظر : الفصل (٨٧/٤) ، غياث الأمم (ص٢٠) ، السياسة الشرعية (ص١٣٧) ، الأحكام السلطانية (ص٢٩) ، الإمامة للآمدي (ص ٦٩) ، مقدمة ابن خلدون (ص١٩١) .

٢٢٧- في م "المتولي" .

٢٢٨- في م "ونحوها" .

٢٢٩- الذي يظهر - والله أعلم - وجوب طاعته مطلقاً في غير معصية الله ، لعموم النصوص الآمره بطاعة الأئمة في المنشط والمكره ، والعسر واليسر ، وفي الأثرة أيضاً .
ثبت في صحيح البخاري (١٢١/١٣) ح٧١٤٤ كتاب الأحكام ، باب السمع والطاعة، عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : "السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ، ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة" .
وفي صحيح مسلم (١٤٧٠/٣) ح ١٧٠٩ ، كتاب الإمارة ، من حديث عبادة بن الصامت ، وفيه : "فكان فيما أخذ علينا : أن بايعنا على السمع والطاعة ، في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا ، وأثرة علينا ... الحديث" ولعموم قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ [النساء : ٥٩] .
ولأن الأمور المباحة والمسنونة وجبت بأمره ، لكن هذا كله في حدود المستطاع .
وانظر : مختصر الفتاوى المصرية (ص٣٨٠)، دراسة في منهاج الإسلام السياسي (ص ٣٠٥-٣٢٦) .

٢٣٠- في م "بأكثر" وفي هامشها : أي لأكثر .

٢٣١- وشرطه " ليست في م .

٢٣٢- اشتراط القرشية في الإمام محل خلاف بين العلماء ، وقد جاءت بعض النصوص المشعرة بهذا الشرط ، منها على سبيل المثال : حديث "الأئمة من قريش" [رواه الإمام أحمد (١٢٩/٣) ، وابن أبي عاصم في السنة (٥٣١/٢) ح ١١٢٠ ، وعده الكتاني من الأحاديث المتواترة - النظم المتناثر (ص١٠٣)- ، وصححه الألباني في تخريج كتاب السنة (٥٣١/٢)] . وحديث "الأمراء من قريش" [رواه البخاري (١١٣/١٣) ح٧١٣٩ ، كتاب الأحكام ، باب الأمراء من قريش] ، ونحو هذه الأحاديث . لكن ينبغي أن يعلم أن المعوَّل في ذلك إقامة الدين . انظر تفصيل المسألة في : الأحكام السلطانية (ص ٣١ - ٣٣) ، المحلى (٤٣٩/٦) ، فتح الباري

(١١٨/١٣) ، أصول الدين للبغدادي (ص ٢٧٥) الملل (٩١/١) ، أضواء البيان (١٦/١)، دراسة في منهج الإسلام السياسي (ص١٨٧-١٩٩) .

٢٣٣- في الأصل "أبي بكر" وهو خطأ .

٢٣٤- أجمع أهل السنة على تقديم أبي بكر وعمر ، ووقع الخلاف من البعض في عثمان وعلي أيهما أفضل ، لكن الذي استقر عليه رأي جمهور أهل السنة : أن ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة . انظر : مسائل الإمام أحمد لابن هانئ (١٦٩/٢) ، السنة للخلال (٣٧١/١) ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٣٦٣/٤) ، صريح السنة (ص٢٤) ، الفتاوى (١٥٣/٣) (٣٢٥/٤)، منهاج السنة (٢٢٤/٨) الباعث الحثيث (ص١٨٣) ، شرح الطحاوية (٧٢٧/٢) ، شرح الفقه الأكبر للقارئ (ص١٧٨) .

٢٣٥- في م "تابعهم" .

٢٣٦- التفضيل بين عائشة وخديجة وفاطمة - رضي الله عنهن - ليس محل وفاق ، والذي اختاره شيخ الإسلام ، وتلميذه ابن القيم، وابن كثير ، وعلي القاري : التوقف ، إذ ليس في المسألة دليل قطعي ؛ بل لكل واحدة منهن من الفضائل ما إذا نظر الناظر فيه قطع النظر عن فضائل الأخر ، لظن أنه لا يعدلها أحد .

انظر : الفتاوى (٣٩٣/٤) ، بدائع الفوائد (١٦١/٣) ، البداية والنهاية (١٤٢/٣) جلاء الأفهام (ص١٢٤) ، فتح الباري (١٠٩/٧) ، المرقاة (٦١٥/٥) ، عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة (٤١٩/١) .

٢٣٧- من أصول مذهب أهل السنة والجماعة ، الإمساك عما شجر بين أصحاب النبي ﷺ مع سلامة القلوب ، وكف الألسن عن الخوض في ذلك . انظر : الشرح والإبانة (ص٢٦٨) ، الإبانة (ق٢ ، ج٢٤٥/١) ، الوصية الكبرى (ص٤١) ، منهاج السنة (٤٤٨/٤) ، الفتاوى (٤٣١/٤) .

٢٣٨- المشهور عند الحنابلة أنهم إذا قالوا : "وعنه" يريدون الإمام أحمد . انظر : الإنصاف (٥/١) .

٢٣٩-انظر تفصيل مسألة "حكم سابّ الصحابة" في : الصارم المسلول (ص٥٠٢ -٥١٩) .

٢٤٠- في م "السب" .

٢٤١- الرافضة : فرقة من فرق الشيعة الغالية ، سموا بذلك لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين، وخرجوا عليه عندما أبى أن يتبرأ من أبي بكر وعمر ، وقد ناصبوا جمهور الصحابة

العداوة ، وزعموا أن الخليفة بعد رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب بالنص والوصاية ، وزعموا أن الإمامة لا تخرج من أولاده ، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره ، أو بتقية من عنده ، وزعموا أنه لا ولاء لعلي إلا بالتبري من أبي بكر وعمر وهم فرق شتى . انظر : تاريخ الطبري (٧/ ١٨٠) الملل (١/ ١٤٦) ، التنبيه والرد (ص١٥٦) ، مقالات الإسلاميين (ص١٦) ، الفرق بين الفرق (ص٢٢).

٢٤٢- لحديث : "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده. فإن لم يستطع فبلسانه . فإن لم يستطع فبقلبه. وذلك أضعف الإيمان" وفي لفظ "وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل" رواه مسلم (١/٦٩) ح٤٩ ، كتاب الإيمان .

٢٤٣- "ثابت" ليست في م .

٢٤٤- سئل شيخ الإسلام عن شرح هذه المقولة : "من التزم مذهباً أنكر عليه مخالفته بغير دليل... إلخ" فأجاب" أن من التزم مذهباً معيناً ثم فعل خلافه من غير تقليد لعالم آخر أفتاه ؛ ولا استدلال بدليل يقتضي خلاف ذلك ، ومن غير عذر شرعي يبيح له ما فعله ؛ فإنه يكون متبعاً لهواه ، وعاملاً بغير اجتهاد ولا تقليد ؛ فاعلاً للمحرم بغير عذر شرعي ، فهذا منكر... وأما إذا تبين له ما يوجب رجحان قول على قول إما بالأدلة المفصلة إن كان يعرفها ويفهمها ، وإما بأن يرى أحد الرجلين أعلم بتلك المسألة من الآخر ، وهو أتقى لله فيما يقوله ، فيرجع عن قول إلى قول لمثل هذا ، فهذا يجوز ، بل يجب ، وقد نص الإمام أحمد على ذلك "الفتاوى (٢٠/٢٢٠-٢٣٠) .

٢٤٥- في م "فرض" .

٢٤٦- في م زيادة "أي الأمر والنهي" .

٢٤٧- في م "رقيقاً" وهو تصحيف .

٢٤٨- انظر في آداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : الفتاوى (٢٨/١٣٤-١٣٧ ، ١٧١-١٨٠) .

٢٤٩- في م "تنبيه" بدل : تتمه .

٢٥٠- في م "السلطان ".

٢٥١- في م "ولا يفعل".

٢٥٢- في م زيادة "المتجاهرين".

٢٥٣- في م زيادة "بالطرق".

٢٥٤- في م زيادة "أي المعاصي".

٢٥٥- انظر : الفتاوى (٢٨/٢١٧-٢٢٦ ، ٢٠٥) .

٢٥٦- في م "لا سيما" .

٢٥٧- انظر في مسألة هجر أهل البدع : الفتاوى (١٤/١٧٤-١٧٥، ٢٠٦) ، زاد المعاد (٣/٢٠)، الآداب الشرعية (١/٢٣٧) ، شرح السنة (١/٢٢٤، ٢٢٧) ، مجموعة الرسائل

والمسائل النجدية (١١١/٤، ٣٧١) .

٢٥٨- في م زيادة "أي زوجته".

٢٥٩- في م "غريق".

٢٦٠- "فهو" سقطت من الأصل ، وما أثبت من م .

٢٦١- في م زيادة "فهو" .

٢٦٢- انظر : إرشاد الفحول (ص ٦) .

٢٦٣- انظر : روضة الناظر (١٠٧/١) .

٢٦٤- في م "وإثباته" .

٢٦٥- الدليل القطعي : هو الذي يجب ثبوت مدلوله، ولا يمكن أن تكون دلالته باطلة . درء تعارض العقل والنقل (٧٩/١) .

٢٦٦- في م "لها" .

٢٦٧- في م "الاستقرار" وهو تصحيف .

٢٦٨- به " سقطت من م .

٢٦٩- انظر : موسوعة الفلسفة (١٤٥/١) ، الفتاوى (١٥٠/٩) .

٢٧٠- في الأصل "خالية" وهو تصحيف ، وما أثبت من م .

٢٧١- انظر : الفتاوى (١٤/١٨-١٧) ، رفع الملام (ص٦٩) ، مختصر الصواعق (ص٣٩٤) .

٢٧٢- "فكل مسكر حرام" سقطت من م .

٢٧٣- الدليل الظني : هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض ؛ أو هو أحد طرفي الشك بصفة الرجحان . التعريفات (ص١٤٤) ، الغنية (ص٥١) .

٢٧٤- الظاهر : ما يسبق إلى الفهم منه عند الإطلاق معنى مع تجويز غيره . أو : ما احتمل معنيين هو في أحدهما أظهر . وهو ضد "النص" ، والنص : ما كانت دلالته قطعية لا تحتمل النقيض . انظر : روضة الناظر (٢٧/٢-٢٩) ، إرشاد الفحول (ص١٧٥) ، المعونة في الجدل (ص٢٧)، الكافية في الجدل (ص٤٩) ، التعريفات (ص ٦١) .

٢٧٥- ومن مظان ذلك كتب الأصول .

٢٧٦- "فائدة" ليست في م .

٢٧٧- في م "فمن" .

٢٧٨- في م "بموجب" .

٢٧٩- جاءت العبارة في م كما يلي : "إن كان مما لا يتم الإسلام إلا به، أي لا يتم الإسلام بدونه كفر ، وإلا إن كان الإسلام يتم بدونه فسق".

٢٨٠- عن ابن عمر ، أن النبي ﷺ قال : "إذا قال الرجل لأخيه : يا كافر ، فقد باء بها أحدهما" رواه البخاري (٥١٤/١٠) ح ٦١٠٤ ، كتاب الأدب ، باب من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال ؛ ومسلم (٧٩/١) ح ٦٠ ، كتاب الإيمان.

والتكفير هنا يحمل على الوعيد ، وليس هو على ظاهره . انظر : فتح الباري

(٥١٥/١٠)، الفتاوى (٣٧٢/١٠) .

٢٨١- العبارة هنا موهمة ، فلعل صوابها : ويكره لعن كافر معين . اللهم إلا إن كان المؤلف أورد ذلك لما فهمه من حديث : أن النبي ﷺ كان يدعو في صلاة الفجر ويقول في دعائه : "اللهم العن لحيان ورعلاً وذكوان وعصية عصت الله ورسوله" يقول أبو هريرة – راوي الحديث – : ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما نزل : ﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون﴾ [آل عمران : ١٢٨] . رواه مسلم (٤٦٦/١) ح٦٧٥ ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة .

٢٨٢- في م "إلى حقيقة" .

٢٨٣- في الأصل "وحساً" وما أثبت من م .

٢٨٤- السفسطة : هي المخادعة والتمويه ، والغرض منه تغليط الخصم وإسكاته .

انظر : التعريفات (ص ١١٨) ، معجم ألفاظ العقيدة (ص٢١٧) ، موسوعة الفلسفة (٥٨٦/١)، نقض التأسيس (١٥٠/١ ، ٣٢٢، ٣٢٤) ، منهاج السنة (٥٢٤/٢) ، الصفدية (٩٨/١) .

٢٨٥- تقدم الكلام على الجوهر ، انظر الهامش (٤٦).

٢٨٦- من قوله "ما شغل حيزاً ...إلخ" سقط من م .

٢٨٧- تقدم الكلام على العرض ، انظر الهامش (٤٨).

٢٨٨- تقدم الكلام على الجسم ، انظر الهامش (٤٧).

٢٨٩- انظر : المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين (ص١١٨) ، التعريفات (ص١٧٢) ، الجواب الصحيح (١٩٠/٣) ، منهاج السنة (٢/ ١٣١) ، درء تعارض العقل والنقل (٣٩١/٢) .

٢٩٠- انظر : المبين (ص١١٩) ، التعريفات (ص ٢٠٦) ، المعونة في الجدل (ص٩٧) .

٢٩١- انظر المبين (ص٩٩) ، التعريفات (ص١٤٥)، الغنية (ص٤٩) .

٢٩٢- انظر : المبين (ص٧٩) ، التعريفات (ص٢٣٠) .

٢٩٣- انظر : منتهى الوصول والأمل في علم الأصول والجدل (ص٣٩) ، روضة الناظر (ص١١٦) .

٢٩٤- انظر : المبين (ص٧٩) ، التعريفات (ص٢٣٠)، الفتاوى (٢٧٧/٩) ، درء تعارض العقل والنقل (٦٨٢/٣) .

٣٩٥- انظر : التعريفات (ص١٠٥) .

٢٩٦- في م زيادة "كالموجود والعدم" .

٢٩٧- انظر : التعريفات (ص٥٧) .

٢٩٨- في م زيادة "كالموجود والمعدوم" .

٢٩٩- في م زيادة "كالحركة والبياض في الجسم الواحد" .

٣٠٠- انظر : التعريفات (ص ١٣٧) ، الشفاء لابن سينا (ص٥٤) .

٣٠١- في م زيادة "أي حقيقتها" .

٣٠٢- في م "الأخر".

٣٠٣- في م "أو أحديهما" .

٣٠٤- في م "أو أحديهما ".

٣٠٥- في م "أو أحديهما".

٣٠٦- في م "الأخر" .

٣٠٧- انظر : شرح الكوكب المنير(٨٦/١) ، تسهيل المنطق (ص ٢٠) .

٣٠٨- في الأصل "بها" وما أثبت من م .

٣٠٩- في م "تمييزاً" .

٣١٠- "لما في نفس الأمر" سقطت من م . وانظر في حدِّ العلم : المبين (ص١١٩) ، التعريفات (ص١٥٥) ، منتهى الوصول (ص٥) ، الغنية (ص٥٠) .

٣١١- انظر: التعريفات (ص١٤٤)، الغنية (ص٥١).

٣١٢- انظر المصدر السابق (ص٥٢) .

٣١٣- في م "مكسباً".

٣١٤- في م "فكله" .

٣١٥- انظر في تعريف العقل والأقوال فيه : المسودة (ص٥٥٦) ، العدة في أصول الفقه (٨٣/١) ، إحياء علوم الدين (٩٩/١) ، المبين (ص١٠٦) ، التعريفات (ص ١٥١) ، الغنية (ص٥١) .

٣١٦- مسألة محل العقل ، مسألة خلافية ؛ فقيل: محله القلب ، وقيل : الدماغ ، وما قرره المؤلف هو الذي رجحه شيخ الإسلام .
انظر : المسودة (ص ٥٥٩) ، شرح الكوكب المنير (ص ٢٤) ، الفتاوى (٣٠٣/٩) ، الحدود للباجي (ص٣٥) .

٣١٧- من قول : "فما سلم دين من لم يسلم ... إلخ قوله : وبين الجبر والقدر" مقتبس من متن الطحاوية (ص ٢٧ وما بعدها) .

٣١٨- مرامه : مأخوذ من الرمم ، وهو ما يبقى من النبت والحشائش . انظر : لسان العرب (٢٥٤/١٢) . فكأن المراد هنا : أنه محجوب عن أصل التوحيد ومعدنه ، بهذه القشور وفُتات الأفكار .

٣١٩- وهذه حال من أعرض عن الوحيين ، والتمس الحق من غير معينه ، فإنه والحالة هذه سينتهي إلى الحيرة والشك إن سلم من الضلال والانحراف ، علماً بأن الشك في حدّ ذاته ضلال وانحراف في باب الاعتقاد ، وقد اعترف بهذه الحقيقة ثلة من كبار المتكلمين ، كالرازي ، والجويني ، والغزالي ، وشمس الدين الخسروشاهي ، وواصل الحموي ونحوهم . ومن أراد الوقوف على كلامهم واعترافهم في هذا الباب فليرجع إلى : الإحاطة في أخبار غرناطة (٢٢٢/٢) ،

طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٦٥/٢) ، وفيات الأعيان (٢٥٠/٤) ، الفتاوى (٧٢/٤) ، منهاج السنة (٢٦٩/٥) ، درء تعارض العقل والنقل (١٦٠/١) (٢٦٢/٢) (٢٦٢/٣) ، مجموعة الرسائل الكبرى (٩٧/١، ١٨٥) شرح الطحاوية (٢٤٤/١ - ٢٤٨) ، السير (٤٧١/١٨ ، ٤٧٤) .

٣٢٠- انظر : شرح الطحاوية (٢٥٨/١-٢٥٩) .

٣٢١- في م "التعميق" .

٣٢٢- في م "التوهمان" وهو خطأ . والتَّوهان : من التوه ، لغة في التيه ، وهو الهلاك ، لأن ياءها واو . لسان العرب (٤٨٢/١٣) .

٣٢٣- الوَلَهَان : من الوله ، وهو ذهاب العقل . لسان العرب (٥٦١/١٣) .

٣٢٤- مذهب أهل السنة والجماعة أن يكون العبد بين الخوف والرجاء ، لا يغلو في جانب دون جانب ، وبهذا جاءت النصوص وقامت الأدلة . انظر : الفتاوى (١٠ / ٨١) ، مدارج السالكين (٣٧/٢-٤١) ، شرح الطحاوية (٤٥٦/٢-٤٥٨) .

٣٢٥- التشبيه والتعطيل تقدم التعريف بهما ، انظر الهامشين (٧٠، ٧٣) . ولا شك أن مذهب أهل السنة والجماعة متوسط بين هذين المذهبين إثبات بلا تشبيه ، وتنزيه بلا تعطيل ، على حد قول الله عز وجل : ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ [الشورى : ٥] ، فقد جمعوا بين التنزيه والإثبات ، لم يغلوا في الإثبات غلو المشبهة ، ولم يغلوا في التنزيه غلو المعطلة . انظر : الفتوى الحموية (ص٢٧٢) .

٣٢٦- الجَبْر : هو الغلو في إثبات القدر ، المفضي لسلب مشيئة الإنسان واختياره ، وجعل العبد مجبوراً على فعله وأفعاله كالريشة في مهب الريح ، وكحركة الآلة في يد من يحركها . وأعظم من قال بهذا المذهب وتولى كبره : الجهمية .

والقَدَر : هو الغلو في نفي القدر ، المفضي إلى القول بأن العبد هو الذي يخلق فعل نفسه ، وليس لله في أفعاله إرادة ولا مشيئة، وهذا ما حدا بأصحاب هذا المذهب إلى إنكار عموم مشيئة الله وخلقه . وممن قال بهذا وتولى كبره: المعتزلة ، ويسمون القدرية النفاة . ومذهب أهل السنة والجماعة في "باب القضاء والقدر" بين غلو أولئك ، وجفاء هؤلاء ، فقد توسطوا بينهما ، فقالوا : إن الله خالق كل شيء ، ولا يكون شيء إلا بقضاء الله وقدره، وأفعال العباد داخلة في ذلك خيرها وشرها ، فإيمانه وكفره ، وطاعته ومعصيته بقضاء الله وقدره ؛ لكنه مع ذلك غير مجبور على أفعاله بل له

مشيئة واختيار ، إن شاء آمن وإن شاء كفر ، لم يجبر على ذلك ، وفعله منسوب إليه حقيقة . وبذلك جمع أهل السنة بين النصوص الدالة على عموم مشيئة الله وخلقه وتقديره، وبين النصوص التي أثبتت المشيئة والاختيار للعبد. انظر : الفتاوى (٢٥٦/٨) (٣٦/١٣) ، مجموعة الرسائل والمسائل لشيخ الإسلام (ص١٥٠) ، لوامع الأنوار (٢٩٧/١) ، أصول الدين للبغدادي (ص١٣١، ١٤٥) ، الإنصاف للباقلاني (ص٢٠٥) لمع الأدلة (ص١٢٠) ، مقالات الإسلاميين (ص ٢٢٧) ، الملل والنحل (٩٨/١) ، شرح الأصول الخمسة (ص٢٩٩).

٣٢٧- في م "أصحاب" .

٣٢٨- أهل الافتكار : الذين يُعْمِلونَ فكرهم وعقولهم فيما ليس فيه مجال للعقل . وأهل الابتكار : أهل البدع والمحدثات . انظر : لسان العرب (٦٥/٥) ، معجم مقاييس اللغة (٢٨٧/١) .

٣٢٩- في م "التعميق" .

٣٣٠- في م "عداوة" .

٣٣١- أي لا تدرك العقول كنه حقيقته .

٣٣٢- "السلفية" ليست في م .

٣٣٣- في م زيادة "وأحبابنا وإخواننا" .

٣٣٤- ورد هنا في آخر الأصل ما نصه : "وقد فرغ نقلها مؤلفها محمد الخزرجي الحنبلي البلباني عفي عنه آخر نهار الثلاثاء ختام ربيع الثاني، سنة سبع وخمسين وألف ، أحسن الله تقضيها ، آمين . قال مؤلفها – أعني : شيخ الإسلام والمسلمين ، عمدة الفقهاء والمدرسين، الفائق أقرانه في التدقيق والتحقيق ، القائم بمذهب السلف الكريم في الاعتقاد العظيم ، الذي هو مذهب أهل السنة خاصة ، وهو المرضي عند الله تعالى وعند رسوله ﷺ ، وهذا هو عين الحق والتحقيق – ألا وهو الشيخ محمد الخزرجي المشهور بالبلباني ، أمتع الله بحياته المسلمين ، آمين . تمت في أول شعبان سنة ١١٣٦ على يد الفقير الحقير إليه سبحانه عمر بن الشيخ حسن ، ووجد هذه الزيادة بخط خاله الشيخ عبد الرحيم ، وهو ناقلها من خط الشيخ إبراهيم العدوي رحمه الله تعالى ، آمين ، آمين يا رب العالمين" .

وورد في آخر نسخة "م" ما نصه : "تمت الرسالة ، وكان الفراغ من كتابتها نهار الخميس بعد العصر ، مضى من شهر ذي الحجة خلا منه خمس وعشرين ، سنة ألف ومائتين وثمان وخمسين، على يد العبد الفقير، المعترف بالعجز والتقصير : محمد بن دخيل ابن عبد الله ، من صرو نجد من القصيم" .

فهرس المراجع

١ – **الآداب الشرعية** لابن مفلح . ط ١٩٧٧م.-. الرياض : دار الإفتاء .

٢ – **الإبانة عن أصول الديانة** ، لأبي الحسن الأشعري . ت/ فوقية حسين .- ط١ .- القاهرة : توزيع دار الأنصار ، ١٣٩٧هـ .

٣ – **الإبانة عن شريعة الفرق الناجية** ، لابن بطة ت/ رضا نعسان وعثمان الأثيوبي ويوسف الوابل .- ط١ .- الرياض : دار الراية للنشر والتوزيع ، ١٤٠٩هـ ، ١٤١٥هـ .

٤ – **إبطال التأويلات لأخبار الصفات** للقاضي أبي يعلى . ت/ محمد بن حمد النجدي .- ط١.- مكتبة دار الإمام الذهبي للنشر والتوزيع ، ١٤١٠هـ .

٥ – **اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية** لابن القيم . ت/ عواد بن عبد الله المعتق .- ط١ .- الرياض : مطابع الفرزدق التجارية ، ١٤٠٨هـ .

٦ – **الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان** ، ترتيب علاء الدين الفارسي . تقديم كمال الحوت .- ط١ .- بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ.

٧ – **الأحكام السلطانية ، والولايات الدينية** ، للماوردي ، ت/ خالد العليمي .- ط١ .- دارالكتاب العربي ، ١٤١٠هـ .

٨ – **أحكام القرآن** ، للجصاص ، ت/ محمد الصادق قمحاوي ، ط/ ١٤٠٥هـ ، بيروت : دار إحياء التراث العربي .

٩ – **الأحكام** للآمدي ت/ عبد الرزاق عفيفي .- ط٢ .- بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٢هـ.

١٠– **إحياء علوم الدين** للغزالي . وبذيله المغني عن حمل الأسفار – ط / دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت .

١١– **الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة** لابن قتيبة .- ط١ .- بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ ، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع – مكة .

١٢– **الأربعين في أصول الدين** للرازي .- ط١ .- حيدرأباد : مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٥٣هـ .

١٣– **الأربعين في دلائل التوحيد** لأبي إسماعيل الهروي . ت/ علي فقيهي .- ط١ .- ١٤٠٤هـ .

١٤– **إرشاد الفحول** للشوكاني . ط/ ١٣٩٩هـ ، دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت .

١٥– **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد** للجويني ، ت/ محمد يوسف موسى ، علي عبد المنعم عبد الحميد ، ط/ ١٣٦٩هـ . مطبعة السعادة بمصر ، الناشر مكتبة

الخانجي – مصر .

١٦- **الاستقامة** لشيخ الإسلام ابن تيمية . ت/ محمد رشاد سالم -- ط١ -- الرياض : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٠٣هـ .

١٧- **أصول الدين** البغدادي -- ط٣ -- بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠١هـ .

١٨- **أصول الدين** للرازي ، مراجعة طه عبد الرؤوف، ط/ ١٤٠٤هـ -- بيروت : دار الكتاب العربي.

١٩- **الأصول والفروع** لابن حزم . صححه جماعة من العلماء -- ط١ -- بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٤هـ ، الناشر عباس أحمد الباز – مكة المكرمة .

٢٠- **أضواء البيان** لمحمد أمين الشنقيطي . طبع وتوزيع الرئاسة العامة الإدارات البحوث العلمية والإفتاء ، ١٤٠٣هـ .

٢١- **أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات** لمرعي بن يوسف الحنبلي . ت/ شعيب الأرنؤوط -- ط١ -- بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦هـ .

٢٢- **الاعتصام** للشاطبي . ط/ ١٤٠٢هـ ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت .

٢٣- **الاعتقاد** للبيهقي . تصحيح/ أحمد محمد مرسي ، ط/ المطبعة العربية –باكستان .

٢٤- **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين** للرازي . مراجعة / علي سامي النشاط ، ط ١٤٠٢هـ دار الكتب العلمية – بيروت .

٢٥- **الأعلام** للزركلي . ط ٥ -- بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٠م .

٢٦- **أقاويل الثقات** لمرعي الحنبلي . ت/ شعيب الأرنؤوط -- ط١ -- بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦هـ .

٢٧- **الاقتصاد في الاعتقاد** للغزالي . ت/ محمد مصطفى أبو العلا ، مصر : مكتبة الجندي .

٢٨- **الأم** للشافعي . وبهامشه مختصر الإمام إسماعيل بن يحيى المزني ، مصر : دار الشعب .

٢٩- **الإمامة** للآمدي . ت/ محمد الزبيدي -- ط١ -- بيروت : دار الكتاب العربي، ١٤١٢هـ.

٣٠- **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار** للعمراني . ت / سعود الخلف -- ط١ -- ١٤١٩هـ -- مكتبة أضواء السلف .

٣١- **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف** للمرداوي . ت/ محمد حامد الفقي -- ط١ -- القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٧٤هـ .

٣٢- **الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به** للباقلاني . ت/ عماد الدين أحمد حيدر -- ط١ -- عالم الكتب ، ١٤٠٧هـ .

٣٣- **الإيمان** لشيخ الإسلام ابن تيمية -- ط٢ -- بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٣٩٢هـ .

٣٤- **الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث** لابن كثير ، تأليف أحمد شاكر ، ط/دار الكتب العلمية - بيروت .

٣٥- **بدائع الفوائد** لابن القيم . تصحيح وتعليق إدارة الطباعة المنيرية ، بيروت : دار الكتاب العربي .

٣٦- **البداية والنهاية** لابن كثير . مصورة عن .- ط١ .- بيروت : مكتبة المعارف ، ١٩٦٦م.

٣٧- **البدع والنهي عنها** لابن وضاح . تصحيح / محمد أحمد دهمان، دار الأصفهاني وشركاه.

٣٨- **البعث والنشور** للبيهقي . ت/ عامر أحمد حيدر .- ط١ .- بيروت : مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ، ١٤٠٦هـ .

٣٩- **تاج العروس** للزبيدي ت/مصطفى حجازي ، مراجعة /عبد الستار أحمد فراج .- ط٢ .- مطبعة حكومة الكويت ، ١٤٠٧هـ .

٤٠- **تاريخ الأمم والملوك للطبري** . ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، بيروت : دار سويدان .

٤١- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** للذهبي ، ت/ مجموعة من المحققين .- ط٢.- بيروت : دار الكتاب العربي، ١٣٠٩هـ.

٤٢- **تاريخ بغداد** للخطيب البغدادي . بيروت : دار الكتاب العربي .

٤٣- **تاريخ مدينة دمشق** للحافظ ابن عساكر . ت/ مجموعة من العلماء .- ط١ .- دمشق : مطبوعات مجمع اللغة العربية ، ١٩٨٢م.

٤٤- **التبصر في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين** للإسفراييني . ت/ محمد زاهد الكوثري ، ط/الأولى ١٣٥٩هـ، مطبعة الأنوار.

٤٥- **تحريم النظر في كتب الكلام** لابن قدامة . ت/ عبد الرحمن دمشقية .- ط١ .- الرياض : دار عالم الكتب ، ١٤١٠هـ .

٤٦- **تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان** لمرعي ابن يوسف الحنبلي . ت/ سليمان بن صالح الخزي .- ط١ .- ١٤٠٩هـ .

٤٧- **التخويف من النار** لابن رجب ، ت/ محمد جميل غازي .- ط١ .- بيروت : المكتبة العلمية ، ١٤٠٢هـ .

٤٨- **التدمرية** لشيخ الإسلام ابن تيمية . ت/ محمد ابن عودة السعوي .- ط١ .- الرياض : شركة العبيكان للطباعة والنشر ، ١٤٠٥هـ .

٤٩- **التذكرة في أحوال الموتى والآخرة** للقرطبي . ت/ أحمد حجازي السقا ، مطبعة الحلبي ، القاهرة : مكتبة الكليات الأزهرية .

٥٠- **الترغيب والترهيب** للحافظ المنذري . تعليق / مصطفى محمود عمارة، مطابع قطر الوطنية .

٥١- **تسهيل المنطق** لعبد الكريم الأثري . ط دار مصر للطباعة .

٥٢- **التعريفات** للجرجاني .- ط٣ .- بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٨هـ .

٥٣- **تفسير أسماء الله الحسنى** للزجاج ، ت/ أحمد يوسف الدقاق ، دار الثقافة العربية .

٥٤- **تفسير القرآن العظيم** للحافظ ابن كثير . ت/ عبد العزيز غنيم ، محمد أحمد عاشور ، محمد إبراهيم البنا .

٥٥- **التفسير الكبير** للرازي . مطبعة العامرة الشرقية .

٥٦- **تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل** للباقلاني . ت/ عماد الدين أحمد حيدر .- ط١ .- بيروت : مؤسسة الكتاب الثقافية ، ١٤٠٧هـ.

٥٧- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** لابن عبد البر . ت/ مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المملكة المغربية.

٥٨- **تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي** للبقاعي . ت/عبد الرحمن الوكيل ، ط ١٤٠٠هـ ، دار الكتب العلمية .

٥٩- **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع** للملطي. تقديم وتعليق / محمد زاهد الكوثري ، ط ١٣٨٨هـ ، بغداد : مكتبة المثنى ، بيروت : مكتبة المعارف .

٦٠- **تهافت الفلاسفة** للغزالي ، ت/ سليمان دنيا ، ط ٧ ، دار المعارف .

٦١- **التوحيد** لأبي منصور الماتريدي . ت/ فتح الله خليف ، الإسكندرية: دار الجامعات المصرية .

٦٢- **التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل** لابن خزيمة . ت/ عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان.- ط١ .- الرياض : دار الرشد للنشر والتوزيع ، ١٤٠٨هـ .

٦٣- **توقيف الفريقين على خلود أهل الدارين** لمرعي ابن يوسف الحنبلي .- ط١ .- بيروت : مطابع دار طيبة ، ١٤١١هـ .

٦٤- **تيسير العزيز الحميد** لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب .- ط٣ .- المكتب الإسلامي ، ١٣٩٧هـ .

٦٥- **جامع البيان عن تأويل القرآن** لابن جرير الطبري .- ط٣ .- مصر : مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٨٨هـ .

٦٦- **جلاء الأفهام** لابن القيم ، ط دار التعلم – بيروت – .

٦٧- **جلاء العينين في محاكمة الأحمدين** لابن الألوسي .- بيروت : دار الكتب العلمية ، مكة المكرمة : دار الباز للنشر والتوزيع .

٦٨- **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح** ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ت/ علي حسن عبد العزيز العسكر ، حمدان الحمدان .- ط١ .- الرياض : دار العاصمة ، ١٤١٤هـ .

٦٩- **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي** لابن القيم . بيروت : دار الكتب العلمية .

٧٠- **حادي الأرواح** لابن القيم . ت/ السيد الجميلي.- ط١ .- دار الكتاب العربي ، ١٤٠٥هـ .

٧١- **حاشية ابن عابدين** .- ط٣ .- مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٨٦هـ .

٧٢- **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة** للأصبهاني . ت/ محمد بن محمود أبو رحيم ، محمد بن ربيع بن هادي المدخلي.- ط١ .- الرياض : دار الراية للنشر والتوزيع ، ١٤١١هـ .

٧٣- **الحدود في الأصول** للباجي . ت/ نزيه حماد ، ط ١٣٩٢هـ .

٧٤- **حقيقة مذهب الاتحاديين ، أو وحدة الوجود وبيان بطلانه بالبراهين النقلية والعقلية** لشيخ الإسلام ابن تيمية . أشرف على تصحيحه وعلق عليه / السيد محمد رشيد رضا ، إدارة الترجمة والتأليف - باكستان .

٧٥- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** لأبي نعيم .- ط٣ .- بيروت : دار الكتاب العربي، ١٤٠٠هـ.

٧٦- **الحموية الكبرى** لشيخ الإسلام ابن تيمية ، دراسة وتحقيق حمد التويجري .- ط١ .- الرياض : دار الصميعي .

٧٧- **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر** للمحبي .

٧٨- **الدر المنثور في التفسير المأثور** للسيوطي .- ط١ .- بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠٣هـ .

٧٩- **درء تعارض العقل والنقل** لشيخ الإسلام ابن تيمية . ت/ محمد رشاد سالم .- ط١ .- الرياض : مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٣٩٩هـ .

٨٠- **الدرة فيما يجب اعتقاده** لابن حزم . ت/ أحمد بن ناصر الحمد ، سعيد بن عبد الرحمن القزقي .- ط١ .- القاهرة : مطبعة المدني ، ١٤٠٨هـ .

٨١- **دراسة في منهاج الإسلام السياسي** لسعدي أبو حبيب .- ط١ .- مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ .

٨٢- **ذكر الاعتقاد وذم الاختلاف** لأبي العلاء الهمذاني ، ت/ عبد الله الجديع .- ط١ .- الرياض : دار العاصمة ، ١٤٠٩هـ .

٨٣- **رؤية الله جل وعلا** للدارقطني . ت/ مبروك إسماعيل مبروك ، ط/مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع - القاهرة .

٨٤- **رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد** . تعليق وتصحيح / محمد حامد الفقي ، بيروت : دار الكتب العلمية .

٨٥- **الرد على الجهمية** للدارمي . ت/ بدر البدر.- ط١ .- الكويت : مطابع القبس التجارية ، الناشر الدار السلفية ، ١٤٠٥هـ .

٨٦- **الرد على الجهمية والزنادقة** للإمام أحمد . ت/ عبد الرحمن عميرة ، ط/ ١٤٠٢هـ ، دار اللواء للنشر والتوزيع .

٨٧- **الرد على من قال بفناء الجنة والنار** لشيخ الإسلام ، ت/ محمد السمهري .- ط١ .- الرياض : دار بلنسية ، ١٤٠٥هـ .

٨٨- **رسالة أضحوية** لابن سينا . ت/ سليمان دنيا .- ط١ .- دار الفكر العربي ، ١٣٦٨هـ .

٨٩- **الرسالة القشيرية** لعبد الكريم القشيري . ت/معروف رزيق ، علي عبد الحميد .- ط٢ .- بيروت : دار الجيل ، ١٤١٠هـ .

٩٠- **رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار** للصنعاني . ت/ محمد ناصر الدين الألباني .- ط١ .- بيروت : المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ .

٩١- **الروح** لابن القيم ت/ عبد الفتاح محمد عمر ، ط/ ١٩٨٥م . عمان : دار الفكر .

٩٢- **روضة الناظر** لابن قدامة - ومعها شرحها نزهة الخاطر لعبد القادر الدمشقي .- ط٢ .- الرياض : مكتبة المعارف ، ١٤٠٤هـ .

٩٣- **زاد المعاد في هدي خير العباد** لابن القيم . ت/ شعيب الأرنؤوط ، عبد القادر الأرنؤوط .- ط٣ .- بيروت : مؤسسة الرسالة ، مكتبة المنار الإسلامية ، ١٤٠١هـ .

٩٤- **الزواجر عن اقتراف الكبائر** لابن حجر الهيتمي، ط/ دار المعرفة - بيروت - .

٩٥- **سراج الطالبين** لدحلان . ط ١ .- القاهرة : مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٧٤هـ .

٩٦- **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة** للألباني .- ط١ .- مكتبة المعارف ، ١٤٠٨هـ .

٩٧- **سلسلة الأحاديث الصحيحة** للألباني . منشورات المكتب الإسلامي .

٩٨- **السنة** لابن أبي عاصم . - ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة للألباني .- ط١ .- بيروت : المكتب الإسلامي، ١٤٠٠هـ .

٩٩- **السنة** لعبد الله بن الإمام أحمد .- ت/ محمد سعيد القحطاني .- ط١ .- الدمام : دار القيم ، ١٤٠٦هـ .

١٠٠- **السنة** للخلال . ت/ عطية الزهراني .- ط١ .- الرياض : دار الراية للنشر والتوزيع ، ١٤١٠هـ .

١٠١- **سنن الترمذي "الجامع الصحيح"** . ت/ أحمد محمد شاكر، الناشر المكتبة الإسلامية .

١٠٢- **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية** لشيخ الإسلام ابن تيمية .- ط١ .- بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٩هـ .

١٠٣- **سير أعلام النبلاء** للذهبي . ت/ جماعة من العلماء .- ط١ .- بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠١هـ .

١٠٤- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** لابن العماد الحنبلي .- ط٢ .- بيروت : دار المسيرة ، ١٣٩٩هـ .

١٠٥- **شرح أسماء الله الحسنى** للرازي "لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات" مراجعة وتعليق / طه عبد الرؤوف سعد .- ط١ .- بيروت : دار الكتب العربي ، ١٤٠٤هـ.

١٠٦- **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة** للالكائي . ت/ أحمد سعد حمدان .- ط١ .- الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع ، ١٤٠٩هـ.

١٠٧- **شرح الأصول الخمسة** للقاضي عبد الجبار. تعليق / الإمام أحمد بن الحسين بن أبي هاشم ، ت/ عبد الكريم عثمان .- ط٢ .- مصر : أم القرى للطباعة والنشر ، الناشر مكتبة وهبة ، ١٤٠٨هـ .

١٠٨- **شرح السنة** للبغوي . ت/ شعيب الأرنؤوط .- ط١ .- المكتب الإسلامي ، ١٣٩٠هـ .

١٠٩- **شرح العقائد النسفية** للتفتزاني ، ت/ أحمد حجازي .- ط١ .- القاهرة : مكتبات الكليات الأزهرية ، ١٤٠٧هـ .

١١٠- **شرح العقيدة الطحاوية** لابن أبي العز الحنفي . ت/ عبد الله التركي ، شعيب الأرنؤوط .- ط١ .- بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٨هـ .

١١١- **شرح الفقه الأكبر** لملا علي القاري .- ط١ .- بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٤هـ .

١١٢- **شرح الكوكب المنير** لابن النجار محمد بن أحمد الفتوحي ت/ محمد الزحيلي ونزيه حماد .

١١٣- **شرح جوهرة التوحيد** للبيجوري .- ط١ .- بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ .

١١٤- **شرح صحيح مسلم** للنووي .- ط٣ .- بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٣٩٨هـ.

١١٥- **شرح الكوكب المنير** لابن النجار . ت/ محمد الزحيلي ، نزيه حماد ، الرياض : مكتبة العبيكان . ط ١٤١٣هـ.

١١٦- **الشريعة** للآجري . ت/ محمد حامد الفقي .- ط١ .- باكستان - لاهور: مطابع الأشرف - الناشر حديث أكاديمي ، ١٤٠٣هـ.

١١٧- **شعب الإيمان** للبيهقي ، ت/ عبد العلي حامد .- ط١ .- بومباي : الدار السلفية ، ١٤٠٧هـ .

١١٨- **الشفا** لابن سينا ، ت/ محمود الخضيري ، ط/ دار الكتاب العربي - القاهرة - .

١١٩- **شفاء العليل في القضاء والقدر والحكمة والتعليل** لابن القيم .- القاهرة : مكتبة دار التراث .

١٢٠- **الصحاح للجوهري** ، ت/ أحمد الغفور عطار .- ط٢ .- بيروت : دار العلم للملايين ، ١٣٩٩هـ .

١٢١- **صحيح مسلم** . ت/محمد فؤاد عبد الباقي.- ط٢ .- بيروت : دار الفكر ، ١٣٩٨هـ .

١٢٢- **صريح السنة** لابن جرير الطبري . ت/ بدر ابن يوسف المعتوق .-ط١ .- مطابع القبس التجارية ، الناشر دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ، ١٤٠٥هـ .

١٢٣- **الصفات** للدارقطني - مع كتاب النزول للمؤلف نفسه - ت/ علي بن محمد فقيهي .- ط١ .- ١٤٠٣هـ .

١٢٤- **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة** لابن القيم . ت/ علي بن محمد الدخيل الله .- ط١ .- الرياض : دار العاصمة ، ١٤٠٨هـ .

١٢٥- **طبقات الحنابلة** لأبي يعلى . بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر .

١٢٦- **طبقات الشافعية** لابن قاضي شهبة . تعليق/ الحافظ عبد العليم خان .- ط١ .- بيروت : عالم الكتب . ١٤٠٧هـ .

١٢٧- **طبقات الصوفية** للسلمي . ت/ نور الدين شريبة .- ط١ .- مصر : دار الكتاب العربي، ١٣٧٢هـ .

١٢٨- **الطبقات الكبرى** لعبد الوهاب الشعراني . ط ١٢٨٦هـ حجرية قديمة .

١٢٩- **عذاب القبر** للبيهقي ، ت/ المكتب السلفي لتحقيق التراث ، ط/ مكتبة التراث الإسلامي.

١٣٠- **عقيدة السلف أصحاب الحديث** لأبي إسماعيل الصابوني، ت/ بدر البدر .- ط١ .- الكويت : الدار السلفية ، ١٤٠٤هـ .

١٣١- **عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة** لناصر الشيخ .- ط١ .- الرياض : مكتبة الرشد، ١٤١٣هـ .

١٣٢- **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية** لابن الجوزي . ت/ إرشاد الحق الأثري .- ط١ .- فيصل أباد : إدارة العلوم الأثرية ، ١٣٩٩هـ .

١٣٣- **علم التوحيد عند خلص المتكلمين** ، لعبد الحميد علي ، ط دار المنار ١٤٠٧هـ .

١٣٤- **العلو للعلي الغفار** للذهبي . قدم له وصححه/ عبد الرحمن محمد عثمان .- ط٢ .- القاهرة : مطبعة العاصمة القاهرة ، ١٣٨٨هـ ، المدينة المنورة : المكتبة السلفية .

١٣٥- **عون المعبود شرح سنن أبي داود** لأبي الطيب أبادي . "مع شرح الحافظ ابن القيم الجوزية" ت/ عبد الرحمن محمد عثمان .- ط٢ .- القاهرة : مطابع المجد - القاهرة ، ١٣٨٨هـ ، المدينة المنورة : المكتبة السلفية .

١٣٦- **العين والأثر في عقائد أهل الأثر** لعبد الباقي الحنبلي . ت/ عصام روّاس قلعجي ، راجعه/ عبد العزيز رباح .- ط١ .- دار المأمون للتراث ، ١٤٠٧هـ .

١٣٧- **غاية المرام في علم الكلام** للآمدي . ت/ حسن محمود عبد اللطيف ، ط/ ١٣٩١هـ ، لجنة إحياء التراث الإسلامي .

١٣٨- **غرائب الجن والشياطين** للشبلي . ت/ إبراهيم الجمل ، ط دار الرياض للنشر والتوزيع .

١٣٩- **غريب الحديث** لأبي عبيد القاسم بن سلام . ط ١٣٩٦هـ ، مصورة عن السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ، بيروت: دار الكتاب العربي .

١٤٠- **الغنية في أصول الدين** لأبي سعيد النيسابوري . ت/ عماد الدين أحمد حيدر ٠- ط١ ٠- بيروت : مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٤٠٦هـ .

١٤١- **غياث الأمم** للجويني ، ت/ عبد العظيم الديب٠- ط٢ ٠- ١٤٠١هـ .

١٤٢- **الفتاوى " مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية** ، جمع وترتيب / عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم ٠- ط١ ، مطابع الرياض ١٣٨١هـ.

١٤٣- **الفتاوى الكبرى** لشيخ الإسلام . تقديم حسنين محمد مخلوف ، ط/ دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت .

١٤٤- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** للحافظ ابن حجر . ت/ الشيخ عبد العزيز بن باز ، الرياض : رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء .

١٤٥- **فتح القدير** لابن الهمام ، ط/ دار إحياء التراث العربي - بيروت .

١٤٦- **فتح الملهم شرح صحيح مسلم** لشبير أحمد العثماني ٠- باكستان : المكتبة الرشيدية .

١٤٧- **الفتوحات المكية** لابن عربي . ت/ عثمان يحيى ، ط ١٣٩٥هـ ، الهيئة المصرية العامة .

١٤٨- **الفرق بين الفرق** للبغدادي ٠- ط٢ ٠- بيروت: منشورات دار الآفاق الجديدة ، ١٩٧٨م .

١٤٩- **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**، لشيخ الإسلام . ت/ محمود عبد الوهاب ، الرياض : دار الإفتاء .

١٥٠- **الفصل في الملل والأهواء والنحل** لابن حزم - وبهامشه الملل والنحل للشهرستاني٠- ط٢٠- بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٣٩٥هـ .

١٥١- **فصوص الحكم** لابن عربي . تعليقات عفيفي، ط / مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٣٦٥هـ .

١٥٢- **فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة** لأبي القاسم البلخي ، والقاضي عبد الجبار والحاكم الجشيمي . ت/ فؤاد سيد . ط/ الدار التونسية.

١٥٣- **القضاء والقدر** لشيخ الإسلام . ت/ أحمد

السايح .- ط٢.- دار الكتاب العربي ، ١٤١٨هـ.

١٥٤- **الكافي في فقه أهل المدينة المالكي** ، لابن عبد البر ، ت/ محمد الموريتاني ، ط/ ١٣٩٩هـ ، دار الهادي للطباعة .

١٥٥- **الكافي** لابن قدامة ، ت/ زهير الشاوي .- ط٢ .- ١٣٩٩هـ ، المكتب الإسلامي .

١٥٦- **الكافية في الجدل** للجويني . ت/ فوقية حسين ، ط ١٣٩٩هـ ، البابي الحلبي .

١٥٧- **الكامل في ضعفاء الرجال** لابن عدي . ت/ لجنة من المختصين بإشراف الناشر، ط١، ١٤٠٤هـ ، بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

١٥٨- **الكبائر** للذهبي ، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت - .

١٥٩- **الكتاب** لسيبويه ، ت/ عبد السلام هارون ، ط/ ١٣٩٥هـ ، الهيئة المصرية العامة .

١٦٠- **كشاف اصطلاحات الفنون** للتهانوي . طبع بتصحيح المولوي محمد وجيه عبد الحق ، والمولوي غلام قادر ، وباهتمام : الويس أسبرنكر ، ط/ ١٤٠٤هـ ، إستانبول .

١٦١- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل** للزمخشري . ت / محمد الصادق قمحاوي ، ط/ ١٣٩٢هـ ، مصطفى البابي الحلبي .

١٦٢- **الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية**، للمناوي . ت/ محمد حسن ربيع.- ط١.- ١٣٥٧هـ .

١٦٣- **لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول** لأبي الحجاج المكلاتي ت/ فوقية حسين محمود .- ط١ .- القاهرة : دار الأنصار ، ١٩٧٧م .

١٦٤- **لسان العرب** لابن منظور . بيروت : دار صادر .

١٦٥- **لقط المرجان في أحكام الجان** للسيوطي . ت/ مصطفى عطا .- ط٢.- ١٤٠٦هـ ، دار الباز.

١٦٦- **لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة** لأبي المعالي الجويني . ت/ فوقية حسين محمود .- ط٢ .- بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٧هـ .

١٦٧- **لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد لابن قدامة** . تعليق/ بدر البدر .- ط١ .- الكويت: الدار السلفية ١٤٠٦هـ .

١٦٨- **لوامع الأنوار البهية** للسفاريني .- ط٢ .- دمشق : منشورات مؤسسة الخافقين ومكتبتها، ١٤٠٢هـ .

١٦٩- **المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين** للآدمي . ت/ حسن محمود الشافعي ، ط/ ١٤٠٣هـ .

١٧٠- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** للهيثمي .- ط٣- بيروت : منشورات دار الكتاب العربي ، ١٤٠٢هـ .

١٧١- **المجموع شرح المهذب** للنووي . ت/ محمد نجيب المطيعي ، دار النصر للطباعة - القاهرة : مطبعة عابدين ، توزيع المكتبة العالمية، مكتبة الإرشاد - جدة .

١٧٢- **مجموعة الرسائل الكبرى** لشيخ الإسلام ابن تيمية ، بيروت : دار إحياء التراث العربي .

١٧٣- **مجموعة الرسائل المنيرية** . تصحيح وتعليق ونشر إدارة الطباعة المنيرية ، بيروت : دار إحياء التراث العربي .

١٧٤- **مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام** .- ط٢ .- الرياض : دار العاصمة ، ١٤٠٩هـ .

١٧٥- **مجموعة الرسائل والمسائل** لشيخ الإسلام ابن تيمية . تعليق / محمد رشيد رضا ، لجنة التراث العربي ، مكة المكرمة : دار الباز للنشر والتوزيع .

١٧٦- **محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين** للرازي ، تعليق وتقديم / طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية .

١٧٧- **المحلى** لابن حزم . تصحيح / حسن زيدان طلبة ، ط/ ١٣٩٢هـ ، دار الاتحاد العربي للطباعة ، الناشر مكتبة جمهورية مصر .

١٧٨- **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة** لابن القيم . اختصره / محمد الموصلي ، الرياض : الناشر مكتبة الرياض الحديثة .

١٧٩- **مختصر الفتاوى المصرية** لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ت/ محمد حامد الفقي .- ط١ .- باكستان : دار نشر الكتب الإسلامية ، ١٣٩٧هـ .

١٨٠- **مدارج السالكين** لابن القيم . ت/ محمد حامد الفقي ، ط / بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٣٩٢هـ .

١٨١- **المدخل إلى مذهب الإمام أحمد** لابن بدران الدمشقي . ت/ عبد الله التركي .- ط ٢، ١٤٠١هـ ، مؤسسة الرياض .

١٨٢- **المرقاة شرح المشكاة** للقاري . ط الميمنية- مصر .

١٨٣- **مسائل الإمام أحمد** لابن هانئ ، ت/ زهير الشاويش .- ط١ .- ١٤٠٠هـ ، المكتب الإسلامي .

١٨٤- **مسائل الإمام أحمد** لأبي داود . تقديم محمد رشيد رضا ، بيروت : دار المعرفة للطباعة

والنشر ، الرياض : توزيع مكتبة المعارف .

١٨٥– **مسائل الإيمان** للقاضي أبي يعلى . ت/ سعود عبد العزيز الخلف .– ط١ .– الرياض: دار العاصمة ، ١٤١٠هـ .

١٨٦– **مسند الإمام أحمد** – وبهامشه منتخب كنز العمال – ، فهرس الألباني .– ط٤ .– بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٣هـ .

١٨٧– **المسودة** لآل تيمية ، ت/ محيي الدين عبد الحميد ، ط/ المدني .

١٨٨– **مصنف عبد الرزاق** ، ت/ الأعظمي ، ط/ ١٤٠٣هـ ، المكتب الإسلامي .

١٨٩– **معارج القبول** لحافظ حكمي . من مطبوعات الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء – الرياض .

١٩٠– **معجم ألفاظ العقيدة** للفالح .– ط١ .– الرياض : مكتبة العبيكان ، ١٤١٧هـ .

١٩١– **المعجم الفلسفي** . مجمع اللغة العربية بجمهورية مصر العربية ، طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، ١٣٩٩هـ .

١٩٢– **المعجم الوسيط** لمجمع اللغة العربية .– ط٢.– إستانبول : المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع .

١٩٣– **معجم مقاييس اللغة** لأبي الحسين ابن فارس. ت/ عبد السلام محمد هارون .– ط١.– عيسى البابي الحلبي ، ١٣٦٩هـ .

١٩٤– **المعونة في الجدل** للشيرازي ، ت/عبد المجيد تركي ، دار الغرب الإسلامي ، ١٤٠٨هـ .

١٩٥– **المغني في أبواب العدل والتوحيد** للقاضي عبد الجبار .– ط١ .– دار الثقافة والإرشاد، ١٣٨٠هـ .

١٩٦– **المغني** لابن قدامة ، الرياض : مكتبة الرياض الحديثة ، توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء – الرياض .

١٩٧– **مفتاح السعادة** لابن القيم ، ط/مكتبة الرياض الحديثة .

١٩٨– **مفردات في غريب القرآن** للراغب الأصفهاني . ت/ محمد سيد كيلاني ، ط/ مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨١هـ.

١٩٩– **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين** لأبي الحسن الأشعري . عني بتصحيحه / هلموتريتر .– ط٢ .– بيروت : دار إحياء التراث العربي .

٢٠٠– **مقدمة ابن خلدون** . دار الفكر .

٢٠١– **الملل والنحل** للشهرستاني . ت/ عبد الأمير علي مهنا ، علي حسن فاعور .– ط١ .– بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ .

٢٠٢- **مناقب الإمام أحمد بن حنبل** لأبي الفرج ابن الجوزي .- ط١ .- بيروت : دار الآفاق الجديدة ، ١٣٩٣هـ .

٢٠٣- **منتهى الوصول والأمل** لابن الحاجب .- ط١ .- دار الباز ، ١٤٠٥هـ .

٢٠٤- **منهاج السنة** لشيخ الإسلام ابن تيمية . ت/ محمد رشاد سالم .- ط١ .- الرياض : أشرفت على طباعته ونشره إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٠٦هـ .

٢٠٥- **المواقف في علم الكلام** للإيجي . بيروت : عالم الكتب .

٢٠٦- **موسوعة الفلسفة** لعبد الرحمن بدوي .- ط١ .- ١٩٨٤م ، المؤسسة العربية .

٢٠٧- **النبوات** لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ط/ دار الفكر - بيروت .

٢٠٨- **النصيحة في صفات الرب جلّ وعلا** - وتتضمن عقيدة الإمام عبد الله بن يوسف الجويني - لابن شيخ الحزاميين . ت/ زهير الشاويش .- ط٢ .- بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٣٩٤هـ .

٢٠٩- **النظم المتناثر من الحديث المتواتر** للكتاني . ط/ بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٠هـ .

٢١٠- **نقض تأسيس الجهمية** - مطبوع - لشيخ الإسلام ابن تيمية . تصحيح وتعليق / محمد ابن عبد الرحمن بن قاسم ، مؤسسة قرطبة .

٢١١- **نهاية الإقدام في علم الكلام** للشهرستاني . تصحيح/ ألفرد جيوم ، القاهرة : مكتبة المتنبي .

٢١٢- **النهاية في غريب الحديث** لابن الأثير . ت/ محمود محمد الطناحي ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، الناشر المكتبة الإسلامية .

٢١٣- **النهاية** لابن كثير . تصحيح وتعليق / إسماعيل الأنصاري .- ط١ .- الرياض : مطابع مؤسسة النور ، ١٣٨٨هـ .

٢١٤- **نوادر الأصول** للحكيم الترمذي . ط/ دار صادر .

٢١٥- **النور من كلمات أبي طيفور** للسهلجي . ت/ عبد الرحمن بدوي ، ط مكتبة النهضة المصرية.

٢١٦- **الوصية الكبرى** لشيخ الإسلام ابن تيمية . ت/ محمد بن حمد الحمود .- ط١ .- ١٤٠٧هـ .

٢١٧- **وفيات الأعيان** لابن خلكان . ت/ إحسان عباس ، بيروت : دار صادر .

٢١٨- **الإبانة** لابن بطة - مخطوط - تركيا ، مكتبة كوبرلي رقم٢٣١ .

٢١٩- **السنة** للخلال . مصورة عن المتحف البريطاني برقم ٢٦٧٥ .

أخبارٌ وإنْشَاداتٌ وحِكَمٌ وفِقَرٌ ونوادرُ مُختارةٌ منتخبةٌ

تأليف
أبي الحسن علي بن هلال ابن البوّاب (ت ٤١٣هـ)

تحقيق
جليل إبراهيم العَطيّة
باريس - فرنسا

بين يدي الكتاب :

في صيف عام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م أمضيت عدة أيام في مدينة أكسفورد البريطانية بدعوة كريمة من قريب لي يقيم فيها . وقد اغتنمت هذه الفرصة لمراجعة أهم المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة البودليان الموجودة في المدينة . تمتعت بالاطلاع على نوادر نفيسة، بعد أن لقيت من إدارتها تشجيعاً جعلني أبالغ في العمل المضني ، بحيث لم أجد الوقت الكافي لزيارة المعالم الأثرية والتاريخية الأخرى لأكسفورد !

كان حصاد تلك الرحلة الجميلة تصوير عدة مخطوطات أعكف على تحقيقها هذا أولها .

مكتبة البودليان تابعة لجامعة أكسفورد أسسها العالم السياسي (توماس بودلي) بعد استقالته من الوظيفة سنة ١٦٠٢م. ولم يقتصر على ثروته في تأسيسها، بل أغرى مجموعة من أصدقائه بإهدائها نوادر المخطوطات ونفائس الكتب ، وحمل الحكومة على تقديم نسخة لها من كل كتاب يطبع في بريطانيا.

افتتحت المكتبة بألفي كتاب . وهي تعدّ اليوم من أغنى المكتبات الأوربية بالمخطوطات والكتب النادرة والوثائق، وتضم - فيما تضم - مجموعة نفيسة من المخطوطات العربية والشرقية، قدمها لها عدد من المستشرقين والدبلوماسيين البريطانيين الذين عملوا أو زاروا الشرقين الأوسط والأقصى ، واستطاعوا اقتناء مجموعات من المخطوطات والوثائق والتحف وإكراماً لهم أطلقت المكتبة اسم كل واحد منهم على المجموعة التي قدمها هدية .

لقد عثرت على كتاب (أخبار وإنشادات) لابن البواب ضمن مجموعة (سيلد) . وأدهشتني هذه المخطوطة الصغيرة المكتوبة

بخط متقن بمدينة حلب السورية سنة سبع وأربعين وستمائة للهجرة فعكفت على تحقيقها ونشرها .

ولا أعلم – ولله الفضل – أن باحثاً قبلي وقف على هذه المخطوطة أو عرفها أو عرّف بها من المهتمين بكتب التراث، والكتاب على صغره يشتمل على أخبار ومعلومات يندر وجودها، اختارها مؤلفها ابن البواب أمير الخط العربي بذوقه الأدبي . وإذا كان الغريب أن يهمل هذا الكتاب من قبل المؤرخين والمفهرسين القدامى الذين اكتفوا أثناء ترجمة ابن البواب بالقول إنَّ له (تواليف ومجاميع أدبية) ، فالمدهش ألاّ نجد لها موقعاً عند طيب الذكر (كارل بروكلمان)، أو من تابع خطاه في رصد المخطوطات العربية وحصرها في خزائن العالم.

وإذ أسعد بتقديم هذا الكتاب إلى عشاق ابن البواب خاصة فإنني أهديه إلى روح شيخ مؤرخي الخطّ العربي المغفور له : ناجي ابن زين الدين المصرف (١٣١٩ – ١٤٠٦هـ/ ١٩٠٢ – ١٩٨٥م) ، تقديراً لما قدمه وأسرته الكريمة وأنجاله البررة من خدمات علمية لتراث الأمة والوطن واعترافاً لأياد بيضٍ وودٍّ عميق الجذور .

مقدمة التحقيق :

المؤلف :

أبو الحسن علي بن هلال بن عبدالعزيز المشهور بابن البواب . ويقال له أيضاً : ابن السِّتري، لأن أباه كان بوّاباً عند "بني بويه". والبواب ملازم ستر الباب فلهذا نسب إليه .

ولد في بغداد في حدود سنة ٣٥٠هـ[١]. وتوفي فيها يوم الخميس ثاني جمادى الأولى سنة ٤١٣هـ (١٠٢٢م) في خلافة القادر بالله (أحمد بن إسحاق بن المقتدر) (٣٨١ – ٤٢٢هـ) وذلك في أرجح الروايات، ودفن بجوار قبر أحمد بن حنبل في باب حرب في الشمال الغربي من بغداد. وقد جرف أحد فيضانات نهر دجلة معالم هذه المنطقة في القرن الحادي عشر للهجرة فعفي قبر الإمام وقبر ابن البواب وقبور بشر الحافي وأبي بكر الخطيب وكثير من العلماء وأعلام المسلمين [٢] .

عمل ابن البواب في صدر حياته مزوقاً للبيوت ، يصوِّر الدور، ثم صور الكتب وبعد ذلك تعانى الكتابة ، ففاق المتقدمين وأعجز المتأخرين [٣] .

ولما ورد فخر الدولة (محمد بن خلف) الوزير، والياً على العراق من قبل (بهاء الدولة) جعله من ندمائه واختص

به، وله نثر جيد وشعر متوسط .

شيوخه :

أخذ «ابن البواب» العلم عن أبرز شيوخ عصره ومنهم :

١ - ابن سمعون الواعظ (محمد بن أحمد ابن إسماعيل) المتوفى سنة ٣٨٧هـ ، كان أوحد دهره وفريد عصره في الكلام وعلم الخواطر والإشارات ولسان الوعظ. دوّن الناس حِكَمه وجمعوا كلامه[٤] .

٢ - المرزباني (أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى) المتوفى سنة ٣٨٤هـ، راوية ، أخباري، كان صادق اللهجة ، واسع المعرفة بالروايات ، كثير السماع، روى عن البغوي وابن دريد والصولي والحكيمي وغيرهم . ألّف كتباً كثيرة في أخبار الشعراء والأمم والرجال والنوادر. وصلت إلينا منها : معجم الشعراء، الموشح، أخبار النساء، مختصر المقتبس (نور القبس) [٥] .

٣ - عثمان بن جني (ت سنة ٣٩٢هـ) أبو الفتح النحوي: من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف وصنّف في ذلك كتباً مفيدة، توفي أثناء خلافة القادر بالله[٦].

من آثاره التي وصلت إلينا :

الخصائص، التمام في تفسير أشعار هذيل، سر الصناعة ، المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة ، الفسر (شرح ديوان المتنبي) ، اللمع ، تفسير أرجوزة أبي نواس .

٤ - محمد بن أسد بن علي بن سعيد القارئ . المتوفى سنة ٤١٠هـ، سمع أبا بكر أحمد بن سليمان النّجاد ، وعلي بن محمد بن الزبير الكوفي، وجعفر الخُلدي، والسَّقطي وجماعة من هذه الطبقة . أخذ ابن البواب عنه صنعة الخط [٧] .

٥ - علي بن عبيدالله السمسمي المتوفى سنة ٤١٥هـ : كان أحد النحاة المشهورين ، وكان يكتب خطاً صحيحاً ، مليحاً، روى عن السيرافي وابن مقسم [٨] .

وكانت لابن البواب صلة حميمة بالشريف المرتضى نقيب الأشراف العلويين والشاعر الشهير وعندما توفاه الله رثاه «المرتضى» بقصيدة تنضح أسى ولوعة قال في مقدمتها[٩] :

من مثلها كنت تخشى أيها الحذِرُ
والدهر إن هـمَّ لا يبقي ولا يذرُ

نعـاك ناعٍ إلى قلـب كـأن به
لـواذع الجمر لما ساءه الخبر
فلـم يكن لي إلا أن أقـول له
بفيك - ناعيَ هذا الراحل - الحجرُ
قالوا اصطبر عنه بأساً أو مجاملةً
والصبر يلعقُ من أثنائه الصَّبِرُ
ولو درى من على حزن يقرعني
بمن فجعت ومن خولستُه عَذروا
وكيف أسلو وما في غيره عوضٌ
من الرجال ولا لي عنه مصطبرُ

مكانته عند العلماء :

أجمع المؤرخون وكتّاب سير الأعلام الذين ذكروه أنه كان إماماً في الخط، ليس له نظير، وسنورد آراء طائفة من هؤلاء :

قال ابن خلكان : لم يوجد في المتقدمين ولا المتأخرين من كتب مثله ولا قاربه .

وقال ياقوت الحموي : ثم تعانى الكتابة ففاق فيها المتقدمين وأعجز المتأخرين [١٠]، كما أسلفنا .

وقال القلقشندي في فصل عنوانه (من كان فرداً في زمانه بحيث يضرب به المثل في أمثاله) : وابن البواب في الكتابة [١١] .

وقال الصفدي : كان ابن البواب فاضلاً لهذا يعرف الفضلاء خطّه مما زوره عليه (الولي العجميّ) وعتّقه على خطوطه - لأن ابن البواب لا يلحن فيما يكتب ، والولي يقع له اللحن [١٢] .

وقال وليد بن عبدالكريم الأعظمي : إن الخطاط العظيم (ابن البواب) قد أرسى قواعد الخط العربي، وهذب حروفه وأجاد في تراكيب السطور . وبقيت قاعدته ثابتة إلى اليوم . ولم يصل إلى مرتبته أحد، حتى برز الخطاط البغدادي (ياقوت المستعصمي) فجود طريقة (ابن البواب) وحسنها، وهذبها في القرن السابع الهجري [١٣] .

آثاره :

قال الصفدي في ترجمته : له مجاميع أدبية وتواليف ، ولم نجد من عني بذكر قائمة بأسماء هذه المؤلفات والمجاميع ، ولقد انصبت عناية المعاصرين على إيراد المصاحف والمخطوطات الأدبية المكتوبة بخطه أو المنسوبة إليه والمبعثرة في خزائن العالم [١٤] .

فلا غرابة أن نفتقد ذكر المخطوط البوابي الذي نقدمه الآن .

جاء في أعلى الورقة الأولى من المخطوط الخزائني النفيس : أخبار وإنشادات وحكم وفقر ونوادر مختارة منتخبة .

وتحتها على الجهة اليسرى وداخل إطار جميل : كتبه علي بن هلل حامداً الله تعالى على نعمه ومسلّماً على نَبيه محمد وآله

ومسلما تسليماً كثيراً .

ولما كانت المصادر التي ترجمت لابن البواب أو ذكرته لم تشر إلى كتابه هذا فلا بأس من إيراد ترجمة موجزة لناسخه للاطمئنان من صحة نسبة المخطوط إلى الخطاط الشهير .

الناسخ :

محمد بن محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن محمد بن يحيى بن بندار، عماد الدين، ابن الشيرازي، الدمشقي، الكاتب .

قال الصفدي : صاحب الخط المنسوب، سمع أباه وابن ملاعب وابن الحرستاني، وروى عن ابن العطار، وعلم الدين البرزالي، وطائفة ، وكان رئيساً محتشماً، متواضعاً، وقوراً، كتب على الولي الكاتب وانتهى إليه التقدم في براعة الخط لا سيما في المحقق والنسخ [١٥] .

وقال المقريزي : مولده بدمشق في سادس عشر ذي القعدة سنة ست وستمائة. وتوفي بالمزة خارج مدينة دمشق يوم الإثنين سابع عشر صفر سنة اثنتين وستين وستمائة .

وكان رئيساً محتشماً ، كثير المال، مليح الشكل متواضعاً ، وقوراً وافر الحرمة .

وانتهت إليه براعة الخط، لا سيما في المحقق والنسخ . وكان يسافر للتجارة . وبلغه أن ربعة بخط «ابن البواب» كتبها بخفيف المحقق فاستعمل من ورق الطير جملة ومضى به إلى بغداد وأخذ تلك الربعة وصار يضع ورق الطير على خطّ ابن البواب، فيشفّ عما تحته فيكتب على الكتابة لا يخلّ بشيء منها - فكانت الكتابة في الوجه الواحد فقط - ويصير الآخر بغير كتابة حتى كملت الربعة بخطه] [١٦] .

يتبين من ترجمة ابن الشيرازي - ناسخ الكتاب - أنه كان محدّثاً ، كاتباً، خطاطاً بارعاً، معجباً بابن البواب، سائراً على طريقته في الخط .

وهذه الحقائق تجعلنا نطمئن ونثق بأمانته في نسخ كتاب ابن البواب .

نسختا الكتاب :

أقمت نشرتي لكتاب (أخبار وإنشادات وحكم وفقر ونوادر مختارة منتخبة) على مخطوطتين تحتفظ بهما مكتبة البودليان في مدينة أكسفورد في بريطانية هذا وصفها :

الأولى : رقمها [Seld 78] تتكون من أربعين ورقة ، يشغل الكتاب فيها ٣٢ ورقة مكتوبة بخط متقن ، مشكول، والنسخة نادرة الأخطاء وهي خزائنية .

الناسخ : محمد بن محمد بن الشيرازي كتبها في مدينة حلب من بلاد الشام سنة سبع وأربعين وستمائة [للهجرة] بمعدل أحد عشر سطراً لكل وجه وهي تتميز بالعناية

الفائقة من ناسخها الخطاط الشهير .

وأطلقنا اسم الأصل على هذه النسخة ورمزها (ب) .

الثانية : رقمها [Marsh 490] تتكون من سبع ورقات، مكتوبة بخط نسخ عادي، دقيق، تقع في ختام مخطوط (بنيان المشى إلى تبيان الإنشا) لمؤلفه محمد بن يحيى بن الحكم الشافعي .

ويتكون المخطوط من ٧٥ ورقة . وبنيان المشى كتاب أدبي لم أعثر على ذِكر له في المصادر كما لم أفز بترجمة لمؤلفه .

هذه النسخة هي ملتقطات وفوائد أنتخبها بعضهم من كتاب ابن البواب ، وهي نافعة لتوثيق الكتاب، والمخطوط هذا غير مرقم الصفحات ولم يذكر الناسخ اسمه ولا تاريخ النسخ أما بقية الورقات المتبقية من المخطوط فتشتمل على أدعية وطلاسم وقصائد ركيكة وتملكات وما أشبه .

أطلقنا على هذه النسخة رمز (ت) .

عملي ومنهج التحقيق :

أوجز هنا الطريقة التي سلكتها في نشر هذا الكتاب :

١ – قسمت النص إلى فقرات منحت كل فقرة رقماً لتسهيل التخريج والمطالعة .

٢ – اتخذت النسخة المكتوبة بخط الشيرازي (ب) أساساً معتمداً، فنقلت عنها متن الكتاب وقابلت النسخة المنتخبة (ت)، وذكرت الفروقات الأساسية في الهامش.

٣ – حافظت على متن الكتاب ولم أضف إليه إلاّ علامات الترقيم والكلمات الموضحة التي حصرتها بين عضادتين وأسماء السور المباركة وأرقام الآيات .

٤ – وثقت نصوص الكتاب بالمظان التي ذكرت الأخبار أو النتف الشعرية، وذكرت ما ورد من زيادة أو اختلاف . وقد رجعت في ذلك إلى جمهرة من كتب الأدب والتاريخ والشعر والنوادر والملح والمعجمات وكتب الخطط والبلدان وغيرها .

٥ – حاولت الإيجاز في كتابة الهوامش وعدم ذكر اختلافات الروايات كافة .

٦ – شرحت وأوضحت غريب طائفة من النصوص والألفاظ مستعيناً بمعجمات اللغة .

٧ – ترجمت لعدد من الأعلام الوارد ذكرهم في نصوص الكتاب، وأهملت ترجمة المشهورين كالخلفاء وأركان الصحابة والشعراء المعروفين .

٨ – عنيت بتخريج الشعر وضبطه بالرجوع إلى الدواوين وكتب الأدب .

والله – سبحانه – من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل .

هوامش المقدمة

١ – ابن البواب : عبقري الخطّ العربي لهلال ناجي ، ص ٨ .

٢ – دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً . مصطفى جواد، أحمد سوسة، (بغداد، ١٩٥٨م) .

٣ – معجم الأدباء (طبعة دار الغرب الإسلامي) ، ص ١٩٩٦ .

٤ – ترجمته : تاريخ بغداد ١ : ٢٧٤ . الوافي ٢ : ٥١ – ٥٢ (الرقم ٣٣٦) .

٥ – ترجمته : تاريخ بغداد : ٣ : ١٣٥. معجم الأدباء ٢٥٨٢ (الرقم ١٠٩٢) .

٦ – ترجمته : تاريخ بغداد ١١ : ٣١١. معجم الأدباء ١٥٨٥ – ١٦٠١ (الرقم ٦٩١) .

٧ – ترجمته : تاريخ بغداد ٢ : ٢٨٣ – المنتظم لابن الجوزي (طبعة حيدر أباد) ٧ : ٢٩٦ .

٨ – ترجمته : تاريخ بغداد ١٢ : ١٠ – معجم الأدباء ١٨١٧ – ١٨١٩ (الرقم ٧٨٨)، ابن خلكان ٣ : ٣١٢ .

٩ – ديوان الشريف المرتضى ؛ تحقيق : رشيد الصفار . المؤسسة الإسلامية للنشر، بيروت – ط٢ – ١٩٨٧م (القسم الثاني ص١٦ – ١٩) .

١٠– معجم الأدباء ، ص ١٩٩٦ .

١١– صبح الأعشى ١ : ٤٥٤ .

١٢– الوافي ٢٢ : ٢٩٢ (ضمن ترجمته).

١٣– تراجم خطاطي بغداد لوليد الأعظمي. مكتبة النهضة – بغداد – ١٩٧٧م، ص١٢٢ .

١٤– عن آثاره ، انظر :

– ابن البواب عبقري الخط العربي عبر العصور، ص ٢١ – ٢٧ .

– الخطاط البغدادي علي بن هلال لسهيل أنور، ص ٢٦ – ٢٨ .

١٥– الوافي : ١ : ٢٠١ – ٢٠٢ .

١٦– المقفى الكبير للمقريزي، ٧ : ٩٨ (الرقم ٣١٨٢) .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه وهو حسبي وكفى*

[١] قال رسول اللّه – صلَى الله عليه وسلم : تكون المعونة على قدر المؤونة [١] .

[٢] قال «علي بن أبي طالب» عليه السلام[١]: عليكم بأوساط الأمور فإنه إليها يرجع الغالي، وبها يلحق التالي .

[٣] قال «جعفر بن محمد» عليه السلام : البنون نعمة ، والبنات حسنة، فالحسنة يثاب عليها ، والنعمة يسئل عنها .

[٤] قال هشامُ بن محمد [١] : جمع «زُرارة ابن عدس [٢]» ولده عند موته – وهم يومئذ عشرة – : حَاجبٌ ولقيط ومعبدٌ ولَبيدٌ وعلقمة وخزيمة وأبو الحارث وعبد مناة ومالكُ وعمرو – وهو الكاتب – وأولادهم فقال :

* يا بنّي ؛ إنكم أصبحتم بيت تميم، بل بيت مُضَر، يا بني ما هَجَمتُ على قومٍ قط من العرب لا يعرفونني إلاّ أجلُّوني، فإذا نَسبُوني ازددتُ عندهم شرفاً وفي أعينهم عِظَماً، ولا وَفَدْتُ إلى مَلِكٍ قط عربي ولا عجمي إلاّ شَفَّعني .

* يا بَني ، خُذوا من أدبي ، وانتهوا عند أمري، واحفظُوا وَصِيّتي :

* يا بني ، إيّاكم أن تدخلوا عليّ في قبري حَوْبَةً [٣]، أُسَبُّ بها، فَوالله ما شَايعتني على إتيان دَنيَّةٍ ، ولا عملٍ بفاحشةٍ ولا ضمّني وعَاهرةً سقف بيت، ولا حَسَّنت لي نفسي الغَدر، منذ شدَّت يدي إزاري، ولا فارقني جَاري عن قِلىً[٤] ، ولا حَملتني نفسي على هَوىً يعيبني في مُضَر .

* يا بَنيّ، إنَّ القَالة [٥]، إليكم سريعةٌ، والآذانَ إليكم سَميعةٌ ، فاتَّقوا الله في اللَّيل إذا أظلم، وفي النهار إذا تبسم، يَكفِكم ما همكم .

* يا بَني ، إياكم وشرب الخمر فإنها مفسدةٌ للعقول والأجسام، ذَهَّابةٌ بالطارفِ والتلاد[٦]. وزوّجِوا النساء الأكفاء، وإلا فانظروا بهن القضاء[٧]، واذكروا قومكم، إذا غابوا عنكم بكل ما تحبون أن يذكروه منكم، ألا وانشروا الخير ينشر واستروُا الشر يُسْتر .

* يا بَنيّ، إني قد أدركت سُفيان بن مجاشعٍ شيخاً كبيراً محجوباً، فأخبرني أنه قد حان خُروج نبيٍّ بمكة

من مُضَر، يدعى أحمد يدعو إلى البر والإحسان ومحاسن الأخلاق، فإن أدركتموه فاتبعوه، تزادوا بذلك شرفاً إلى شرفكم ، وعزّاً إلى عزكم، ولولا عَجلةٌ في «لقيط»[٨] إلى الحربِ والحَربُ لا يستطيعُها إلا الرجلُ المكيث[٩] لقدمته أمامكم ، فهو فارسُ «مُضَر» الحمراء فعليكم «بحاجب» فإنه حَليمٌ عند الغَضَبِ ، فَرّاجٌ للكُرب، جَوادٌ عند الطلب، ذو بأسٍ لا يُنكشُ [١٠]، وزمّاع[١١] لا يُحمش [١٢]، فاسمعوا له وأطيعوا أمْره جَنبكم الله الرّدى .

[٥] قال «المازنيّ» قرأتُ على «الأصمعي» شعر «الشمّاخ» فصرتُ إلى قَولِه:

بها شَرَقٌ من زَعْفَرانٍ وعَنبَرٍ

أطارتْ من الحسن الرِّداءَ المُحبَّرا

فقلتُ : ما يَعني بقوله : أطارتْ من الحُسن الرداء ؟

فقال : كما قال «أبو النجم» [١] :

مِنْ كُلِّ بيضاءَ سَقوطِ البُرقع

قال : قلتُ عن هذا أسألُ ! فقال كما قال «عمرُ بن أبي ربيعة» :

فلما تواقفنا وسلّمت أشرقتْ

وجوهُ زَهاها الحُسْنُ أن تتقنّعا

[٦] قال «ثعلب» [١] :

البَين يكونُ الوَصل في قول الله تعالى: ﴿لقد تَقطّع بَينكم﴾ [الأنعام : ٩٤] .

وأنشدَ في ذلك :

لَعَمرك لَولا البَيْنُ لانقطع الهوى

ولَولا الهوى ما حَنَّ للبَين آلِفُ

[٧] أضلَّ أعرابيٌّ بعيراً له ، فجعل يدعو وهو جالسٌ، فقيل له :

– لو سعيت في أثره وطَلَبه ؟ فقال : قد أخذتُ بمجامع الطُرق .

فما برح حتّى عاد إليه بَعيُره .

[٨] قال لقمان لابنه :

اعص النساءَ في المعروف : حتى لا يأتينك بالمنكر ، واتّق شِرارهنَّ ، وكنْ من خِيارهن على حَذَر : فإنهن لا يُسارعن إلى خَيرٍ بل هُنَّ إلى الشرِّ أسْرعُ.

[٩] أنشد «أبو العباس المبرِّد» :

كَسَّلَني اليأسُ منك عنك فما

أرفعُ طَرْفي إليكَ من كَسَلِ

إنـي إذا ملّني أخـو ثقة [١]

قطعـت منه حَبائل الأملِ

[١٠] أنشد بعضهم في اليمين :

وإنـي لَذُو حَلف حَاضرٍ

إذا ما اقتضَيتُ وفي الحال ضيقُ[١]

وهل من جُناحٍ على مُقترٍ
يُدافعُ بالله ما لا يُطيقُ[٢]

[١١] قال أبو تمامٍ الطائي :
ما بينَ السَحاب إلى التُراب أشعرُ مني.

[١٢] قيل لأعرابي : أين تنزلُ ؟
قال : حيثُ يَنزلُ الغَيثُ .

[١٣] صاح رجلٌ بعبدالله بن جعفر : يا أبا الفضل !
فقيل له : لَيستْ هذه كُنيتهُ !
فقال : إن لا تكُن كُنيتُه فهي صفته .

[١٤] قال علي عليه السلامُ [١] :
القرآن فيه خَبرُ من قبلكم ، ونَبأ ما بعدكم، وحكمُ ما بينكم .

[١٥] كتبَ رجلٌ إلى رَجلٍ :
أنا واقفٌ ببابك أتصدّقُ رِضَاك .

[١٦] ذَمَّ أعرابي رجلاً فقال :
هو أعظم ذُنوباً من الدَّهرِ .

[١٧] حدّث عبدالرحمن عن عمّه قال [١] :
بلغني أن طاووساً [٢] كان يقول : بينَ أنا جالسٌ مع الحجّاج بمكّة إذا مر رجلٌ يلبي حول البيت فرفع صوته بالتلبية فقال الحجاجُ : عَليَّ بالرجُلِ، فأُتي به فقال : ممن الرجلُ ؟ قال من المُسلمين فقال : ليس عن هذا سألتك .

قال : فَعمّا سألت ؟ قال : عنِ البلدِ .
قال : من أهل اليمن .
قال : كيف تركت مُحّمد بن يُوسُفَ ؟
قال : تركته عَظيماً جَسيماً، رَكّاباً، خَرّاجاً، وَلاّجاً [٣] .
قال : ليس عن هذا سألتك ! قال : فَعمَّ سَألت؟
قال : عن سيرته . قال : تركته ظَلوماً، غَشُوماً ، مُطيعاً للمخلوق، عَاصياً للخالق . قال : فَما الذي حَملَك على أن تكلّمت بهذا، وقد عَرفتَ مكانه مني ؟
قال : أتراهُ بمكانه منكَ أعزَّ مني بمكاني مِن الله ؟ وأنا قَاضي دَينهِ ، ووافدُ بيتهِ ومُصدّقُ نبيِّه ؟
قال : فَسكت الحجاج ، فما أحارَ جواباً، فقامَ الرَجل فدخل الطواف فاتبعته فإذا هو يقولُ وهو في المُلتزم :

* اللهم إني أعوذ بك ، فاجعل لي في اللَّهف[٤] إلى جُودك، والرضا بضمانك، مَندوحةً [٥] عن صُنع البَاخلينَ، وغِنىً عمّا في أيدي المُستأثرين .
* اللهم فَرجُك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة .

قال : فلما كان عَشيَّة عَرفَة رأيته واقفاً

في الموقف، فدنوتُ منه، فسمعته يقول :

* اللهم إن كُنت لم تقبل حَجي وتعبي
 ونَصَبي فلا تحرمني الأجر على
 مُصيبتي بِتَركِك القَبول منّي .

قال : فَلما كانَ غَداة جمعٍ أفاض [٦] مع الناس فَسمعتُه يقولُ : واسوأتي يا ربّ منكَ وإن غَفرتَ ، ثمّ لم أره بعدَ ذَلك .

[١٨] قال بعضُ الحُكماءِ :

إذا كان الجود في أهل الغنى ذَهبتِ الحاجة، وإذا كانَ العلم في السُلطان أمِنَ الناسُ من الجَورِ ، وإذا كان العدلُ في الحُكام، رُفع عن الناس الظُلمُ .

[١٩] حَدّث «أبو الحسن عليُ بن محمد بن الفُرات» قال :

حَدّثني «هارونُ بن محمد بن عبدالملك» قال :

كان «أحمدُ بن أبي دُواد» قد لازم «إيتاخ»[١] في أيام «المُعتصم» قبل علوّ حاله عنده فاشتد ذَاك على «أبي جعفر محمد بن عبدالملك» وخاف «إيتاخُ» أن يتغيَّر عليه أبي فكتب إليه رُقعة يقولُ فيها :

قد وقفَ الوَزيرُ على حالِ اجتماعنا وكرِهَها فَتغيَّبَّ - أعزّك اللهُ - الزيارة وتقف المودّة .

فكتب إليه «أحمد بن أبي دُوادٍ» [٢] :

وصلتْ رُقعتُك وفهمتُها وما أتيتُك أتعزز بك من ذُلةٍ ، ولا أتكبّر بِكَ من قِلّةٍ ولكنّك رَجلُ صَنعتكَ الدولةُ، فإن أتيناكَ فَلَها، وإن هَجرناك فَلكَ .

[٢٠] قيل لأشعب :

لك سِنٌّ وعليك نِعمةٌ وقد لَقِيتَ الفُقهاء ، فلو تحدّثتَ ببعضِ ما سمعت . فقال : حدّثني «حُصَين» عن «عكرمة» قال : خَلّتان لا تجتمعان في مُؤمنٍ نسي «عكرمة» إحداهما . ونَسيتُ أنا الأخرى.

[٢١] كان يقالُ شرٌّ ما في الكريم أن يَمنعك جَداه، وأحسنُ ما في اللّئيم أن يكفَّ عنك أذاه .

[٢٢] قَاتلَ «الأحنفُ»[١] قتالاً شديداً في بعض المواطنِ فقال له رَجلٌ :

فأينَ الحِلمُ يا أبا بحرٍ ؟ فقال : عندَ الحُبَى .

[٢٣] قال «ابن أبي عَتيقٍ» [١] :

دَخلتُ يوماً على «أشعب» وعنده متاعٌ حَسنٌ وأثاثٌ . فقلت له :

أما تَستحي أن تَسألَ وعندكَ ما

أرى ؟ فقال :

معي والله من لُطف المسألة ما لا تَطيبُ نفسي بتركِه وأمي تتيقّن وأنا أطمعُ، فإذا اجتمع طَمعي وتيقّن أمي فَقلّما يَفوتُنا الشَيءُ .

[٢٤] قال ابنُ هُبيرةَ لِعُتبة بن النَّهّاس : قد وَلّيتُكَ قضاء الكُوفةِ .

قال : لا والله الذي لا إله غيره ، ما أقوى على ذلك ، ولا أرضى فقهي ، ولا علمي له، ولئن كُنتُ صادقاً ما ينبغي لك أن تُوليني وأنا جَاهِلٌ ، ولئن كنتُ كاذباً ما يَسعُك أن تَستعينَ بي وأنا كَذّابٌ .

فقال ابنُ هُبيرة :

لو تكلم بهذا أعرابيٌّ قدمَ من البادية لَوليناه ! امض إلى عَملِك .

[٢٥] قال إسحاقُ (١) :

قال المهديُّ لأبي : مَنْ أحسن الناس غناءً ؟

قال : من لَطُف في اختلاسه وتَمكّن في أنفاسِه ، و تفرّع في أجناسِه .

[٢٦] قال بعض المجيدين :

إن الشريف إذا أمورُ عَبيدِه
نَفذت عليه فأمره مُرتابُ

فأخذه أبو تّمام : فقال :

أليس عَجيباً بأنّ امرأ
رَجَاكَ لحادثِ أزمانِه
فَتأمر أنت بإعطائه
ويأمر «فتحٌ» بحرمانِه
وليس أحبُّ الشريف الظّريـ
ـف يكون غُلاماً لِغلمانِه

[٢٧] قال العُتبيُّ (١) : قلتُ لأحمد بن أبي خَالدٍ (٢) ، وقد خَرجتُ من عند المأمون - وكان أول يوم دخلتُ عليه فيه - هل أنكرتَ مني شيئاً ؟

قال : ضَحِكَ أميرُ المؤمنين مِنْ شَيء فكانَ ضَحِكُك أكثر من ضَحِكه .

[٢٨] أنشد الزُبيرُ بن بكّارٍ لابن كُناسة :

إذا ما أرادَ اللـه أمـراً فإنّما
يقول له كُـنْ قَولةً فيكونُ
ويَعيى الفتى بالأمرِ ما لم يكن له
من الله في الدُنيا عليه مُعينُ

[٢٩] ذُكرَ أن بعضَ الفُرس قَال :

- أفضل الصَنائع : ما بُدئ به .
- وأفضل المعروف : ما وقَى الوجه .
- وأفضل العطايا : ما جَبر الرزايا .
- وأفضل الكلام : ما أوجب المحبة .
- وأفضل المودّة : ما نفى الحِشْمة .

[٣٠] قال رجل لآخر : فيكَ أناةٌ، كأنها وَفاةٌ!

[٣١] قيل : أتى رَجلٌ «عبدالله بن عبّاس» فقال : جئتُكَ من سَبع مائة فَرسخ[١] ، «أسألُك عن سَبع خصال» . قال «ابن عبّاس» : وما هُنَّ ؟

قال :

– أَخبرني عن السّماءِ وما أثقل منها ؟

– وعن الأرض وما أوسع فيها ؟

– وعن النار وما أحرّ منها ؟

– وعن الزَمهرير وما أبرد منِه ؟

– وعن الحجرِ وما أقسى منه ؟

– وعن اليَتيم وما أضعف منه ؟

– وعن البَحرِ وما أغنَى منه ؟

فضحِكَ «ابن عبّاس» وقال :

– الإفكُ أثقل على الله من السَماء .

– والحق أوسع من الأرض .

– وجَشَعُ الحَريص أحرُّ من النّارِ .

– وإيابُ الغَريب أبردُ من الزمهريرِ .

– والواشي بالنميمة أضعف من اليتيم.

– وقَلبُ الكافر أقسى من الحَجرِ .

– والمؤمن أغنى من البَحرِ .

[٣٢] كان «ابن مسعود» يقولُ في دُعائِه :

اللهم إني أستعديكَ على نَفسي، عَدوىً لا عقُوبة فيها .

[٣٣] ومثله قول الأعرابيةِ :

كبت الله كلَّ عَدوٍّ لك ، غير نَفسِك .

[٣٤] قال «ابنُ حَبيبٍ» [١] :

– لا تكونُ الظّعينةُ إلاّ امرأةٌ في هَودَجها على جَملِها .

– ولا تكونُ الأريكة إلاّ على سريرٌ مُنّجدٌ في حَجَلةٍ ، وإلا فهو سَريرٌ .

– ولا تكونُ الكأسُ إلاّ وفيها شَرابٌ، وإلاّ فهي زُجاجةٌ .

– ولا تكونُ المائدة إلاّ وعليها أنواع الطعام ، وإلاّ فهي خُوانٌ .

– ولا تكون الحُلّةُ إلاّ ثوبين من جِنسٍ واحدٍ : إزارٌ ورداء أو قميصٌ ورداء أو جُبّةٌ وقَلنسوةٌ .

– ولا تكون اللّطيمةُ وهي الإبلُ التي تحملُ التجارات إلاّ أن يكون فيها طِيبٌ وإلاّ فيه عيرٌ .

– ولا تكون العَقيرةُ إلاّ أن يستلقي الرجلُ ثم يضع إحدى رجلَيه على الأُخرى ثم يَتغنّى .

– ولا يكونُ المستلئم ، إلاّ وعليه جَميعُ السِّلاح .

– ولا تكونُ جَنازةٌ إلاّ وعليها ميّتٌ، وإلاّ فهو سَريرٌ .

[٣٥] يقالُ : قَلّ حُبٌّ ثَبت مع أذىً ، أو بغُضٌ ثَبت مع نَفْعٍ .

[٣٦] قال بعضهم : إذا لم يكن للإنسان جدةٍ ، فَمطلُ الشهوة أيسر من مَطلِ الغَريم .

[٣٧] وَوَاطئت امرأةٌ خادماً على أن يَسرقا شيئاً من خزانةٍ ، فأخذه الخادمُ ثمَّ جَبُنَ فَردّه ، فقالت :

والله ما كانَ لك حَزمُ الرجال ولا عَزمُ النّساء .

[٣٨] دَخل على المأمون رجلٌ كان اتّهمه بالخروجِ عليه فقبّل يده ثُمّ قال :

يدُكَ يا أمير المؤمنين أحقُّ يدٍ بتقبيلٍ لعلُوّها في المكارم وطُهرها من المآثم، وأنت يا أمير المؤمنين يوسفيُّ العَفوِ لنفيكَ التثريب وتَغمّدك الذُنوب ومن كان هَمّ فيكَ بسُوء فجعله الله حَصيدَ سَيفِك أو طَريدَ خَوفِك .

فقال المأمون : قد آمنتكَ .

قال : يا أمير المؤمنين آثارك في مثلي قد قدّمتْ إليّ هذه البُشرى ومُخاطبتُك إيّاي بها قد جَدّدت لك عندي النُعمى، فأدامَ الله بَراءتك من دَم البَريء ، وتمكنيك من رُمّةِ الجَاني وإيثارك الإنعام عَلى الانتقام .

[٣٩] كانَ يقالُ :

إيّاك والمبُالغة في النصيحة فإنها تَقعُ بِكَ على الظِّنَّةَ . وأنشد :

وكم سُقتُ في آثاركم من نَصيحةٍ

وقد يَستفيدُ الظِنّة المُتنصّحُ (١)

أي يقودُ إلى نفسه .

ويُروى : يَستَفيدُ .

[٤٠] كان يقالُ : من كَثُرتْ مؤونته في نفسه قَلَّ معروفُه عند إخوانه .

[٤١] قال هِشامُ بنُ الكلبيّ (١) عن أبيه:

– ما كانَ من حجارةٍ تُعبد فهو وثَنٌ .

– وما كان من عيدانٍ أو حَديدٍ أو رَصاصٍ أو فضّةٍ أو ذَهَبٍ مِمّا يُعمل باليدِ فهو صَنَمٌ .

[٤٢] قال «الفضلُ بن يحيى» (١) :

الصَبرُ على أخٍ تَعتِبُ عليه، خَيرٌ من أخٍ تَستَأنفُ مَوَدّته .

[٤٣] أخبر «عبدالرحمن ، ابن أخي الأصمعي» قال : حَدّثني عَمي «الفضل» قال : حَدّثني «الحسن بن عَرَفة» قال : كتبَ «عُمَر بن الخطّاب» – رضوان الله عليه – إلى ابنه «عبدالله» :

أما بعدُ ، فإنيّ أوصيكَ بتقوى الله، فإنَّ

من اتقاه وقاه ، ومن أقرضه جزاه ، ومن شكره زاده .

* فاجعل التقوى نصب عينك وجلاء قلبك .

* واعلم أنّه لا عملَ لمن لا نيّة له ، ولا أجر لمن لا خشية له ، ولا مال لمن لا رفق له ، ولا جَديدَ لمن لا خَلَق له .

[٤٤] وأخبر (١) قال :

حَدّثني عمي الفضل، قال حدّثنا أبو عبدالله محمد بن صالح بن النطّاح قال : حَدّثنا أبو عمرو الشيباني قال : قال لي حَمّاد بن الزِّبرقان (٢) – وكان صاحب الكوفة كأبي عمرو بن العلاء (٣) بالبصرة :

بَلَغتُ من العلِم والرواية ما استحيَيْتُ معه أن أتعلم قراءة القُرآن من أحدٍ ولم أكن علمته، فقرأته كما أنزلَه الله في إعرابه ثمَّ عَرضته علَى من أثقُ بِه وآنسُ إليه ، فَلم يَذهب عليّ منه إلاّ ثلاثةُ أحرفٍ في براءة : {إلاّ عن مَوعدة وعدَها أباه} وهو إيّاه .

وفي ص [٢] : {بل الذين كَفروا في غرّةٍ وشقاقٍ} وهو عزّةَ .

وفي عَبَس [٣٧] {لكل امرئ منهم يومئذٍ شَأنٌ} (يعنيه) وهو : يُغنيه .

[٤٥] ذُكرَ أن قبل هزيمة بابك (١) بسنةٍ خَرجَ «أبو طَلحة الكُوفي» ، كَاتبه – في الأمان، فسألناه عن أخباره ، فقال :

أُحصي من قتلَ بابك إلى هذا الوقتِ فكانوا ألف ألف وثَلاثمائة ألف ونيّفاً .

قلنا : وكيف عَرفتمُ ذلك ؟

قال : كان إذا قَتلَ قوماً أخذ سراويلاتهم ، فعَرفنا مَبلَغهم بذلك .

وكانَ «أبو القاسم بنُ سَعيد» يزعمُ أنّ «الفضلَ بن مروان» (٢) أخبره أنه قرأ في خزائن الخلافة أن رَجلين قتلا ثلاثة ألف ألف وخمس مائة ألف إنسانٍ : أبو مُسلم (٣) وبابك، وأن أحدهما قتل ألفي ألف ولم يُسمّه فَعلمنا بحديث «أبي الحسن» عن «أبي طلحة» أنّ صاحب الألفي ألف: «أبو مُسلم» وصاحب الألف ألف والخمس مائة الألف بابك – لأنه قتل في سنةٍ بَقيها إلى أن أخذ تمام هذه العدّة فقد صارَ أخذُ السراويلات في تلك النَاحية سُنّةً عِندهم، فإذا وقَعت بينهم حربٌ فَليس شيء أصعب عِندهم ولا أفضح من أخذِ السراويلاتِ

وبه يُعَيّرُ بَعضهم بَعضاً .

[٤٦] أنشد بَعضُهم :

وإني لَعبدُ الضَّيف مِنْ غَير(١) ذلّةٍ

وما فيّ إلاّ تلك من شِيمة العَبدِ

[٤٧] قال المأمونُ لعبدالله بن طاهرٍ :

أيّما أطيبُ ، مَجلسي أو مَجلسك ؟

فقال : ما عَدلتُ بك شيئاً يا أميرَ المؤمنين !

فقال له المأمون : ليس إلى هذا ذَهبتُ إنّما ذَهبتُ إلى الموافقةِ في العَيشِ واللذةِ .

فقال : منزلي يا أمير المؤمنين !

قال : ولِمَ ذَاكَ ؟

قال : لأني فيه مَالكٌ وأنا هَاهنا مَملوكٌ .

[٤٨] وقيل لأعرابيٍّ : ما أطيبُ الرَّوائح؟

قال : ريحُ بدَنٍ تُحبه ووَلَد تَربُّه .

[٤٩] حَدَّثَ «سعيدُ بن حُميد» (١) أن أباه لما نازعَ «ابن أبي دُوادٍ» بين يَدَي «المعتصم» وأعلمه أنه شَعوبيٌّ وحَرّضَه على قَتله قال :

يا أمير المؤمنين – إن في أمثال مُلوكِ الفُرسِ أنه لا ينبغي أن يوطَأ بُسطَ المُلوك الدعيُّ ولا السفِلَةُ ، فإنه يُوتغ(٣) المملكة ويُشفي بالملك على الهَلكة،

فسمعَ هذا الكلامَ ابن عائشة (٤) المعروفُ بسلامة فقال في «ابن أبي دُوادٍ» :

أنت امرؤٌ غثُّ الصَّنيعة رَثُّها

لا تُحسِنُ النُّعمى إلى أمثالي

نُعماك لا تَعدوك (٥) إلاّ لامرئٍ

في مثل مَسكك من ذَوي الأشكالِ

فاسلَمْ لِغير صَنيعةٍ تُرجَى لها

إلاّ لسدِّك خَلَّة الأنذالِ

[٥٠] قال الحسنُ بنُ عليّ – عليه السلام –:

من رمى أخاه بذنبٍ قد تابَ منه ابتلاه اللهُ به .

[٥١] رُوي عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أنّه قالَ للمغُيرة (١) :

أيّما أحبُّ إليك أن أُوليّ العراقَ الفاجِرَ القَويَّ ، أو المؤمنَ الضَعيف ؟

قال : سُبحان اللّه وكيفَ يستويان ؟

المؤمنُ الضعيفُ سلامته لنفسه وضَعفُه عليك وعلى المُسلمين .

والفاجرُ القَويُّ فجورُه لنفسه وقوّتُه لَك وللمسلمين .

[٥٢] كانَ يقالُ :

العَاقلُ يَعرفُ عاقبة الأمر عند ابتدائه ، والجاهلُ لا يعرف الأمر إلاّ عند انقضائه .

[٥٣] قال رجلٌ «لداود الطّائي» [١] :

لو كان لقائي إياكَ على قدرِ شوقي إليك لأملتك .

فقال له «داودُ» :

كُلُّ مودّةٍ يَزيدُ فيها الاعتِذارُ فهي مَدخولةٌ .

[٥٤] وقال «الغسّاني» [١] :

مَنْ جَادَ بنفسه عند اللقاءِ وماله عِنَد العَطاء، فقد جَاد بنفسيه كلتيهما .

[٥٥] قال وسُرِق لرجلٍ دَراهم ، فقيل له : لا تَغتمَّ فإنها في ميزانك ، فقال : مع الميزان سُرِقَتْ .

[٥٦] رُوِي عن «الجاحظ» قال :

وقعتْ بين قومٍ عربدةٌ ومعم مُغنٍّ فقام يُخلِّصُ بَينهم ، وكانَ شيخاً فضَبط واحدٌ بحلقه فَعصَره فصَاحَ :

معيشتي معيشَتي .

[٥٧] قال أميرُ المؤمنين عليّ – عليه السلام – :

العِلل زكاةُ البَدنَ والمعروف زكاةُ النعم ، وكل نعمةٍ أُنيلَ منها المعروف فمأمونةُ السَّلْب محصنة من الغَير .

[٥٨] رُوِي عن «إسماعيل بن بُلبُل» أنه شكا إلى كاتبه «محمد بن غالبٍ الأصفهاني» [٢] كثرة طُلاب الحوائج عليه، فقال له :

عَلّقْ آمال الأحرار بمواعيدك، ودع القضاءَ يُحرّك أمَرهم .

[٥٩] قال «يحيى بن خالدٍ» :

مَنْ لم أُحسنُ إليه فأنا مُخيّر فيه، ومن أحسنتُ إليه فأنا مرتَهنٌ به .

[٦٠] قال «أبو الحسن المدائني» [١] :

كان يقال :

– منْ جادتْ كفّهُ حسن ثناؤه .

– ومن حسن خُلُقه كَثُر أولياؤه .

– ومَنْ كَظم غيظه فَشا إحسانه .

– ومَنْ استعملَ النَصفة كَثُر أعوانه .

– ومَنْ أنجزَ الموعود كثرت أياديه .

– ومن عفا عن الذُنُوب قَل شاكِيه .

[٦١] قال «الجاحظُ» :

مَنْ عاتبَ فقد استوفى حقه .

[٦٢] كان يُقالُ :

العِتابُ للأحمقِ مثل الغناءِ عِند رأس الميت .

[٦٣] رُوِي أن «العتّابي» [١] دخل على المأمون فقال له «المأمون» :

خُبّرتُ بوفاتك فغمّتني ثم جاءتني وفادتك فسرتني .

فقال «العتابي» :

لو قُسمت هذه الكلمات على أهل الأرض لوسعتهم ، وذاك أنه لا دين إلا بك ولا دُنيا إلا معك .

قال : سَلْني .

قال : يداك بالعطية أطلق من لساني .

[٦٤] قال «الأصمعي» :

ثلاثةٌ ليس معهن غُربةٌ :

- مجانبة أهل الرِّيب .

- وكفُّ الأذى .

- وحسن الأدب .

[٦٥] قال «سعيد بنُ العاص» :

لا تمازح الشريف فيحقد عليك ، ولا الدَّنيء فيجترئ عليك .

[٦٦] وقيل : زار رجلٌ ابن عم له - وكان موسراً فأقام ببابه مدة كلما خرج سلم عليه وأخذ بركابه حتى يركب ومدحه فلما طال مُقامه ولم ير منه شيئاً أنشأ يقولُ :

يحفظ الدرهم حتى
يمحى خط كتابه
إنما أبلي لحيه
وأخذي بركابه

[٦٧] قال هشام بن عبدالملك لسالم بن عبدالله - ودخلا الكعبة :

سلني حاجتك . فقال :

أكرهُ أن أسأل في بيت الله غير الله .

[٦٨] عن «ابن مسعود» قال :

قال لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم : لا يبلغني أحدٌ منكم عن أحدٍ شيئاً، فإني أحب أن أخرجَ إليكم وأنا سَليمُ الصدْر .

[٦٩] روي أن هشام بن عبدالملك أذن يوماً لخاصته ، فَرأى رجُلاً لا يعرفه فغضب وقال لحاجبه :

أو كلُّ من شاء أن يدخل دخل ؟

فقال له الرجلُ :

خفِّض عليك يا أمير المؤمنين ، فإن دخولي يرفعني ولا يضعك !

[٧٠] قيل : لا ينبغي لأحدٍ أن يَدعَ الحزم لظفرٍ ناله عاجز ولا يرغب في التضييع لنكبة دخلت على حازم .

[٧١] روي أن «أبرويزَ» الملك قال لكاتبه :

إنما الكلامُ أربعة أقسام :

- سؤالك الشيءَ، وسؤالك عن الشيء ، وأمرك بالشيء ، وخبرك بالشيء ، فهذه دعائم المقالات إن التُمس إليها خامسٌ لم يوجدْ، وإن نقصَ منها رابعٌ لم تتم

فإذا طلبت فأسجِحْ، وإذا سألت فأوضح، وإذا أخبرت فحقق .

[٧٢] روي عن «سليمان بن أبي شيخ الخُزاعي» [١] عن أبيه : قال : أدخل على المأمون رجالٌ أرادهم للقضاء وفيهم (ابن رَغْبان) صاحب (مسجد ابن رَغبان) ببغداد، فلما نظر إليه وإذا عليه سجّادةٌ قد ذَهبتْ بوجهه قال :

– يا هذا لئن كنت أردت الله بها ، فما ينبغي لنا أن نَشغلك عن الله، ولئن كنت أردتنا إنه لينبغي أن نحترس منك !

قال : فخرج فَوُسْوِسَ إذْ فاته القضاء حتى كان يأكل رجعه .

[٧٣] كان صحن دار المأمون ببغداد ستين ذراعاً في أربعين ذراعاً .

[٧٤] وكان صحن إيوان كسرى[١] بالمدائن مائة ذراع في ستين ذراعاً.

[٧٥] وكان صحن الجوسق [١] بسرّ من رأى الذي بناه «المعتصم» الحَاير[٢] كله أربعة فراسخ .

[٧٦] قال «عليُ بن الحسين» عليهما السلام : سادة الناس في الدنيا الأسخياءُ ، وفي الآخرة الأتقياءُ .

[٧٧] حدث «أحمد بن سليمان»[١] قال :

سمعت «عَلّوية» المغني يحدث عمي «الحسين بن وهب» قال :

كان «إسحاق بن إبراهيم الموصلي» من أحسد الناس وشرهم، غنيت يوماً «المعتصم» :

إذا كان لي شيئان يا «أُم مالك»

فإن لجاري منهما ما تخيرا

فجوّدت وطرب المعتصم واستحسن غنائي فقال له :

– يا «إسحاق» كيف ترى هذا الغناء ؟

قال : هو ما أسمع – يا أمير المؤمنين – هو حَسن ، وأقبل يطلب شيئاً يعيبه به فلما لم يجد قال لي :

يا «علوية» فإن كانت لك امرأتان خَيَّرت جارك إحديهما ؟ فقلت له : ما أنا والشعرُ ؟ إنما عليّ الغناءُ وقد استحسنه سيدي وما تقدر أن تطعن فيه .

[٧٨] معنى قولهم : نومة عبود : أنهم ذكروا أن عبود قال لبناته :

– هو ذا أنامُ ونُحْنَ عليَّ كما تَنُحْنَ وأنا مَيّت لأسمع نوحكن ! ونام ، ثم حُرِّكَ، فإذا هو ميّت .

[٧٩] قيل : في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق .

[٨٠] العاقل لا يفرح إذا قيل فيه خيرٌ ليس فيه، ولا يغضب إذا قيل فيه شرٌّ ليس فيه .

[٨١] والعَجب ممن يحب نفسه في المعاصي على اليقين، ويبغض غيره فيها على الظن .

[٨٢] بلغ مسيلمة الكذاب أن النبي صلى الله عليه [وسلّم] تَفَلَ في بئرٍ مالحةٍ، فعذبت ، وأنّه كان يُحنك الصبيان، ويمسح رؤوسهم فتفل مسيلمة في بئر «عذبة» فصارت أجاجاً وحنّك صَبياً فَخرس، ومسح رأس صَبي، فقرع .

[٨٣] قيل إنه لقي رجلٌ رجلاً فوقه في العلم فقال له :

عَلمني كم آكل ؟ قال : فوق الجُوع ودونَ الشَّبَع .

قال : فكم أضحك ؟ قال : حتى يُسفر وجهك، ولا يُسمع صوتك .

قال : فكم أبكي ؟ قال : لا تملّ أن تبكي من خشية الله .

قال : فكم أخفي من عملي ؟ قال : حتّى لا يرى الناسُ أنك تعملُ لحسنةٍ .

قال : فكم أُظهر منه ؟ قال : حتى يأتمّ بك الحريصُ ويؤمنَ عليك قول الناس .

[٨٤] قال أعرابي في دعائه :

اللهم صحةً لا تُلهي وغنىً لا يُطغي وسريرة لا فضيحة فيها ولا شنعة ، وعلانية لا رياء فيها ولا سمعة .

[٨٥] دعاء :

– اللهم بك أستفتح وبك أستنجح وبمحمد وآل محمد أتوجّه .

– اللهم صلِّ على محمد وآل محمد ، وسهّل لي كل حزونة وذلل لي كل صعوبة وأعطني من الخير أكثر مما أرجو، واصرف عني من الشر أكثر مما أخاف وأحذر .

– والحمد لله الذي لا يبلغ لساني تحبير ذكره، والحمد لله الذي لا أؤدّي بالقول مني شكره إلا بعونه، والحمد لله الذي يأجرني على الكُره مني .

– والحمد لله الذي يعطيني أكثر من مسألتي لنفسي .

– والحمد لله الذي يقهر لي من الخلق من هو أقوى مني .

[٨٥ مكرر] دعاء «الحسن البصري»[1] حين دخل على «الحجاج» :

يا مُدركي عند شِدّتي ، ويا صاحبي في خلوتي ، ويا مؤنسي في وحدتي ، ويا

مفرج كربتي ، ويا إلهي ، وإله آبائي ، اكفنيه .

[٨٦] قيل إن «نصر بن سيّارٍ» كان بخيلاً على الطعام ، فقدم عليه رجلٌ وهو بخراسان فقال له «نصر» :

أكانت معك في سفرك صيّادةٌ وطَرّادةٌ ؟

قال : ما الصيادة أيها الأميرُ ؟

قال : السُفرة تضعها فيجيء كل إنسانٍ بشيءٍ فتأكلون ، وتأخذ ما يبقى في السفرة.

قال : فما الطرادة ؟

قال : الجارية تكون معك ، فإن حالَ وقت الطعام من تكرهُ ، قيل هو مع جاريته !

[٨٧] حدث «أبو سهل الرازي» قال :

كان في أصحاب «أبي يوسف» (١) رجلٌ يقال له «المتوكل» ، فقعد إلى «مالك»(٢) فسأله «مالكٌ» عن بلده فذكر العراق فذمّها «مالك»، فقال له «المتوكل»: والله لقد رأيت الله ذمّ أهل المدينة في موضعين ، وما سمعته ذم أهل العراق بشيء .

قال - عز وجل - : **﴿لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرضٌ والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً﴾** [الأحزاب: ٦٠] .

وقال : **﴿ومن أهل المدينة مَردُوا على النفاق﴾** [التوبة : ١٠١] .

[٨٨] حدث «أحمد بن يحيى بن جابر» قال :

حدثني «محمد بن الربيع بن أبي الجهم ابن عطية» عن أبيه قال : كان «أبو العباس» (١) أمير المؤمنين يقول :

إن في أدنياء الناس ووضعائهم من عَدَّ البُخل حزماً والحلم ذلاً .

[٨٩] حدث «أحمد بن الفتح» عن «إسحاق بن عمارة بن حمزة» عن أبيه قال : رأى (أبو العباس) (١) فيما يرى النائم وهو بالحميمة (٢) كأن رجلاً أعطاه خمسة دراهم ثلاثة بيضاً واثنين أسودين فأمر «عمارة بن حمزة» أن يأتي البصرة فيسأل عن «ابن فضاء البصري» - صاحب «ابن سيرين»(٣) ويقصَّ الرؤيا عليه فصار إلى البصرة وأتاه فقصّها عليه .

فقال له : من أنت ؟

قال : مولى لبني العباس .

قال : لم تر أنت هذه الرؤيا ، فمن رآها ؟

قال : رآها مولاي .

قال : فبشره أنه سيلي الخلافة .

قلت : وكيف ذلك ؟

قال : لأن الخمسة الدراهم هي الصلوات الخمس : وثلاث بالنهار واثنتان بالليل وهما : الأسودان .

فانصرف إلى (أبي العباس) فأخبره بذلك .

[٩٠] أنشد «أبو العباس» لمحمد بن أبي محمد جدّه :

يا بعيدَ الدار موصو
لاً بقلبي ولِساني
ربّما باعدك الدّهر
وأدنتك الأماني

[٩١] ذكر أعرابي رجلاً فقال :

فلانٌ تكون له الحاجة، فيغضب قبل أن يطلبها. وتطلبُ إليه فيردّ قبل أن يَفهمها .

[٩٢] كان «الأحنفُ» يقول :

فيّ عجلةٌ في خمسٍ :

– ميتي إذا مات لم تكن لي أناة حتى أخرجه .

– وكريمتي إذا خُطبت لم تكن لي أناة حتى أخرجها إلى الكفء .

– وصلاتي إذا افتتحتها لم تكن لي أناة حتى أفرغ منها لا يدخلها ما يفسدها .

– ومريض إذا أنا عُدته لم يكن لي أناة حتى أخرج من عنده .

– وضَيفي إذا نزل بي لم أنظره وما يهيأ له .

[٩٣] حدث «محمد بن إسماعيل» قال : بلغني أن «جعفر بن سليمان بن علي»[1] كان بخيلاً على الطعام فرفعت المائدة من بين يديه وعليها دجاجة فوثب بعض بنيه على الدجاجة فأكل منها فأعيدت عليه فرأى الدجاجة قد أكل منها فقال :

من هذا الذي تعاطى فعقر ؟

فقيل : ابنك فلان ، فقطع أرزاق بنيه فقال بعضهم : ﴿**أتهلكنا** [2] **بما فعل السفهاء منا**﴾ [الأعراف : ١٥٥] .

[٩٤] قال «محمد بن سليمان» : وأنشد منشدٌ «خلفَ الأحمر» [1] أرجوزة قال فيها :

مثلُ القطا تهوى إلى أوكارها

فقال «خلف» : هذا شعرٌ مولّدٌ ، فقيل له : كيف عَلمت ؟

قال إن القَطا ليستْ لها أوكارٌ إنما هي: أفاحيصُ الأرض والأعرابي البدوي لا يجهل مثل هذا .

[٩٥] قال «محمد بن حفص الحنفي» : قال رجلٌ من الأعراب : عجباً للدنيا ولأهلها تُقبل عليهم، فلا يكتفون، وتدبر عنهم فلا يكفّون .

[٩٦] سأل «المأمون» إبراهيم بن المهدي» عن أحسن الغناءِ ، فقال : الغناء - يا أمير المؤمنين - ما أطربك فألهاك أو أحزنك فأبكاك، أو شوّقك فَشجاك .

[٩٧] أخبر «أبو إسحاق الطلحي» قال : أخبرني «أبو بكرٍ» محمد بن عمر بن عيسى» عن «عائشة» - ولم يقف على إسناده - قال :

قالَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - : خيرُ الصحابة أربعة ، وخيرُ الطلائع أربعون ، وخيرُ السرايا أربع مائة، وخير الجيوش أربعة آلاف ، ولا يؤتى اثنا عشر ألف من قلِة .

[٩٨] قال بعضهم : البلاغة ما رضيته الخاصة وفَهمته العامّة .

[٩٩] ابن الأعرابي (١) :

الميزاب من قولك : وزب الماء يزب ، إذا سال . والمرزاب : السفينة .

[١٠٠] قالوا : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كتب باسمك اللهم .

* فلما نزلت ﴿ **بسم الله مجراها** ﴾ [هود: ٤١] كتب باسم الله .

* فلما نزلت ﴿ **قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن** ﴾ [الإسراء : ١٧] كتب بسم الله الرحمن .

* فلما نزلت ﴿ **إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ [النمل: ٢٧] كتبها .

[١٠١] قال الأصمعي :

ليس للروم في كلامهم ضاد ، ولا للفُرس باء ولا للسريانية ذال، والألف واللام لا تكون إلا للعرب نحو : الرجل والفرس .

[١٠٢] وقّع يحيى بن خالد في ظهر رُقعة لرجل إلى عامل الأهواز : لفلان حُرمة الأمل فامتحنه بالعمل . فإن كفى فالسلطان له دُوننا، وإن عجز فنحنُ له دون السلطان ، وقرر عنده حين يلقاك أنّ غُنمه مَضمونٌ، وأن أكداه (١) مأمونٌ .

[١٠٣] قال «جعفر بن محمد» عليهما السلام :

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

- سيد الأعمال ثلاثة : إنصافُ الناس من نفسك ، ومواساة الأخ بالمال ،

وذكر الله عز وجل على كل حال .
– وثلاثٌ علاماتٍ للمؤمن : لقاءُ الإخوان، وتفطير الصُّوام ، والتهجد من آخر الليل والناس نيامٌ .
– وثلاثٌ من أبواب البر : سخاء النفس، وطيب الكلام ، والصبر على الأذى .
– وثلاثٌ علاماتٍ للحاسد : يتملق إذا شهد، ويغتاب إذا غابَ، ويشمت بالمصيبة .

[١٠٤] روي عن «كثير بن محمد» قال : تزوج رجلٌ بنت عم له ، فخرج إلى الجبل في طلب مَهْرها ، فجمع مالاً ووضعه في هِميان [١] وأقبل به يريد الكوفة ، فنزل منزلاً فيه ماءٌ ليغتسل ووضع الهِميَان على ثيابه، فرأته الحِدَأة [٢] فظنتْ أنه لحم فانقضت عليه فاحتملته فقدم الرجل الكوفة فأخبر بقصته، فقيل له اذهب إلى يوسف بن عمر [٣] فامتنع ، فلم يزالوا به حتى أتاه فقص عليه القصة، فقال كم مالك؟ قال كذا وكذا فوزنه، ثم أمر بالكتاب إلى عامله هناك يخبره بما كان من الهِميْان، ويحلف له بالله لئن لم يرده بعينه ليصلبنه، وكتب : إني أعلم أن الحدأة لا تأكل الهِميان، وإنما ظنت أنه لحم فنقرته، ثم تركته، فلما قرأ الكتابَ العاملُ، بعث إلى أهل عمله فقرأه عليهم، ثم حلف بالله لئن لم يحضروا الهِميان بعينه ليصلبنهم قبل أن يُصلب ، فتفرقوا في طلب الهِميان، فوجدوه في رأس الجبل كما وصف «يوسف» قد نقرته نقرة أو نقرتين ثم تركته ، فبعثوا به إلى يوسف .

قال : وكان «يوسف» إذا ذكر «الحَّجاج» قال : يرحم [الله [٤]] «أبا محمد» على ضعف كان فيه .

[١٠٥] قيل للأحنف بن قيس : ما بقي من حزمك ؟ قال : لا أعجز عما وليت ، ولا أطلب ما كفيت .

[١٠٦] روى أبو هفان [١] قال :
رُفِع إلى بشار الأعمى حساب بيته فمر فيه جِلاء مِرآة عشرة دراهم فقال: يا قوم تُجلى مرآة أعمى بعشرة دراهم ولو صدئت عين الشمس حتى ترى الكواكب بالنهار ، لما سوى جلاؤها عشرة دراهم .

[١٠٧] رفع وكيل أبي العباس بن أبي كامل إليه حسابه فوجد فيه أجرة نجّاد دراهم

كثيرة ، فقال :

والله لو أنه يندف الغيم على حباب الملائكة بقوس قزح ما استحق هذا .

[١٠٨] حدث محمد بن أحمد بن عبيدالله بن معاوية بن ميسرة (١) عن شُريح عن أبيه عن جده عن ميسرة عن شُريح : أن امرأةً أتته في مجلس القضاء فقالت : إني أتيتك مخاصمةٍ . قال : وأين خصمك ؟ قالت : أنت . فأخلى لها المجلس ثم قال : تكلمي . قالت : إني امرأة ولي إحليل ولي فَرج . قال : قد كان لأمير المؤمنين قضية تورّث من جنس المبال(٢) ، قال : من أيهما سبق ؟ قالت : يجيئان في وقت واحد وينقطعان في وقت واحد . قال : إنك لتخبرين بعجب، قالت وأخبرك بأعجب من هذا : تزوجني ابن عمي، فأخذ مني خادماً فوطئتها فأولدتها(٣) قال : وأين ابن عمك ؟ قالت : بالباب، فقام من مجلسه ودخل إلى علي ابن أبي طالب - صلوات الله عليه - فأخبره الخبر، فقال : أين المرأة ؟ قال : بالباب فأذن لها فأدخلت إليه فسألها عمّا قال شُريح فأخبرته بمثله، فقال لها : أين زوجُك وابن عمك ؟ قالت : بالباب فأمر به فأُدخل فقال : هذه زوجتك وابنة عمك ؟ قال نعم . قال : إنك لأجسر(٤) من خاصي أسَدٍ، جِئوني بـ دنيا (٥) الخصي وكان مُعدّلاً وامرأتين فأتي بهم فقال : خذوا هذه المرأة - إن كانت مراةً (٦) فأدخلوها بيتاً، وعدّوا أضلاعها من جنبيها ففعلوا، ثم خرجوا فقالوا : عدد أضلاع جنبها الأيمن ثمانية عشر (٧) ، والأيسر سبعة عشر (٨) .

فقال : الله أكبر ، جيئوني الحجام فأتي به ، فأمر بأخذ شعرها ثم أمر لها بحذاء ورداء وألحقها بالرجال .

فقال الرجل :

يا أمير المؤمنين امرأتي وبنت عمي، ممّن أخذت هذه القضية ؟ فقال إني ورثتها من أبي آدم ! إن الله عز وجل خلق حواء من ضلع من أضلاع آدم وإن عدد أضلاع الرجال أنقص من عدد أضلاع النساء بضلع وأضلاعها أضلاع رجل وأمر بهما فأخرجا .

الحمد لله وصلواته وسلامه على نبيه محمد وآله الطاهرين كثيراً . حسبنا الله ونعم الوكيل * .

الهوامش

* البسملة والتحميد لا وجود لهما في (ت) .

[١] كشف الخفاء ١ : ٢٩٧ . صحيح الجامع الصغير ١ : ١٦٥ (الرقم ١٩٤٨) .

١ – نصّه في المظان الحديثية : إنْ المعونة تأتي من الله للعبد على قدر المؤنة . ونسب إلى (علي بن أبي طالب) باختلاف قليل انظره مع تعليق مؤلفه في خصائص الأئمة : ١٠٤ – ١٠٥ .

[٢] نثر الدر ١ : ٢٧٧ .

١ – ت : رضي الله عنه .

[٣] محاضرات الراغب ٢ : ١٥ . نثر الدّر ١: ٣٥٤ .

[٤] الوصايا ١٢٠ – ١٢١ . نثر الدر ٦ : ٤٠٥ – ٤٠٦ والوصية هذه لا وجود لها في (ت) .

١ – هشام بن محمد بن السائب الكلبي: نسابة ، إخباري ، كان عالماً بأخبار العرب وأيامها توفي سنة أربع ومائتين للهجرة ألّف كتباً كثيرة وصل إلينا منها : الأصنام ، وأنساب الخيل ، وجمهرة الأنساب . ترجمته في : الفهرست ٤٣٥ – ٤٤٣ . نور القبس ٢٩١ . معجم الأدباء : ٢٧٧٩ – ٢٧٨١. الوافي ٢٧ : ٣٦٢ – ٣٦٥ (الرقم ٣٣٨) .

٢ – زُرارة بن عدس بن زيد : جدّ جاهلي من تميم ، كان حكماً من قضاة تميم قادها يوم شويحط . انظر : الوصايا ١٢٠ . المحبّر ٢٤٧ .

٣ – الحوبة : الإثم والذنب .

٤ – القلى : البغض والكراهية .

٥ – القالة : القول السيء .

٦ – الطارف : الحديث من المال ، التلاد: ما أنتجه المرء من ماله .

٧ – القضاء : ما قضي به على كل حي من موت .

٨ – يعني ولده لقيط بن زرارة بن عدس ، وهو من سادة تميم .

٩ – المكيث : المتأني .

١٠– لا ينكش : لا يستقصى فيه .

١١– الزماع : هو الشجاع يزمع بالأمر ثم لا ينثني عنه .

١٢– لا يحمش : لا يغضب . وفي المصادر : لا يفحش .

[٥] بيت الشماخ في ديوانه ١٣٦، ولم أجد شطر بيت أبي النجم العجلي في ديوانه

(صنعة علاء الدين آغا – الرياض – ١٩٨١م – وبيت عمر في ديوانه ١٧٩ وانظر كامل المبرد ١٠٠٦ – ١٠٠٧ .

١ – أبو النجم : الفضل بن قدامة العجلي، شاعر بارز اتصل بعدد من خلفاء بني أمية والحجاج بن يوسف : الأغاني ١٥٧/١٠ – ١٧٠ ، معجم الشعراء ٣١٠ – ٣١١ ، تاريخ التراث العربي ٣/٢ – ٩١ – ٩٣ .

[٦] أضداد الأصمعي ٥٢ . أضداد ابن السكيت ٢٠٤ . أضداد الصاغاني ٢٢٥ والبيت في أضداد أبي الطيب اللغوي لقيس بن ذريح ٨٢ وانظر اللسان (بين) وديوان قيس ١٢٥ .

١ – (ت) : فائدة .

[٨] بعضه لغيره : نثر الدر ٤ : ٢٠٥ ، ٧ : ٣٨ ، بهجة المجالس ٢: ٨١١ . لعمرو ابن مسعدة : محاضرات الراغب ٣٧/٢ – ٣٨ (الفقرة الأولى) ، التذكرة الحمدونية ٨ : ٢٠٥ (الفقرة ٦٤٩) .

[٩] الأغاني ٤ : ٢٣ لأبي العتاهية ضمن ترجمته وعنه في : التذكرة الحمدونية ٨ : ٢٠٥ (الرقم ٦٤٩) .

١ – الأصل : أملني، الأغاني : أخي ، الحمدونية : أي امرئ لم يكن أخًا .

[١١] باختلاف قليل وبلا عزو في : سمط اللآلي ١٨٨ . محاضرات الراغب ١ : ٢٣١ . جنة الرضا ١ : ٢٤٥ . لابن الرومي : تحسين القبيح ٤٤، الدّر الفريد ٥ : ٢٥٩ . ديوانه ١٦٣٤ .

١ – رواية الديوان : اضطررت .

٢ – رواية الديوان : مرهق .

[١٢] الجمان في تشبيهات القرآن : ٦١ ، الجوابات المسكتة ١٥٧ [الرقم ٩٢٩] .

[١٣] محاضرات الراغب ٣٤١/٢ ، البصائر ١٨٥/٣ ، ربيع الأبرار ٣٥٥/٢ لأعرابي: البيان والتبيين ١٥٦/٣ .

[١٤] مروج الذهب ٢٩٧/٣ [الرقم ١٩٨٣] ، نثر الدر ١ : ٢٨٤ .

١ – « ت » علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – .

[١٧] البيان والتبيين ٣ : ١٥٦ [باختصار بين الحجّاج وأعرابي]، وانظر : العقد ٣: ٤٢٣ [زيد بن عمر] ، الجمهرة ٣ : ٣٤٦، نثر الدر ٦ : ٥٧ . فاضل الوشاء ١٩٨ – ١٩٩، الجوابات المسكتة ١٦٤، ربيع الأبرار ٢ : ٦٠٢ .

١ – هذا الخبر غير موجود في (ت)

وسترد ترجمة عبدالرحمن في هامش الفقرة [٤٣] .

٢ – طاووس بن كيسان اليماني الجندي – بفتح الجيم والنون – (١٠٦هـ) : من الأئمة الزهاد سمع زيد بن ثابت وعائشة وأبا هريرة . طبقات ابن سعد ٥ : ٣٩١ . طبقات خليفة ٧٣٢ . الوافي ١٦ : ٤١٢ (الرقم ٤٥١) .

٣ – ركابًا أي مقترفًا للذنوب (اللسان : ركب) . الخراج : كثير الاحتيال (اللسان : خرج) ولاجاً : لا يعتمد عليه (اللسان : ولج) .

٤ – لهف – كفرح – حزن ، الملهوف واللهفان : المظلوم المضطرّ يستغيث ويتحسر (اللسان – لهف) .

٥ – مندوحة : سعة .

٦ – أفاض : تفرق .

[١٩]

١ – إيتاخ : أبو منصور ، قائد ، كان غلاماً طباخاً خزرياً، اشتراه المعتصم ورفعه وولي الأعمال الكبار في خلافته، وخلافة الواثق ولما ولي المتوكل تولى مسؤوليات كبيرة ثم تغير عليه فاعتقل وقطع عنه الماء، فمات عطشاً في السنة ٢٣٥هـ . انظر : تجارب الأمم ٦/٥٣٢ ، ٥٤٢ – ٥٤٥ – الفرج بعد الشدة – تستشار الفهارس .

٢ – أحمد بن أبي دؤاد : ترجمته في هامش الفقرة [٤٩] .

[٢٠] نثر الدر ٥ : ٣١٤ ، نهاية الأرب ٤: ٢٧ ، جمع الجواهر ٦٦ [فيها السند عن ابن عباس]، العقد ٦ : ٤٣١ [فيه عن نافع عن ابن عمر] ، الوافي ٩ : ٢٦٩ (ضمن ترجمته)، أخبار يموت بن المزرع ١١٧ [الرقم ٦٤] ضمن نوادر الرسائل ، المقفّى ٢ : ١٩٥ .

[٢١] التمثيل والمحاضرة : ١٧٤ . محاضرات الراغب ١ : ٣١٤ . ربيع الأبرار ٣ : ٧١٣ . التذكرة الحمدونية ٢: ٢١٧ .

[٢٢] عيون الأخبار ١ / ٢٨٥، نثر الدر ٥ : ١٨، البصائر : ٨ :٩٠ رقم ٣٠٦ ، ربيع الأبرار ٢ : ٢١ .

١ – الأحنف بن قيس التميمي ، أبو بحر (٧٢هـ) : سيد تميم، أحد الفصحاء الشجعان، لم يشارك في يوم الجمل ، وشهد صفين مع علي . ابن سعد ٧ : ٦٦، جمهرة الأنساب ٢٠٦ .

[٢٣] نثر الدر ٥ : ٣١٧ ، المجالسة : ق ٤٨٩ [باستثناء الفقرات الأخيرة] ،

التذكرة الحمدونية ٩ : ٤٠٧.

١ - ابن أبي عتيق : عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق : روى عن عائشة وابن عمر . وتوفي في حدود العشرة ومائة للهجرة : الوافي ١٧ : ٤٢٥ - ٤٢٦ (الرقم ٣٦٤) .

[٢٤] أخبار القضاة ٣ : ٢٣ - ٢٤ [فيه صاحب الحكاية (المغيرة بن عُيينة بن النَّهاس)].

١ - ابن هُبيرة : يزيد بن عمر بن هُبيرة (٨٧ - ١٣٢هـ) : أمير قائد من ولاة الدولة الأموية - ولي قنسرين للوليد بن يزيد ثم جمعت له ولاية العراقين (البصرة والكوفة) سنة ١٢٨هـ واستفحل أمر الدعوة العباسية في زمن إمارته فقاتل أنصارها . انظر : مروج الذهب . الفقرات : ٢٢٨٩ - ٢٣٨١. الأعلام ٨ : ١٨٥ . مختصر تأريخ مدينة دمشق ٢٧: ٣٨٧ - ٣٩٢ (الرقم ٢٣٧).

[٢٥]

١ - إسحاق بن إبراهيم بن ميمون الموصلي (١٥٠ - ٢٣٥هـ) : مغن وعالم ، نادم هارون الرشيد وأولاده، له مؤلفات كثيرة ضاعت . ألفَّ الصولي كتاباً في أخباره وجمع (ماجد العربي) شعره (بغداد ١٩٧٠م) : طبقات ابن المعتز ٣٦٠، نور القبس ٣١٦، الوافي ٨ : ٣٨٨ - ٣٩٣ الرقم ٣٨٢٦ .

[٢٦] البيت الأول للبحتري في الدر الفريد ٢: ق ٣٣٢ . وأبيات أبي تمام لم أجدها في ديوانه صنعة الصولي والبيت الثالث بلا عزو في المنتحل ٦٨٢ .

[٢٧] البصائر ٧ : ٢٥٣ [الرقم ٥٨٤] ، آداب الملوك ٢٣١، نور القبس ١٩١، محاضرات الراغب ١ : ٢٨٣ ، التذكرة الحمدونية : ١ : ٤٣٢ [الرقم ١١٣٨] .

١ - الأصل : القيني والتصويب في مصادر التخريج ، والعتبي : محمد بن عبيد القرشي ، الأموي .

٢ - أحمد بن أبي خالد الأحول : كاتب ، أديب، كتب للحسن بن سهل ثم وزر للمأمون ، توفي سنة ٢١٠هـ ، ترجمته في: إعتاب الكتاب ١٠٩ - ١١٣ .

[٢٨] البيتان لابن كُناسة في : نور القبس ٣٠٠ ضمن ترجمته وفيها أنه توفي سنة ٢٠٧هـ ، واسمه محمد بن عبدالله الكوفي. وانظر الأغاني ١٣: ٣٣٨ - ٣٤٧ .

[٣١] نُسبت إلى حكيم في : مكارم الأخلاق

ق ٣٢ ، علي بن أبي طالب في : ألف راهب وراهب : ٧١ ، وجعفر بن محمد في : معاني الأخبار لابن بابويه : ١٧٧.

١ - الفرسخ واحد الفراسخ قال الجواليقي : فارسي معرّب (المعرب ٢٥٠) والفرسخ ثلاثة أميال أو ستة.

[٣٤] قسم من النصّ في : البصائر ٦ : ٤٣ [الرقم ١١٦]. لباب الآداب ١ : ٣٠ - ٣١ .

١ - ابن حبيب : أبو جعفر محمد بن حبيب (٢٥٠هـ) عالم بالأدب والنحو وأخبار العرب، نسب إلى أمه . تاريخ بغداد : ٢٧٧ - ٢٧٨ ، إنباه الرواة ٣ : ١١٩ . ١٢١ ، تاريخ العلماء النحويين : ٢٠٤ - ٢٠٥ الرقم ٦٦.

[٣٧] باختلاف في: البصائر والذخائر ٨: ١٧١ (الرقم ٦٠٧) محاضرات الراغب ١:٢١٣.

[٣٨] مروج الذهب ٤ : ٣٠٤ [الفقرة ٢٧٠٤] - الشهب اللامعة ١٣٢ [نسبة إلى عبدالملك بن مروان] .

[٣٩] البيت بلا نسبة في : بدائع السلك ١ : ٣٢٨ ، ونسب القول لأعرابي : البصائر والذخائر ٢ : ٤٥ .

١ - البدائع : البغضة بدلاً من الظنة .

[٤٠] البصائر ٩ : ١٧٨ .

[٤١] الأصنام : ٤٤ (باختلاف يسير) .

١ - سبقت ترجمته في هامش الفقرة الرابعة.

[٤٢] الصداقة والصديق : ٤٠ وتكررت في ١٧١، البصائر ٧ : ١١٤ (الرقم ٣٢٦) آداب الصحبة : ٧٤ .

١ - الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك (١٤٩ - ١٩٣هـ) كان كاتباً بليغاً، ولاه الرشيد الوزارة، ثم نكب وقومه البرامك. مدحه أبرز شعراء عصره: تاريخ بغداد ١٢ : ٣٣٤ ، الوافي ٢٤ : ٦٦ - ٧٤ (الرقم ٦٨).

[٤٣] نثر الدر ٢ : ٣١ ، وقارن بـ : مناقب عمر بن الخطاب ١٨٣ - ١٨٤ .

١ - عبدالرحمن بن عبدالله ، ابن أخي الأصمعي له ترجمة في : طبقات النحويين ١٩٧، بغية الوعاة ٢ : ٨٢. والسند الذي أورده المؤلف مضطرب، غير مستقيم هكذا .

٢ - الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي (٢٥٧هـ) : مسند وقته، روى عنه الترمذي وابن ماجة . ترجمته في :

تاريخ بغــداد ٧ : ٣٩٤ ، الوافي ١٢: ١٠٣ [الرقم ٨٩] .

[٤٤]

١ - النقل مستمر عن ابن أخي الأصمعي والسند مـضطرب أيضـاً بهـذا الشكل ويستقيم (عن الفضل).

٢ - حماد بن الزِّبرقان (١٦٧هـ) : عالم بالنحو واللغة توفي في خلافة المهدي. انظر ترجمته في : أخبار النحويين البصريين : ٤٤ - إنباه الرواة ١ : ٣٦٥- ٣٦٧ .

٣ - أبو عمرو بن العلاء بن عمار اسمه زبان، عالم بكتاب الله - من التابعين له مؤلفات، ولمعاصرنا زهير غازي زاهد كتاب واسع عنه، وانظر الفهرست ١٤٠- ١٤١، نور القبس ٢٥ - ٣٧.

[٤٥]

١ - قُـتل بابك الخـرمي سنة ٢٢٢هـ، وكــان ظهــوره سنة ٢٠١هـ في أذربيجان فأقام عشرين سنة يهزم جيوش المأمون والمعتصم . انظر ترجمته وأخباره في : الوافي ١٠ : ٦٢ - ٦٦، مـروج الذهب ٤: ٣٥٥ - ٣٥٧ وكتب التاريخ المعتمدة حوادث ٢٢٢هـ .

٢ - الفضل بن مروان (١٧٠- ٢٥٠هـ) استوزره المعتصم نحو ثلاث مرات وخدم قبله وبعده عدداً من الخلفاء . ترجمته في: إعتاب الكتاب ١٣٠-١٣٣.

٣ - أبو مسلم الخراساني (عبدالرحمن بن محمد) صاحب الدعوة العباسية .

[٤٦] للمـقنّع الكندي : الدُّر الفـريد ٥ : ق ٢٥٩ [ولم أجده في شعره المجموع ضمن (شعراء أمويون)]

١ - كلمة «غير» ساقطة في الأصل .

[٤٧] أخبار الأذكياء ٥٩، وضمن ترجمة عبدالله بن طاهر بن الحسين : تاريخ بغداد ٩ : ٤٨٣ - ٤٨٩ ، ابن عساكر ٣٤ : ٢٠٥ - ٢٢٧ [الرقم ٣٤٨] .

[٤٨] البصائر ٣ : ٥١ (الرقم ١٣٣)، محاضرات الراغب ١ : ٣٢٠ .

[٤٩] الأبيات في : طبقات الشعراء ٣٣٨، نور القبس ٢٠٦، تاريخ بغداد ١٠ : ٢٦٠ .

١ - سعيد بن حُميد : كاتب وشاعر فارسي الأصل، تقلد ديوان الرسائل بسرّ من رأى ، توفي نحو

٢٦٠هـ، وليونس أحمد السامرائي: رسائل سعيد بن حُميد وأشعاره (بغداد - ١٩٧١م) وانظر : الأغاني ١٨ : ٩٠ - ١٠١ ، الوافي ١٥: ٢١٣ - ٢١٥ (الرقم ٢٩٥) .

٢ - ابن أبي دؤاد : أحمد بن أبي دؤاد بن جرير الإيادي (١٦٠ - ٢٤٠هـ) أحد القضاء المشهورين من المعتزلة . كان شديد الدهاء، محباً للخير، توفي مفلوجاً ببغداد : تاريخ بغداد ٤ : ١٤١- ١٥٦ . الأعلام ١ : ١٢٤.

٣ - الوتغ : الضياع .

٤ - ابن عائشة : عبدالرحمن بن عبيدالله (٢٢٨هـ) : شاعر مجيد، اشتهر بالهجاء : طبقات الشعراء ٣٣٧ - ٣٣٨، نور القبس ٢٠٦ - ٢٠٨ .

٥ - الطبقات : تدعوك .. مثلك .

[٥١] نثر الدّر ٢ : ٨٠ ، محاضرات الراغب ١ : ١٦٤ .

١ - المغيرة بن شعبة الثقفي (٥٠هـ) : صحابي يقاله له «مغيرة الرأي» شهد القادسية ونهاوند وهمدان وغيرها ولاه عمر بن الخطاب الكوفة والبصرة وهو أول من وضع ديوان البصرة : المحبّر ١٨٤، الإصابة ت ٨١٨١ ، الأعلام ٧ : ٢٧٧ .

[٥٣]

١ - داود بن نصير الطائي الكوفي : محدّث زاهد ، درس الفقه ثم آثر الانفراد والعزلة مات بالكوفة سنة ١٦٠هـ وقيل غير ذلك بترجمته في تاريخ بغداد ٨ : ٣٤٧، وفيات الأعيان ٢ : ٢٥٩.

[٥٤] لأعرابي : البصائر ٤/ ١٨١، محاضرات الراغب ٢ : ١١٥، نثر الدر ٧ : ٢٥٣ (التونسية) للغساني في الجليس والأنيس ٣ : ٣٣ .

١ - الغساني : يزيد بن أبي يزيد كما ورد في الجليس .

[٥٥] نثر الدر ٧ : ٣٣١ محاضرات الراغب ١١٥/٢ ، التذكرة الحمدونية ٩ : ٤٦٠ (الرقم ١٢٠٦) ، المنتخب والمختار ٥٦٤.

[٥٦] نثر الدر ١ : ٣٢٢ .

[٥٨]

١ - إسماعيل بن بلبل الشيباني ، أبو الصقر : كان بليغاً ، كاتباً، شاعراً، كريماً، جواداً، ممدحاً،

ولي الوزارة للمعتمد وغيره وتعرض للأذى: ابن الأثير (تستشار الفهارس)، الوافي ٩ : ٩٥ (الرقم ٤٠١٤) .

٢ - محمد بن غالب الأصفهاني : كان كاتباً، مترسلاً، شاعراً، خدم عدة خلفاء وتوفي في خلافة المكتفي : الفهرست ٧٣٥، معجم الشعراء ٤٠٩، الوافي ٤: ٣٠٨ (الرقم ١٨٥١).

[٥٩] التمثيل والمحاضرة ١٤٥، الجهشياري ٢٠٢.

[٦٠]

١ - المدائني : علي بن محمد (١٣٥-٢٢٥هـ): مؤرخ ، إخباري، أورد صاحب «الفهرست» قائمة ضخمة بأسماء مؤلفاته، اتصل بإسحاق بن إبراهيم الموصلي وفي منزله توفي . نور القبس ١٨٢، تاريخ بغداد ١٢ : ٥٤، الوافي ٢٢: ٤١ - ٤٧ (الرقم ٧) .

[٦٣] الشعر والشعراء ٧٤٠، الأغاني ١٣/١٠٩، إعتاب الكتاب ٩٨، المجالسة ق ٤٨٨.

١ - العتّابي : كلثوم بن عمرو : شاعر مترسل، بليغ، مقدم من شعراء الدولة العباسية ، كان منقطعاً إلى البرامكة، توفي في ٢٠٨هـ . الأغاني ١٣ : ١٠٧ - ١٣٤ ، الموشح ٢٩٣، تاريخ بغداد ١٢ : ٤٨٨ . الوافي ٢٤ : ٣٥٥ (الرقم ٣٩٣) .

[٦٤] نثر الدّر ٤ : ١٨٤، لباب الآداب ٢٢٨، الكشكول ٧٠٦، البصائر ٢ : ٢٥ (الرقم ٤٣)، [نسب إلى عثمان بن عفان] ، التذكرة الحمدونية ٨ : ١١٧ (الرقم ٢٩٦) [نسب إلى محمد بن سيرين].

[٦٥] له : نثر الدر ٣ : ٥٩ ، بهجة المجالس ١ : ٥٦٧، المنهج المسلوك ٤٤٩، الجامع لأخلاق الراوي ١ : ٤٠٤، بلا عزو : التذكرة الحمدونية ١ : ٣٨٠ [الرقم ٩٨٨] [فيه تخريجات أخرى] ، له أيضاً: الصمت وآداب اللسان : ٤٤٤ [الرقم ٣٩٧] .

[٦٧] البيان والتبيين ٣ : ١٢٧ ، عيون الأخبار ٣ : ١٨٦، نثر الدر ٧ : ١٠٩ ، البصائر ٥: ١٧٧، [الرقم ٦٠٩] ، أسرار الحكماء ٧٥ [الرقم ١٥٠] وفيه تخريجات أخرى، الوافي ١٥ : ٨٥ [ضمن ترجمة سالم بن عبدالله بن عمر ابن الخطّاب]، الجوابات المسكتة ٢٠ [الرقم ١٠١] .

[٦٨] ضعيف الجامع الصغير ٦ : ٨٦

[الرقم ٦٣٣٧].

[٧٠] قارن بـ : تسهيل النظر للماوردي ١٨٦ .

[٧١] عيون الأخبار ١ : ٤٦ ، العقد ٢ : ٢٦٦، نثر الدر ٧ : ٤٥ [الرقم ١٠٤] ، التذكرة الحمدونية ١ : ٢٥٦ [الرقم ٦٣٩] .

[٧٢] الأجوبة المسكتة ٢٧ : الرقم ١٤٠ [نُسب إلى المنصور] ونسب إلى مروان ابن محمد في : التذكرة ١ : ٤٣٥ الرقم ١١١١، نثر الدر ٣ : ٧٥ ، محاضرات الراغب ١ : ١٠٢ .

١ - سليمان بن أبي شيخ منصور بن سليمان (٢٤٦هـ) : إخباري راوية. له كتاب الأخبار المجموعة . الفهرست : ٦٥٨ ، معجم الأدباء ١٣٩٠ (الترجمة ٥٦٦) .

[٧٤] المختار من نوادر الأخبار ٢٣٥ ، تحفة الألباب للغرناطي : ١٠٧ [فيه تفصيلات واختلاف في الأرقام] .

١ - عن صحن إيوان كسرى . انظر معجم البلدان مادة : الإيوان ، وربيع الأبرار ١: ١٨٥ .

١ - الجوسق : قصر يقع في ميدان الصخر أنفق على بنائه خمسمائة ألف درهم . معجم البلدان مادة (سامراء).

٢ - الحاير : حوض يصب إليه مسيل الماء من الأمطار، سمي بذلك لأن الماء يتحير فيه يرجع من أقصاه إلى أدناه . معجم البلدان مادة (الحاير).

[٧٦] لغيره : العقد ١/٢٢٩، نثر الدر ١/٤٣٠، الجوهر النفيس ١٤٢ [فيه تخريجات أخرى] .

- بلا عزو : التمثيل والمحاضرة ٤٢٥ .

- للحسن بن علي: المنتخب والمختار ٣٠.

- للمأمون : مروج الذهب ٤ : ٣٠٢ (الفقرة ٢٧٠١) .

- لعلي بن عبدالله بن عباس : التذكرة الحمدونية ١ : ١٠٧ (الرقم ٢٠٥) .

[٧٧] الخبر برواية أخرى في الأغاني ١١ : ٣٢٧ - ٣٢٨ ضمن ترجمة علوية (علي ابن عبدالله بن سيف والبيت لحاتم الطائي في ديوانه : ٢٦٩ (ق ٦٩) وانظر أيضاً : نثر الدر ٧ : ٢٧٠ ، التذكرة الحمدونية ٧ : ٢٥٠ .

١ - أحمد بن سليمان بن وهب (٢٠٨هـ) كان أديباً فاضلاً، عارفاً

بالشؤون الإدارية والمالية وله عدة مؤلفات جمع معاصرنا يونس أحمد السامرائي شعره ونشره ضمن كتابه (آل وهب من الأسر الأدبية في العصر العباسي) ٣٢٢ - ٣٣٧ وانظر أيضاً معجم الأدباء: ٢٦٩ (الترجمة ٩٠) والوافي ٦: ٤٠١ .

٢ - كذا في الأصل والصواب : الحسن بن وهب . له ترجمة وافية في المرجع السابق - آل وهب ٢٢ : ٢٢٥، وانظر : معجم الأدباء ١٠١٩ (الترجمة ٣٥٧)، الوافي ١٢ : ٢٩٧ .

[٧٨] الفاخر ١٣٥، الدرة الفاخرة ٤٠٢ (الرقم ٦٦٠) ، العسكري ٢ : ٣١٩ ، الزمخشري ١ : ٤٢٦، مصارع العشاق ١ : ٢٦٣ .

[٧٩] الجوهر النفيس ١٢١ .

[٨٠] قارن بـ : عيون الأخبار ٧٦/١ ، قوانين الوزارة ٢٢٩ .

[٨٢]

١ - انظر عن مُسيلمة الكذاب : فتوح البلدان ١١٩ - ١٢٧ ، أوائل العسكري ٢ : ١٥٤ - ١٥٨، وكتب التاريخ المعتمدة حوادث السنة الثانية عشرة للهجرة .

[٨٣] نثر الدر ٤ : ١٨٨ - ١٨٩ .

[٨٥ مكرر]

١ - الحسن بن يسار البصري (٢١ - ١١٠هـ) : فقيه زاهد، إمام أهل البصرة سمع من عثمان بن عفان وهو يخطب ورأى طلحة وعليّاً وروى عن ابن عباس وأبي هريرة . وفيات الأعيان ٢ : ٦٩ ، الوافي ١٢ : ٣٠٦ - ٣٠٨ (الرقم ٢٧٨) وانظر كتاب المتوارين الذين اختفوا خوفاً من الحجاج بن يوسف: ٤٤ - ٤٦.

[٨٦] نصر بن سيّار الليثي : أمير خراسان في أواخر الدولة الأموية . جمع أشعاره عبدالله الخطيب (بغداد - ١٩٧٢م) - انظر أخباره في : مروج الذهب ٤ : ٧٩ - ٨٣.

[٨٧]

١ - أبو يوسف (يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري) [١١٣ - ١٨٢هـ]: صاحب الإمام أبي حنيفة وتلميذه ، كان فقيهاً علامة من حفّاظ

الحديث، ولي القضاء ببغداد أيام المهدي والهادي والرشيد له مؤلفات كثيرة . ترجمته في : أخبار القضاة ٣ : ٢٥٤، تاريخ بغداد ١٤ : ٢٤٢، الأعلام ٨ : ١٩٣ .

[٨٨] أنساب الأشراف ٣ : ١٥٩.

١ – أبو العباس السفاح : عبدالله بن محمد بن علي (١٠٨ – ١٣٦هـ) : أول خلفاء بني العباس ، اتهم بالميل إلى آل علي ابن أبي طالب وكان أول من نزل العراق من خلفاء بني العباس، كانت مدة ولايته أربع سنين وثمانية أشهر . انظر ترجمته في : أنساب الأشراف ٣ : ١٢٨–١٨٣، تاريخ بغداد ١٠ : ٤٦ – ٥٣ (الرقم ٥١٧٨، الوافي ١٧: ٤٣١ – ٤٣٣ (الرقم ٣٧٣) .

[٨٩]

١ – أبو العباس السفاح : سبق ترجمته في هامش الفقرة [٨٨] .

٢ – الحُميمة : بلد من أراضي الشراة من أعمال عمّان في أطراف الشام كان منزل بني العباس . انظر : معجم البلدان مادة [الحُميمة] .

٣ – ابن سيرين : محمد بن سيرين البصري، الأنصاري بالولاء (٣٣ – ١١٠هـ) : من أشراف الكتّاب ، مولده ووفاته في البصرة، تفقه وروى الحديث واشتهر بتعبير الرؤيا وطبعت عدة كتب تحمل اسمه لا تصحّ نسبتها إليه . ترجمته في : تاريخ بغداد ٥ : ٣٣١ ، الوافي ٣ : ١٤٦ (الرقم ١٠٩٥)، الأعلام ٦ : ١٥٤ .

[٩٠] الأغاني ٢٠ : ٢٠٧، شعر اليزيديين : ١٢٠ (الرقم ٢٤) [ضمن شعره المجموع] .

١ – محمد بن أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي : شاعر من أسرة عريقة في الأدب والعلم نُسبت إلى يزيد بن منصور خال المهدي بسبب صحبة جدّ الأسرة – المبارك – له . ترجمته في الأغاني ٢٠ : ٢٠٥ – ٢١٥ . ولأبي العباس – راوي البيتين واسمه الفضل ابن محمد ترجمة ضمن أخبار اليزيديين : الفهرست ٢٢٧ – ٢٣١ .

[٩٢] قارن بـ : نثر الدر .

١ - الأحنف بن قيس : سبق ترجمته في هامش الفقرة [٢٢] .

[٩٣]

١ - جعفر بن سليمان بن علي العباسي: ولي إمرة الحجاز والبصرة وكانت له مآثر وتوفي نحو سنة ١٧٥هـ . ابن الأثير [تستشار الفهارس] ، الوافي ١١: ١٠٦ (الرقم ١٧٦) .

٢ - الأصل : أفتهلكنا ، خطأ .

[٩٤]

١ - خلف الأحمر : يكنى أبا محرز ، كان شاعراً، راوية للأشعار والأخبار. اتهم بوضع الشعر ونحله أعيان الشعراء كأبي دؤاد الإيادي ، توفي في حدود الثمانين ومائة . المعارف ٥٤٤، إنباه الرواة ١: ٣٤٨ - ٣٥٠، الوافي ١٣ : ٣٥٣ (الرقم ٤٣٨) .

[٩٧] صحيح الجامع الصغير ٣ : ١٢١ (الرقم ٣٢٧٣) .

[٩٨] البصائر ٦ : ١٦٩ ، لطائف اللطف ٥٥ ، لباب الآداب ٣٥١، أسرار البلاغة ١٣، التمثيل والمحاضرة ١٥٨، آداب الملوك ١٤٢، التذكرة الحمدونية ٥ : ٤٠٢ (الرقم ١٢١٩) .

[٩٩]

١ - ابن الأعرابي : محمد بن زياد (١٥٠ - ٢٣١هـ) عالم بالشعر والنحو كثير السماع . طبقات النحويين واللغويين ١٩٥ - ١٩٧، نور القبس ٣٠٢ - ٣٠٧.

[١٠٠] صناعة الكتّاب ٦٣، العقد ٢ : ١٥٨، الأوائل ١٥٦، أدب الكتّاب ٣١ - ٣٢.

[١٠٢] الجهشياري ٢٠٥، نثر الدر ٥ : ٣٣، التذكرة الحمدونية ٢ : ١٩٨ (الرقم ٤٧٦).

١ - أكدأ من الكدّ : الإلحاح في الطلب.

[١٠٣] لم أجدها في الكتب الحديثية المعتمدة .

[١٠٤]

١ - الهميان : فارسية ، حزام عريض يودع في باطنه المال ويشد على الوسط.

٢ - الحِدأة - بكسر الحاء المهملة أنثى الحِدأ من أنواع الغربان - عدّها الجاحظ من الحيوان العاصي، أشهره الأسود . أخطأ الناسخ في رسم الكلمة فجعلها مرة ذكراً وأخرى أنثى رغم أن الحديث عن

الأنثى كما يبدو من سياق الحكاية.
الحيوان ٣ : ٤٦٢ ، ٤٦٣، ٤: ٢٨٨، الدميري ١ : ٣٢٥ - ٣٢٦ .

٣ - يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفي : ولي اليمن لهشام بن عبدالملك سنة ١٠٦هـ، ثم نقل إلى ولاية العراق سنة ١٢١هـ، وأقام بالكوفة إلى أيام يزيد بن الوليد فعزله سنة ١٢٦، وقتل في العام اللاحق . انظر أخباره في الكتب التاريخية حوادث ١٢٧هـ .

٤ - زيادة مناسبة .

[١٠٥] لأعرابي في : فاضل الوشاء : ٢٠٢.

[١٠٦] الأغاني ٣ : ١٥٥ [ضمن أخبار بشار بن برد] وانظر البصائر ٩ : ١٠١ (الرقم ٣٢٦)، اللطائف ٣٦ .

١ - أبو هفان : عبدالله بن أحمد بن حرب: أديب ، نحوي ، لغوي، بصري، روى عن الأصمعي وروى عنه يموت ابن المزرع . طبقات ابن المعتز ٤٠٩-٤١٠، تاريخ بغداد ٩: ٣٧٠ - ٣٧١ (رقم ٤٩٤٥)، الوافي ١٧ : ٢٧ - ٣٠ (الرقم ٢٢) .

[١٠٨] أخبار القضاة ٢ : ١٩٧ [ضمن أخبار شُريح بن الحارث الكندي] ، الأخبار الموفقيات ٨٥ - ٨٧ .

١ - كذا في الأصل والسند الذي ذكره وكيع هو : علي بن عبدالله بن معاوية عن أبيه، عن جدّه، عن ميسرة . بينما ذكر الزبير : عبدالله بن معاوية بن ميسرة ابن شريح الكندي عن أبيه ميسرة عن شُريح.

٢ - في أخبار القضاة : من حيث يجيء البول .

٣ - في أخبار القضاة : فأولجتها .

٤ - أخبار القضاة : أحسن - وأجسر - وأجرأ من خاصي الأسد مثل عربي قديم . الدرة الفاخرة ١ : ١٠٧ .

٥ - كذا في الأصل وفي أخبار القضاة: دينار الخادم .

٦ - أخبار القضاة : امرأة .. وألبسوها ثياباً .

٧ - أخبار القضاة : أحد عشر .

٨ - أخبار القضاة : اثنا عشر .

* عن ختام المخطوط وناسخه وتاريخ النسخ تنظر المقدّمة .

المصادر والمراجع

١ – **الأجوبة المسكتة** لابن أبي عون ؛ تح : مي يوسف – كلاوس شورز – برلين ، ١٩٨٨م .

٢ – **أخبار الأذكياء** لابن الجوزي ؛ تح : محمد مرسي الخولي ، القاهرة ، ١٩٧٠م .

٣ – **أخبار القضاة** لوكيع (محمد بن خلف ابن حيان) ؛ تح : عبدالعزيز المراغي (١– ٣) ، القاهرة، ١٩٤٧م .

٤ – **أخبار النحويين البصريين** للسيرافي ؛ تح : كرنكو ، بيروت ، باريس ، ١٩٣٦م .

٥ – **الأخبار الموفقيات** للزبير بن بكار ؛ تح : سامي مكي العاني ، ط٢، عالم الكتب ، بيروت، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .

٦ – **آداب الصحبة وحسن العشرة** لأبي عبدالرحمن السُلمي ؛ تح : قسطر ، القدس ، ١٩٤٥م .

٧ – **آداب الملوك** للثعالبي ؛ تح : جليل العطية ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٠م .

٨ – **أسرار البلاغة** لبهاء الدين العاملي ، باعتناء محمد التونجي ، دمشق ، ١٩٨٦م .

٩ – **أسرار الحكماء** لياقوت المستعصمي ؛ تح : سميح إبراهيم صالح ، دار البشائر ، دمشق ، ١٩٩٤م .

١٠– **الإصابة في تمييز الصحابة** لابن حجر العسقلاني (١ – ٨) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٢٣هـ .

١١– **الأصنام** لهشام بن محمد الكلبي ؛ تح : وهيب عطاالله ، مكتبة كلنكسيك ، باريس ، ١٩٦٩م .

١٢– **الأضداد** للأصمعي – نشر أُوغست هفنر ، بيروت ، ١٩١٢م .

١٣– **الأضداد** لابن السكيت ، نشر أوغست هفنر ، بيروت ، ١٩١٢م .

١٤– **الأضداد** للصاغاني ، نشر أُوغست هفنر ، بيروت ، ١٩١٢م .

١٥–**إعتاب الكتّاب** لابن الأبار ؛ تح : صالح الأشتر، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٦١م .

١٦– **الأعلام** لخير الدين الزركلي (١ – ٨) ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٩م .

١٧– **الأغاني** لأبي الفرج الأصبهاني (١ – ٢٥) بإشراف عبدالستار فراج ، دار

الثقافة ، بيروت ، ط٦، ١٩٨٣م .

١٨- **أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم** لكوركيس عواد ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، ١٩٨٢م .

١٩- **ألف راهب وراهب** - بيروت .

٢٠- **أمالي يموت بن المزرع** ؛ تح : إبراهيم صالح (ضمن نوادر الرسائل) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٦م .

٢١- **إنباه الرواة على أنباه النحاة** للقفطي (١ - ٤) ؛ تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٠م .

٢٢- **أنساب الأشراف** للبلاذري (القسم الثالث) ؛ تح : عبدالعزيز الدوري ، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ، بيروت ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

٢٣- **الأوائل** لأبي هلال العسكري (١ - ٢) ؛ تح : وليد قصاب ومحمد المصري ، دار العلوم ، الرياض ، ط٢ ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

٢٤- **بدائع السلك في طبائع الملك** لابن الأزرق (١ - ٢)؛ تح : علي سامي النشار ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، ١٩٧٧م .

٢٥- **البصائر والذخائر** لأبي حيّان التوحيدي (١ - ١٠)؛ تح : وداد القاضي ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٨م.

٢٦- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** للسيوطي (١ - ٢) ؛ تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة ، ١٣٨٤هـ .

٢٧- **بهجة المجالس وأنس المجالس** لابن عبدالبر القرطبي (١ - ٣) ؛ تح : محمد مرسي الخولي ، القاهرة ، ١٩٦٢م .

٢٨- **ابن البواب ، عبقري الخط العربي عبر العصور** لهلال ناجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٨م .

٢٩- **البيان والتبيين** للجاحظ (١ - ٤) ؛ تح : عبدالسلام هارون ، القاهرة ، ط٤ ، د . ت .

٣٠- **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع** للخطيب البغدادي (١ - ٢) ؛ تح : محمود الطحان ، بيروت ، ١٤٠٣هـ .

٣١- **الجليس الصالح والأنيس الناصح** للمعافى بن زكريا الجريري (١ - ٤) ؛ تح : محمد مرسي الخولي، وإحسان

عباس ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م .

٣٢- **الجمان في تشبيهات القرآن** لابن ناقيا البغدادي ؛ تح : عدنان محمد زرزور ومحمد رضوان الداية ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت ، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م .

٣٣- **جمع الجواهر في المُلَح والنوادر** للحصري ؛ تح : علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٧م .

٣٤- **جمهرة الأمثال** للعسكري (١ - ٢)؛ تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة، ١٩٦٥م .

٣٥- **جمهرة نسب قريش** للزبير بن بكار ؛ تح : محمود محمد شاكر ، القاهرة ، ١٣٨١هـ .

٣٦- **جنّة الرضا في التسليم لما قدّر الله** وقضى لمحمد بن عاصم الغرناطي (١ - ٣) ؛ تح : صلاح جرار ، عمان ، دار البشير ، ١٩٨٩م .

٣٧- **حكمة الإشراق إلى كتّاب الآفاق** لمحمد مرتضى الزبيدي ؛ تح : محمد طلحة بلال، دار المدني ، جدّة ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م .

٣٨- **الخطاط البغدادي علي بن هلال ابن البواب** لسهيل أنور ، ترجمة محمد بهجة الأثري وعزيز سامي، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٣٧٧هـ .

٣٩- **الدر الفريد وبيت القصيد** لابن أيدمر (١ - ٥) (مخطوطة مصورة) ، فرانكفورت ، ١٩٨٨م .

٤٠- **الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة** لحمزة بن الحسن الأصبهاني (١ - ٢) ؛ تح : عبدالمجيد قطامش ، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٧١ - ١٩٧٢م .

٤١- **ديوان حاتم الطائي وأخباره** - رواية هِشام ابن محمد الكلبي ؛ تح : عادل سليمان جمال ، القاهرة ، مطبعة المدني، د . ت .

٤٢- **ديوان الشماخ بن ضرار الغطفاني** ؛ تح : صلاح الدين الهادي ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٨م .

٤٣- **ديوان عمر بن أبي ربيعة** ، شرح محمد محيي الدين عبدالحميد ، القاهرة ، ١٩٦٥م .

٤٤- **ديوان قيس ولبنى** ، جمع وتحقيق حسين نصار ، مكتبة مصر ، القاهرة، د . ت .

٤٥- **ربيع الأبرار وفصوص الأخبار** للزمخشري ؛ تح : عبدالمجيد دياب (الجزء الأول) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٢م .

٤٦- **رسائل سعيد بن حميد وأشعاره** ، جمع وتحقيق يونس أحمد السامرائي ، بغداد ، ١٩٧١م .
٤٧- **سمط اللآلي في شرح أمالي القالي** (١ - ٢) لأبي عبيد البكري ؛ تح : عبدالعزيز الميمني ، بيروت ، (طبعة مصورة) ، ١٩٨٤م .
٤٨- **شرح ابن الوحيد على رائية ابن البواب** ؛ تح : هلال ناجي ، تونس ، ١٩٦٧م .
٤٩- **الشعر والشعراء** لابن قتيبة (١ - ٢) ، دار الثقافة ، بيروت ، د . ت .
٥٠- **شعراء اليزيديين** جمع وتحقيق محسن غياض عجيل ، مكتبة الأندلس ، بغداد ، ١٩٧٣م .
٥١- **شعراء أمويون** (القسم الرابع) ؛ تح : نوري حمودي القيسي ، بيروت ، ١٩٨٥م ، عالم الكتب .
٥٢- **الشهب اللامعة في السياسة النافعة** لابن رضوان ؛ تح : علي سامي النشار، دار الثقافة ، الدار البيضاء، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
٥٣- **صحيح الجامع الصغير وزياداته** للألباني (١ - ٦) ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، ط٣ ، ١٩٨٢م .
٥٤- **الصداقة والصديق** لأبي حيّان التوحيدي ؛ تح : إبراهيم الكيلاني ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩٦م .
٥٥- **الصمت وآداب اللسان** للغزالي ، بيروت .
٥٦- **صناعة الكتاب** لابن النحاس ؛ تح : بدر أحمد ضيف ، دار العلوم العربية ، بيروت ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .
٥٧- **ضعيف الجامع الصغير وزياداته** للألباني (١ - ٦) ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، ط٣ ، ١٩٨٢م .
٥٨- **الطبقات** لخليفة بن خياط ؛ تح : أكرم ضياء العمري ، بغداد ، ١٩٦٧م .
٥٩- **طبقات الشعراء** لابن المعتز ؛ تح : عبدالستار أحمد فراج ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٦م .
٦٠- **الطبقات الكبرى** لابن سعد ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م .
٦١- **طبقات النحويين واللغويين** للزبيدي ؛ تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٣م .
٦٢- **العقد الفريد** لابن عبد ربه الأندلسي (١ - ٧) ؛ تح : أحمد أمين ورفاقه ، القاهرة ، ١٩٤٨ - ١٩٥٣م .
٦٣- **عيون الأخبار** لابن قتيبة (١ - ٤) القاهرة ، ١٩٢٤ - ١٩٣٠م .

٦٤- **الفاخر** للمفضل بن سلمة ؛ تح : عبدالعليم الطحاوي ، القاهرة، ١٩٥٩م .

٦٥- **الفاضل في صفة الأدب الكامل** لأبي الطيب الوشاء ؛ تح : يحيى وهيب الجبوري ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م .

٦٦- **فتوح البلدان** للبلاذري ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، ١٩٨٧م .

٦٧- **الفرج بعد الشدة** للتنوخي (١ - ٥) ؛ تح : عبود الشالجي ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٨م .

٦٨- **فهرس مخطوطات مكتبة رفاعة الطهطاوي** (١ - ٢) ، إعداد يوسف زيدان ، معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، ١٩٩٦م .

٦٩- **الفهرست** لمحمد بن إسحاق النديم ؛ تح : مصطفى الشويمي (القسم الأول)، الدار التونسية للنشر ، تونس ، الجزائر، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م .

٧٠- **قوانين الوزارة وسياسة الملك** للماوردي، تحقيق رضوان السيد ، بيروت ، ١٩٧٩م .

٧- **الكامل** للمبرد (١ - ٤) ؛ تح : محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

٧٢- **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الحديث على ألسنة الناس** للعجلوني ، بيروت ، (طبعة مصورة (د . ت) .

٧٣- **الكشكول** لبهاء الدين العاملي (١ - ٢) ؛ تح : الطاهر أحمد الزاوي (طبعة مصورة، بيروت) .

٧٤- **لباب الآداب** لأبي منصور الثعالبي (١ - ٢) ؛ تح : قحطان رشيد صالح، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد، ١٩٨٨م .

٧٥- **لسان العرب** ، ابن منظور ، دار صادر، بيروت .

٧٦- **لطائف اللطف** للثعالبي ؛ تح : عمر الأسعد ، بيروت، ١٩٨٠م ، دار المسيرة .

٧٧- **ك - المتوارين الذين اختفوا خوفاً من الحجاج بن يوسف** لعبدالغني بن سعد الأزدي ؛ تح : مشهور حسن سلمان، دار القلم ، دمشق، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م .

٧٨- **المجالسة وجواهر العلم** ، لأبي بكر الدينوري ، (مخطوطة مصورة) ، فرانكفورت ، ١٩٨٦م .

٧٩- **محاضرات الأدباء** للراغب الأصبهاني (١ - ٤) ، بيروت ، ١٩٦١ - ١٩٦٣م .
٨٠- **المحبّر** لابن حبيب ، حيدر أباد الدكن ، ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م .
٨١- **المختار من نوادر الأخبار المنسوب** لمحمد أحمد المقري ؛ تح : أنور أبو سويلم ، الرسالة، بيروت ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .
٨٢- **مختصر تاريخ مدينة دمشق** ، (الأصل لابن عساكر ، اختصار : ابن منظور)، (١ - ٣) ؛ تحقيق عدد من الأساتذة ، دار الفكر ، دمشق، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
٨٣- **مروج الذهب ومعادن الجوهر** للمسعودي (١ - ٧) ؛ تح : شارل بلا ، الجامعة اللبنانية ، بيروت ، ١٩٦٦ - ١٩٧٩م .
٨٤- **المستطرف من كل فن مستظرف** للأبشيهي (١ - ٣) ؛ تح : إبراهيم صالح ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٩م .
٨٥- **المستقصى في أمثال العرب** للزمخشري (١ - ٢) ، مصورة عن طبعة حيدر أباد الدكن ، بيروت، ١٩٧٧م.
٨٦- **مصارع العشاق** لجعفر بن أحمد السراج (١ - ٢) ، دار بيروت ، بيروت ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
٨٧- **مصوّر الخط العربي** لناجي زين الدين المصرف، ط٢، بيروت ، ١٣٩٤هـ .
٨٨- **المعارف** لابن قتيبة ؛ تح : ثروت عكاشة، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٩م .
٨٩- **معاني الأخبار** لابن بابويه القمي ؛ تح : علي أكبر الغفاري ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .
٩٠- **معجم الأدباء** لياقوت الحموي (١ - ٧)؛ تح : إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٣م .
٩١- **معجم البلدان** لياقوت الحموي (١ - ٥)، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٦م .
٩٢- **معجم الشعراء** للمرزباني ؛ تح : عبدالستار أحمد فراج، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٠م .
٩٣- **المعرب من الكلام الأعجمي** للجواليقي ؛ تح : أحمد محمد شاكر، دار الكتب العربية ، ط٣، القاهرة ، ١٩٩٥م .
٩٤- **المعمرون والوصايا** لأبي حاتم السجستاني ؛ تح : عبدالمنعم عامر ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٦١م .
٩٥- **المقفى الكبير** لتقي الدين المقريزي ،

(١ – ٨) ؛ تح : محمد اليعلاوي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩١م .

٩٦- **مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب** لابن الجوزي ؛ تح : علي محمد عمر، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .

٩٧- **المنتخب والمختار في النوادر والأشعار** لابن منظور؛ تح : عبدالرزاق حسين ، دار عمان ، عمّان ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م .

٩٨- **الموشح – مآخذ العلماء على الشعراء** – للمرزباني ؛ تح : علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٥م .

٩٩- **المنتخل** لأبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي (١ – ٢) ؛ تح : يحيى وهيب الجبوري ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٠م .

١٠٠- **المنهج المسلوك في سياسة الملوك**، لعبدالرحمن بن نصر الشيزري ؛ تح : علي عبدالله الموسى ، مكتبة المنار، الزرقاء ، الأردن ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

١٠١- **نثر الدر** لأبي سعد منصور بن الحسين الآبي :

١ – تح : محمد علي قرنة ورفاقه (١ – ٧)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٨١ – ١٩٩١م .

٢ – تح : عثمان بوغانمي (الجزء السادس)، تونس ، ١٩٨٠م .

١٠٢- **نهاية الأرب** للنويري (١ – ٢٨) ، القاهرة ، (طبعة مصورة) .

١٠٣- **نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا** (١ – ٣) جمعها رمضان ششن ، دار الكتاب الجديد ، بيروت، ١٩٧٥م .

١٠٤- **نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء** للمرزباني ؛ تح : زلهايم ، فيسبادن ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م .

١٠٥- **الوافي بالوفيات** لصلاح الدين الصفدي (ما صدر من الأجزاء ١ – ٣) ؛ تحقيق مجموعة من الباحثين العرب والمستعربين ، بيروت ، فيسبادن .

١٠٦- **الوزراء والكتّاب** للجهشياري ؛ تح : مصطفى السقا ورفاقه ، القاهرة ، ط٢، ١٩٨٠م .

١٠٧- **الوصايا** : انظر الرقم ٩٤ أعلاه .

١٠٨- **وفيات الأعيان** لابن خلكان (١ – ٨) ؛ تح : إحسان عباس ، بيروت ، ٦٩ – ١٩٧٣م .

١٠٩- **آل وهب : من الأسر الأدبية في العصر العباسي** ، يونس أحمد السامرائي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٧٩م .

مقامـــة العشّـــاق [1]

او

فصاحة المسبوق في ملاحة المعشوق [2]

للشاب الظريف ٦٦١ - ٦٨٨هـ

عبدالكريم صالح الحبيب
قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة البعث

أولاً : تعريف بالشاعر :

هو محمد بن عفيف الدين سليمان [3] بن علي بن ياتيننا[4] بن عبدالله بن ياسين العابدي[5] الكومي[6] ثم التِّلمساني ، الملقب بشمس الدين، المعروفة شهرته بالشاب الظريف[7]، ولد على الأرجح سنة ٦٦١هـ في القاهرة، عند قدوم والده إليها من تلمسان، وإقامته عند الشيخ شمس الدين الإيلي في خانقاه سعيد السعداء [8] ، ومن الثابت أن والده كان صوفياً ، يتكلم على اصطلاح القوم ، وذكر الزركلي "أنه يتبع طريقة ابن عربي في أقواله وأفعاله"[9]، ونعته ابن العماد «أنه أحد الزنادقة» [10] ، وفيما يظهر أنه كان يتشيّع لآل البيت «رضي الله عنهم» ثم تحول إلى مذهب النصيرية [11]، غير أن الثابت لدينا هو أنه كان من أهل العلم والأدب حيث ذكر ابن تغري بردي أنه «من الشعراء المجيدين» [12] ، وله ديوان شعر وبعض المصنفات الصوفية [13]، وقد عمل في آخر حياته في إدارة بيت المال في دمشق إلى أن توفي [14] .

ومن المرجح أن الشاب الظريف عاش طفولته وصباه في القاهرة، ناهلاً من معين والده ، متأثراً بطريقته الصوفية ، حيث تفتحت لديه موهبة الشعر باكراً ، فافتتن أهل عصره بجودة شعره [15]، مما ساعد على انتشار شهرته ، فاتصل برجال عصره مادحاً ، كعبدالله بن عبدالظاهر الجذامي السعدي والملك المنصور الثاني سيف الدين محمد صاحب حماة [16] ، وغيرهما ، ثم ولي عمالة الخزانة بدمشق [17]، وفيما يظهر أن شهرته هذه أَلَّبتْ عليه بعض حسّاده، وقد ظهر ذلك في شعره [18] غير أن المنية عاجلته قبل أن يتم الثلاثين من عمره ، حيث توفي سنة ٦٨٨هـ وقد ترك ديوان شعر [19]،

وبعض الآثار الأدبية النثرية [٢٠]، منها هذه المقامة التي نحن بصددها .

ثانياً : مقامة العشاق :

لقد اختلفت أقوال الباحثين في خبر هذه المقامة ، فبعضهم يذكر له أكثر من مقامة مثل بروكلمان الذي يقول عندما يذكر مؤلفاته : «مقامات العشاق» وهي موجودة في باريس برقم ٣٩٤٧/١ وفي أيا صوفيا برقم ٣٨٤٣/٣ .

ومن هذه المقامات المقامة الأولى : «فصاحة المسبوق في ملاحة المعشوق» وهي في برلين برقم ٨٥٩٤/٤ ، وهي التي بين أيدينا هذه ، والمقامة الهيتية والشيرازية ، وهي في برلين أيضاً برقم ٨٥٩٤/٥ ويصفهما أنهما من الأدب الفاحش [٢١]، ولم أطلع عليهما .

أما عمر فروخ ، فيُجمل ذكر آثاره النثرية بقوله : «وله خطب ومقامات» [٢٢]، وعندما يعدّد مؤلفاته صاحب الأعلام يقول : «له ديوان شعر ومقامات العشاق في ورقتين»[٢٣]، ويتابعه عمر موسى باشا بقوله: «وكان أحياناً يكتب بعض ما يروق له كتابته نثراً، فقد أثر عنه أنه أنشأ رسالة صغيرة في ورقتين أسماها (مقامات العشاق) وهي منشورة في كراس خاص ملحق بديوان التلعفري [٢٤] .

وفيما يظهر أن كلام الزركلي وموسى باشا ليس دقيقاً مطلقاً لأنهما قالا : «في ورقتين» مما يوحي بعدم اطلاعهما على تلك المقامات لأن الأصل الذي بين يديَّ لهذه المقامة يقع في ثلاث وعشرين صفحة، وهي في ست عشرة صفحة ملحقة بديوان التلعفري وهي مطبوعة بخط دقيق صغير[٢٥].

ونقع على وصفٍ دقيق لهذه المقامة في كتاب (فن المقامات بين المشرق والمغرب) ليوسف نور عوض حيث يقول ما نصه : «في القرن السابع نتعرف أولاً على الشاب الظريف، ومقامته أشبه بإحدى القصائد الصوفية فهو لم يتعرض فيها لموضوع الكُدْية ، ولكنه حافظ على الشكل المقامي إلا من ناحية جَعْلِه البطل متعدداً ، لقد قام هو برواية المقامة وأوكل بطولتها لثلاثة من العشاق، كل يبث مواجده الصوفية، والمقامة في نزعتها الصوفية تمثل رفضاً للواقع الحسي الذي كانت تعيشه البلاد الإسلامية آنذاك» [٢٦] إن هذا النص دقيق جداً لأنه

يعطي فكرة عن معنى المقامة ومضمونها، وهو ينطلق من وعي معرفي لطبيعة العصر الذي عاش به الشاعر وأدرك أبعاد النشاط الفكري فيه .

ومما لاشك فيه أن هذه المقامة تبيّن رصانة أسلوب الشاب الظريف وحسن سبكه، ودقة صياغته اللغوية ذات الدلالة المعنوية وامتلاكه زمام الفن النثري ، حيث إن شاعرية التصوير، ورشاقة التعبير تعبران عن فَنِّه النثري .

ثالثاً : وصف المخطوط :

المخطوط في مكتبة برلين ٣٩٤٧ رقم ١، وهو ضمن مجموع عام ، يقع المخطوط في اثنتي عشرة ورقة عادية ، وقد صوّر على ثلاث وعشرين صفحة في كل صفحة نحو ثلاثة عشر سطراً كتبت بخط معتاد، اتصلت بعض الكلمات ببعضها ، وقد طمس الحبر اسم الناسخ وزمن النسخ في آخر المخطوط. كما يظهر من الصور المرفقة .

رابعاً : منهج التحقيق :

عندما رغبت بتحقيق هذه المقامة بعد فراغي من تحقيق ديوان التلعفري، وددت لو أحصل على أكثر من نسخة لها ، غير أني لم أحصل إلاّ على نسخة برلين الآنفة الذكر، بعد يأسٍ أعقبه الأمل لطول الانتظار حيث ظلّت المراسلة بيني وبين المكتبة ما ينوف على السنتين، وبعد ذلك تم الفرج، وكنت أحتفظ بالمطبوع الملحق بديوان التلعفري وعندما حصلت على المخطوط جعلته أصلاً ورجّحت رواياته وعارضته برواية المطبوع، فكان هناك تطابق شبه كامل . واتبعت خطوات التحقيق المنهجي وفق ما يلي :

١ - ضبطتُ النص ضبطاً لغوياً وإملائياً، ما أمكن إلى ذلك سبيل .

٢ - خَرّجت الشواهد الشعرية من ديوان الشاعر في طبعته الأخيرة، وربما أشرت إلى مخطوطتي الظاهرية اللتين بحوزتي، وخاصة عندما يكون هناك اختلاف بين رواية الديوان المطبوع والمخطوطتين .

٣ - أعدتُ الأقوال إلى أصولها، سواءٌ الشعرية أم النثرية، لأنه كان يضمنها في سياق نثره واتفاق سجعه، وأشرت إلى أسماء قائليها .

٤ - شرحت الألفاظ التي رأيت أنها بحاجة إلى شرح، معتمداً على رؤية توفيقية

اصطلاحية ، وصولاً إلى المعنى الذي يريده ، سواءً في الحقيقة أو المجاز وقد استخدمت أكثر من معجم لغوي، كما هو مثبت في فهرس المصادر والمراجع .

٥ – عرّفت بأسماء الأعلام والأماكن الواردة في المقامة .

٦ – أثبتُّ اختلاف الروايات في ألفاظ الشواهد الشعرية بين المقامة والديوان، والمصادر الأخرى أيضاً .

٧ – علّقت بعض التعليقات اللغوية التي كنت أراها ضرورية ، وهي مثبتة في مواضعها من التحقيق .

٨ – ذكرت الآيات القرآنية الشريفة التي اقتبس منها بعضاً من ألفاظها أو معانيها.

٩ – أشرت إلى معاني بعض التوريات التي ذكرها ، ملفتاً إليها نظر القارئ الكريم.

١٠– ذكرت معاني الأمثال والحكم المأثورة، كما هو وارد في كتب الأمثال .

وبعد : فهذا جهد المخلص للتراث حبّاً، فإن أَصَبْتُ فبتوفيق الله وهدايته وإن زلَّ السَّهْمُ عن الهدف، وابتعد عن المرمى فمن كلال يمين الرامي ، وأسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن أصابوا في القول والعلم والعمل وبه تتم الصالحات .

خامساً : نص المقامة :

لم أزل مذ بلغت سن التمييز [٢٧]، أتولع[٢٨] بنظم الأراجيز، ومذ شب عمري عن الطوق [٢٩]، مغرىً بالغرام والتشوق [٣٠]، أعتمد خلع العِذارِ [٣١] في حب السالف والعذار [٣٢] وأهيم بالشمول والشمائل [٣٣] وأشرب في زجاجة صفراء كالأصائل [٣٤] ، وأقدم على رشف ثغور البيض [٣٥]، ولا أقدم حذراً من ضرب المرهفات البيض [٣٦]، وأتوجه لضم أعطاف السمر [٣٧]، ولا أتوجع لضيم انعطاف السُّمر [٣٨]، وأتنزه في كل ناد وواد [٣٩]، وأتنزه عن كل معاندٍ ومعاد[٤٠]، فخرجت بعض الأيام إلى الغياض[٤١]، وولجت بين حياض ورياض [٤٢]، قد ضاع نشرها [٤٣]، وضاء بشرها[٤٤]، وقبّل خد الشقيق بها ثغرُ الأقاح [٤٥]، وملأت قماريّها تلك النواحي بالنُّواح [٤٦]، فمن جدول يميل كالأيم [٤٧] ، شاطآه بالزهر كقزح في الغيم[٤٨]، فهو من صور الحَباب كالحُباب [٤٩]، ومن طرب الاضطراب في عباب[٥٠]، تصفق غدرانها، فترقص أغصانها[٥١]، وتفخر أزهارها، ويشدو هزارها [٥٢]، وتبكي عيون نرجسها[٥٣]، بينبوع منبجسها[٥٤]، ويميل طرباً

وسيمها[٥٥]، إذا أتاه رسولاً نسيمها، ويحمر شقيقها خجلاً، ويصفرّ بهارها وجلا[٥٦] : [مجزوء الوافر] :

ويبــدو حسنها خضـــرا
ويبــدي زهـرها خضــلا [٥٧]
إذا ما الصـبُّ شاهـــده
صبا واستــأنف العـــذلا [٥٨]
وتحســـبُ جنـــة الفردو
س عنه حسنَهـا نُقـــــلا [٥٩]

قـــد تثنت بهـــا أغـــصـــان القـــدود المـوائس[٦٠]، وسـرحت فـيـهـا ظبـاء الأنس الأوانس [٦١] ، [الكامل] :

من كل أغيد كالقضيب المائس
يرنو بطرف كالجآذر ناعس[٦٢]
متباعــد بدلاله ، متقــارب
مستوحش بنفاره مستأنس[٦٣]
يبدي لنا من حسنه وحديثه
أبهى وأبهج مجلس ومجالس[٦٤]

وغـدا بديعـاً في الجـمـال، من حـسنه المتطابق المثال[٦٥]، وبها جـمـاعـة يتـذاكرون الأدب، ويروون الشـعـر والخطب، وبينهم شـاب بدت عليـه أمارات الغرام[٦٦] ، وكست جسمه حُلل السَّقام[٦٧]، ينثر من جفنه أدمعاً ينظمها في خـده [٦٨] ويندب شـجـون غـرامـه وشـؤون وجده [٦٩]، فأحببت أن أعلم بشانه[٧٠]، وأحيط بسبب أشجانه، فدنوت من الجمـاعـة مسلماً عليهم، وقد ساقني وشاقني ما رأيت من الروية إليهم[٧١]، فما منهم إلا من حيى بأحسن ما حيبت، وأبدى محيًا يقول له الناظر أحييت[٧٢]، فـقلت : يا خـيـر من احـتـبى[٧٣]، وألطف من مـــعنى الزهر في زمن الصـبــا، وعــيـــون الفضائل[٧٤]، وأعيان الأفاضل [٧٥]، أيُّ ألمٍ ألمَّ بهـذا الشــاب[٧٦]، وسـقم لو شـابَ الرضـيـع لشــاب[٧٧]، وأي واقع أطار قلبـه[٧٨]، وناعس طرف وناعم أطراف سلب لبّه[٧٩]، فقالوا : إن حكمنا فيه كحكمك، ولا علم لنا به غير علمك، فنظر الشـاب إليـهم شـزراً [٨٠] ، وأشـعـرهم بمعنى أمعن فيه شعراً[٨١]، [الطويل] :

خذوا خبري من نظم دمعي ونثره
عن الحب ينبيكم بغامض سره[٨٢]
ولا تسألوا عمن هويت فإنني
أغار عليه أن أبوح بذكــره[٨٣]
وإن رمتمو وصفي لحسن جماله
فأيسر ما فيه الجمال بأسره[٨٤]
مليحٌ جلا لي ضوء بدر جلاله
ولكن أراني يوم بدرٍ بهجره[٨٥]

أمير جمال ما انتضى سيف ناظرٍ
على عاشق إلا وقام بنصره[٨٦]
وقد كان عهدي الدر في البحر قبلما
رأيت رضاباً منه يجري بدُرِّه[٨٧]

ثم تصاعد من زفيره النفس، حتى كاد يبدو من فيه شهابٌ قبس، فرقّت عليه قلوب صحبه، ولم يبق منهم من لم يصح به، ويحك ما الذي دهاك، ومن إلى الوجد هداك ...؟، فلعل منّا عضُدُ معاضد[٨٨]، أو ساعدُ مساعدُ[٨٩]، فلما ألحوا عليه باليمين [٩٠]، وأحدقوا به عن الشمال واليمين[٩١]، قال وقد أظهر دمعه ما أضمرهُ[٩٢]، وأبان سقامهُ ما أخفاه وستره، أما اسمه فمحمد، وأما تعيينه فلا يُحمد [٩٣]، [الطويل] :

ألين فيقسو ثم أرضى فيحقدُ
وأشكو فلا يشكي وأدنو فيبعد[٩٤]
يهز قواماً ناضراً وهو ذابلٌ
إذا ما تثنى فهو بالحسن مفرد[٩٥]
يقول لي الواشي تَعَدَّ عن الذي
تبيتُ به حِلْفَ السُّهادِ ويرقدُ[٩٦]
ودع عنك ذكرى من غدا لك ناسياً
ملولاً فكم في العالمين محمدُ[٩٧]
فقلت: اتَّئدْ يا عاذلي ليس في الورى
يرى مثل من قد همت فيه ويوجدُ
فما كلُّ زهر ينبت الروضُ طيبٌ
ولا كل تُرْبٍ للنواظر إثْمِدُ[٩٨]

وأما سبب تعلقي بحبه، ووقوع قلبي في شَرَكِ عينيه وهُدْبه، أنه تراءى لي بعض الأيام بالجامع المعمور، وهو من وجهة وشعره كالقمر في الديجور [٩٩]، يميس كالقضيب، ويرنو كالرشأ الربيب[١٠٠]، قد حمى ورد خده وأقاح ثَغْرِهِ، بعقارب أصداعه وحيَّات شَعْره[١٠١]، [الكامل] :

قَمرٌ رأيتُ الكون ضَاء ببشره
لما سرى حُسناً وضاعَ بنشره[١٠٢]
ظَبْيٌ وما للظَّبْي لفتة جيده
غُصْنٌ وما للغُصْن دقَّةُ خَصْرِهِ [١٠٣]
يَبْدو اعتدال قوامه في مَيْله
وتَبين صحة جَفنه في كَسْرِهِ [١٠٤]

قد استمد بليغ الشعر من نقسه[١٠٥]، فعرض بديعُ الحُسن عليه نفسه، فَلِلْجمال بوجهه تقسيم[١٠٦]، وللسِّحر بناظره تَسْهيمُ[١٠٧]، وللماء طِباقٌ بنارِ خَدِّه [١٠٨]، ولالتفات جيدهِ جناسٌ بتوشيخ قدِّه [١٠٩]، له وجهٌ كالبدر في سناهُ وسنّه [١١٠]، وعطفٌ لا يشفعُ العطف عندهُ إلا بإذنه [١١١]، ومبسمٌ كالبرق ضياءً ولمعا[١١٢]، وأعين يخيلُ لي من سحرها أنها تسْعَى [١١٣]، قد نادت محاسن وجهه بكل

من هام بِحُبها، لَنَأْتينكم بجنود لا قبل لكم بها[١١٤]، وقد أحدق به كل ناظرٍ[١١٥]، وحدَّق إلى جماله المُناظرُ[١١٦]، فراقتني هيئته[١١٧]، وراعتني هَيْبَتُه[١١٨]، وجعلت أستجلي مُحياهُ[١١٩]، وأستحلي من حديثه حُمَيَّاه[١٢٠]، فما أرسلت له رائد نَظرِه[١٢١]، إلاّ أرسل إليَّ وارد حَسْرِه[١٢٢]، فعدت إلى منزلي بأسىً وأسَفٍ، وشعَف وشغَف[١٢٣]، أكَفْكِفُ الدموع، وأطوي على الحُرَقِ الضلوعَ[١٢٤]، وبِتُّ لا أعرف للمنامِ بجفني قرارا، ولا أجدُ عن الغرام لقلبي فرارا، [من المتقارب] :

أقلِّبُ قلبي شوقاً إليه
وأذْري عليه دموعاً غِزارا[١٢٥]
وأرعى الكواكب أنى سَرَيْنَ
وأرقب بدر الدجى حيثُ سارا
وأُلْقيتُ من ناظري بالسُّهاد
وألفيتُ في القلب نوراً ونارا[١٢٦]

فلما جرد الصبح حسامه[١٢٧]، وأذهب غيهب الليل ظلامه، خَرَجْتُ وقد كثر الشوقُ والتشوق، وأعقب ما تزايد من التأرُّقِ والتَّحَرُّقِ[١٢٨]، فَهُديتُ إلى بعض الأصحاب، بدمع كالسَّحاب، وأنشدته : [من الوافر] :

صَبَوْتُ إلى الصبابة والغرام
وودع ناظري طيبُ المنام[١٢٩]
وسامَ القلب من أولادِ سامٍ
غَزَالٌ طرفه من آل حامِ[١٣٠]
يُريني الموتَ في سيف ورُمْحٍ
مقيماً في اللواحظ والقَوامِ[١٣١]
جَعَلْتُ تَصَبُّري عنه ورائي
وَصَيَّرْتُ الغَرام به أمامي[١٣٢]
فهل لي مُسْعد في الحب يَرْثي
لما ألقاهُ من حُرَقِ السَّقامِ[١٣٣]

فحين أعلمته من الوجد ما أجد[١٣٤]، ومن الكَمد ما تكابده الكبد، وفهم من به همي وهيامي، وَمَنْ إليه تَرَامي مَرامي[١٣٥]، أنشد : [من الوافر] :

تَعَدَّ عن الغرام فلست تقوى
على ما فيه من كمد وذُلِّ[١٣٦]
فكم من مُغْرمٍ قد مات عِشْقاً
بمن تَعَنَّى ولم يظفَرْ بوصل[١٣٧]

فلما سمعتُ ما قاله ووعيتُ ، لويت عطفي عنه وما ألويت[١٣٨]، ورحتُ وبي جوىً وبيٌّ[١٣٩]، وعلمت أن ليس لي نصيرٌ في الغرام ولا وليٌّ [١٤٠]، أنوح وأبوحُ بِوَجْد ضمن قلباً شجياً[١٤١]، وأنظم دموع

طَـرْفٍ طـامٍ فـيـصـيـرُ الخَـدُّ رويّا(١٤٢)، وأنشدُ : [من البسيط] :

لا أسهر الله طرفاً نام عن سهري
وأحرق القلب بالأشجان والفكر(١٤٣)

ولا سَقى داره يوماً إذا سُقِيت
دَاري بِدَمْعيَ إلا وابِلُ المطرِ(١٤٤)

يا قوم قد شفني وجد ببدر دُجَى
على قضيب أراك ناعم نَضِرِ(١٤٥)

ظَبْيٌ من الأنس لولا سحر مُقلته
ما بِتُّ فيه وليلي غير ذي سحر(١٤٦)

في حاجبيه وعينيه ومَنْطقه
شِبْهٌ من القِسْي والأسْهام والوتر(١٤٧)

روض الجمال وأفق الحسن فهو لذا
قدْ راحَ يجمع بين الغُصْنِ والقَمَرِ(١٤٨)

ثم أطرق حين أطْرى(١٤٩)، وأعـرب حين أنشد فَأغْرَى(١٥٠)، [من المنسرح] :

فرق بيني وبين مُصْطَبري
بالجمع بين الجفون والسهرِ(١٥١)

أسمرُ قد بات في مَحَبته
وَجْدي سميري وذكره سمري(١٥٢)

أقل ما في جمال طَلعته
أجلُّ ما في محاسن القمر(١٥٣)

كم قلتُ للقلب عنه حين رَنَا
إِيَّاكَ من كاسرٍ بِمُنكسرِ(١٥٤)

فَرَاقَ للحاضرين بديعُ شعاره، وَبَديهُ أشعاره(١٥٥)، وشاقهم حسنُ إشعاره(١٥٦)، بلهيب قلبه وإسعاره(١٥٧)، وقالوا : تالله لقد أغريتَ فأغْرَبْتَ، وأطْرَيْتَ فأطْربت، ولكن هل قلت شعراً فيه ؟ ، يُبَيِّنُ أمْرَهُ وَيُبْديه، فأنشد: [من الكامل] :

نَمَّتْ بما ضَمَّتْ عليه ضلوعُهُ
أسقامه وشجونه ودموعه(١٥٨)

جلبتْ نواظرهُ لِمُهْجَته هَوىً
وجوى ينوبُ ببعضه مجموعهُ(١٥٩)

مُغْرَىً بِوَسْنان اللَّحاظ وإنما
في حُبه هَجْر المُحب هجوعهُ(١٦٠)

أبدى مُحياهُ وأسبلَ شَعْرَهُ
والبدرُ يَحْسنُ في الظلام طلوعه(١٦١)

للطرف فيه سَنى وفيه بارقٌ
هـذا وذاك يروقُـهُ ويروعـهُ(١٦٢)

دَارَتْ عقارب صَدْغِهِ في خدِّهِ
فَغَدَا وقلبي في الهوي مَلْسوعُهُ(١٦٣)

يا وافر الهَجْر الطويل تَوَلُّهي
فيه ألا وعْدٌ يجودُ سريعهُ(١٦٤)

نَبِّهْ جفونَكَ من نُعاسِ فُتورِها
لِتَرى مُحِبّاً ذابَ فيك جميعهُ

ما كُنت يا طرفي بِمُتهم على
سرِّي فمالك للوشاة تُذيعهُ(١٦٥)

حَمَّلتني ثقل الهوى ووضَعْتَهُ
عندي فهل محموله موضوعهُ(١٦٦)
مَنْ لي بِمَنْ لو سامَ قلبي غَيْرُهُ
ما كُنْتُ بالدُّنيا الغَداة أبيعُهُ(١٦٧)
دَعْني وَسَهم اللَّحظ منه فإنني
صَبٌّ كما شاء الغرامُ صريعُهُ(١٦٨)

فـمـا أتم إنشـادهُ وإنْشَـاهُ (١٦٩)، حـتى نهض فتى آخرُ وتلقاه، وقال : يا أخي جعلْتُ فـداك، ولا فَـقَـدُكَ أوْدَاكَ (١٧٠)، إن بي من الوجـــدِ والقلق، والبكا والأرق، والنَّصب والوَصَب(١٧١)، واللَّهَف واللَّهَب، مـا بعـضـه أكثرُ من كُلِّكَ(١٧٢)، وطَلَّهُ أغزر من وَبْلِكَ(١٧٣)، أنا عـروةُ الغَـرامِ(١٧٤)، وجـمـيلُ الوَلَه والهُـيـام(١٧٥)، قَـضَـيْتُ فـروضَ الحُبِّ وسُنَنَهُ(١٧٦)، وعرفت نَهْجه وسَننه(١٧٧)، ورَعَيْتُ ذِمـــارَهُ(١٧٨)، وَجَنَيْتُ ثمـــارهُ، وليس الحق كالضلال، ولا الماءُ كالآل(١٧٩) .

إذا اشْتبكتْ دموعٌ في خدودٍ
تَبَيَّنَ من بَكَى ممَّنْ تَباكى (١٨٠)

فأعجب الجماعة كلامه، وأبانَ أنه أودتْ به كـلامُهُ(١٨١)، وقالوا يا وجه العرب، ورفيع الجـدِّ والنَّسَبِ، مَنْ شَـــغَلَ بالك، وَهَيج بَلْبالك(١٨٢)، فإنَّ حديثكَ يخبرُ عن جوىً قديم، وقلبٍ سليبٍ بالجوى سليم(١٨٣)، فأوضحْ لنا حـديثك المرمـوز (١٨٤)، وأبِنْ لنا سـرَّكَ المحجوب المحجوزَ، وأجْلِ ظلامه(١٨٥)، وَفُضَّ ختـامَهُ، وحُلَّ عُـقـدهُ(١٨٦)، وحلِّ عَـقْـدَهُ(١٨٧)، فقال: أنا أنبيكم أخبار الجَوى، وأُعْلِمكُم بمن الهوى، أما بعد : فإنني مررت ببعض الأحايين، بسوقِ الرياحين، مع صاحب أحسن خلقاً من الهلال، وألطف خُلُقاً من الرَّاح الشَّمول والريح الشَّمال(١٨٨)، وأنا أُفاوضُه في حديث الفتْيان، وأقولُ له فُلانٌ أحسنُ من فُلانٍ، ثم نظرتُ عن الشمال، فإذا شادنٌ كالهلال(١٨٩)، قد كساه الجمال أتْرَفَ حُللٍ(١٩٠)، وأسكنه في أشرف حلَل(١٩١)، [من البسيط] :

كالغُصْن في هَيفٍ والبَدْر في شَرَفٍ
والشمس في صَلَفٍ والظبي في كحلِ(١٩٢)
أغنٌ مُعتدل الأعْطاف مائلها
ويلاهُ من مائل الأعطاف مُعْتدل(١٩٣)

له وجهٌ كأن البدر شقيقه(١٩٤)، قد حباهُ من الروض آسُهُ وشقيقه(١٩٥)، وثغر أقام به رَحيقُهُ(١٩٦)، وخدٌ سرى إلى القلوب حَريقهُ، [من الطويل] :

مَليحٌ كأنَّ الحُسْنَ أصبح حاديًا
يسوقُ إليه كل قلبٍ يَشوقُهُ (١٩٨)
تحمل منه الخصر ردفاً يقله
وحمّل منه الصَّبُّ ما لا يطيقه(١٩٩)

وحكّم فيه طرفهُ وقوامهُ
فَرَاشقهُ يُؤذى به ورشيقهُ [٢٠٠]

فَمَا كان إلا كَلَمْعَةِ بارقٍ، أو كَلَمْحة طيف طارقٍ[٢٠١]، إلا وأنا أسيرُ خَده الأسيل[٢٠٢]، وكليم طرفه الكليل[٢٠٣]، فقلت لصاحبي : من هو هذا القمر الذي غدا لقلبي قامرا[٢٠٤] ؟، والغصن الذي صيَّرَ الفؤاد طائرا[٢٠٥]، لقد مَتعت ناظري بوجهه المُنير، ولكن أوقعتُ خاطري منه في الأمر الخطير، فقال : إياك والتحرش بهواهُ[٢٠٦]، ولا تكنْ ممن أوهاهُ الحبُّ فأهْواه[٢٠٧]، فكمْ قتل قبلك مُحباً، وأذاب من القلوب حَبّاً[٢٠٨]، وأضنى صَبّاً وأصْبى[٢٠٩]، واستمطر من سحائب العيون دمعاً صَبّاً[٢١٠]، فقلتُ : دَعْني من كلامك، وأرحني من مَلامك، وأخْبِرني عن اسمه، فلقد قَرَّحَ طرفهُ قلبي بِسَهْمه[٢١١]، فقال : اسمه عليٌّ، ومكانه من القلوب عَلِيٌّ[٢١٢]، فانثنيت وقد علق الحبُّ بقلبي فأذابهُ، ودعاه داعي الهوى فأجابه، لا أصْغي فيه لمنْ عَذَلَ[٢١٣]، ولا أعْدلُ عنه إنْ جار أو عَدَلَ[٢١٤]، يَلَذُّ لي به العذابُ، إذا ابْتَسَمَتْ ثناياهُ العذابُ[٢١٥]، [من الطويل] :

وما الحبُّ إلا نظرةٌ ثم يَنْثني
أخو الوجد منها في لَظىً وجَهَنَّمِ[٢١٦]

فوالذي خلعَ من الجمال ملابس، وأذلَّ له نفوساً من العُشَّاقِ نفائس[٢١٧]، وجمع بين صُبْح غُرَّته وليل طُرَّته[٢١٨]، وأمال تمايل الخَطّارِ بِخَطْرَته[٢١٩]، وأطلق الدمع فيه بأسْره [٢٢٠]، وجعل القلوب مُقَيَّدة بأسْره[٢٢١] ما تعرضت له إلاّ وأعرض[٢٢٢]، وَلا رُمتُ قُربهُ إلا صَرَّحَ وعرّض[٢٢٣]، ولا طَلبتُ منه الوصالَ، إلا نفر عُجبًا وصال[٢٢٤]، ولا بذلت له المال، إلا تَثَنَّى دلالاً ومال، ولا عَتَبْتُه فأعتب[٢٢٥]، ولا دانيته إلا تجنى واجتنبَ[٢٢٦]، إلى أن أشعل القلب بنارٍ فاشْتَغَلَ به الطَّرفُ والفؤادُ، وأصبح مسْكنه السُّوَيدا والسَّوادُ[٢٢٧]، [من الوافر] :

له مِنّي المحبةُ والودادُ
ولي منه القطيعةُ والبُعادُ[٢٢٨]
فقلبي لا يُلايمهُ اصْطِبَارٌ
وجَفْنِي لا يُفَارِقهُ السُّهادُ[٢٢٩]
كلفْتُ بوصله صُوفيٌّ وصلٍ
فماضيه لَدَيْه لا يُعادُ [٢٣٠]

يَضْحَك وأبكي، وأشكو فلا يُشْكي، ولم أزل أقرب ويبعدُ، وأسْتَعْطِفهُ فلا يُسْعِفُ ولا يُسْعِدُ[٢٣١]، حتى رحتُ ولي دمعٌ هامٍ وقلبٌ هائمٌ، وَجَفْنٌ دامٍ وجوىً دائمٌ[٢٣٢]، ووجْدٌ عليَّ

ولي مُتعدٍّ ولازمُ(٢٣٣)، [من الطويل] :

أبيتُ ولي فيه فؤادٌ من الجوى
سليمٌ وشوقي في الصبابة سالم(٢٣٤)
فيا شعره هل فيك ليْلي منقضٍ
ويا وجهه هل فيك صُبحي باسمُ(٢٣٥)
ويا طرفه كيف السبيلُ لِمُغْرَمٍ
عليكَ إلى وصلٍ وسيفُكَ صارمُ(٢٣٦)
تحكّم بما تهوى فما أنا مائلٌ
ولا عَنْك يُثْنيني عن الصَّبْر لائمُ(٢٣٧)
ولي مُقْلَةٌ قد أمطر الشوق سُحْبها
ففي دَمْعِها حتى تَراكَ تراكُمُ(٢٣٨)

ثُـم زادتْ فـيّ الأفـكـار، وأذْكـتْ نـارُ الادّكـار(٢٣٩)، وأنْحَلَني سُـقْمٌ يَرضُ بأيْسَره رِضْوَى ويُذْبِلُ يَذْبُلُ(٢٤٠)، فَعُدْتُ كأني قداحُ بِكَفَّيْ ضارب تَتَقَلْقَلُ(٢٤١)، أكادُ أُخفي عن العُوَّادِ(٢٤٢)، لوْلا زفيرٌ حاضرٌ وأنينٌ بادٍ(٢٤٣)، فلما أمْسَى الوجْدُ بالقَلْبِ ثاوياً(٢٤٤)، وأصْبحَ الدمعُ فيَّ عَلَيَّ مُتوالياً، مضيتُ إليه لأبثَّهُ حالي(٢٤٥)، وأُعْلمه ما الحبُّ أوْحَى لي، فَلَما نَظرتُ مَحاسِنَة الشَّهية، وتأملت طلعته البهية، أنشدته وقدْ زاد بي شُغلي، وتضرمتْ في القلب شُعَلي(٢٤٦)، [من مجزوء الكامل] :

من سحر طَرْفك يا علي
قلْبُ المُتيَّمِ قد بَلِي(٢٤٧)
يا زَهْـــرَةً يا نُزْهـــة
المُجْتَنـــي والمُجْتَـــلِي(٢٤٨)
يا مـــن يروقُ جمـــالُهُ
لـنواظـــــر المُتَـــأمِّـــلِ
إنْ لَمْ تَجُـدْ لي باللِّقا
كُـنْ بالوعود مُعَلِّلي(٢٤٩)
يا سَاكناً طـولَ المدَى
في القلب لم يَتَحـوَّلِ (٢٥٠)
أهــلاً بأكْـــرم نازلٍ
قد حــلَّ أكْـرَمَ مَنْزِلِ(٢٥١)

ثم انهلَّ سَحَابُ دَمْعِ العَين وَهَمى(٢٥٢)، فأتْبَعْتُها بهذين البَيْتَيْنِ وهما(٢٥٣)، [من الطويل]:

أُحبُّ عَلِيّاً وهو سُؤْلي وَبُغْيَتي
وما لاحَ إلاَّ قُلْتُ أهلاً ومَرحَبا(٢٥٤)
فيا ليتَ شِعْري عندما راح مُغْرَماً
بقتلي مُغْرَىً ظَنَّني فيه مرْحبا(٢٥٥)

فنظر إليّ بأعينٍ مِراضٍ(٢٥٦)، تُخْبرُ عَنْ صُدود وإعراض، وقال : [من الكامل]:

يا مُدَّعٍ أنَّ الغَرام بِقَلْبِه
أفْنَى تَجلُّدَهُ وطارَ بِلُبِّه(٢٥٧)
مَنْ كانَ في دعوى المحبة صادقاً
أخفى الحبيبَ ولا يبوحُ بِحُبِّه(٢٥٨)
أتروم وصل محجَّب منْ دُونِه
بِيْضٌ تُسَلُّ بأسودٍ من هُدْبِه(٢٥٩)

هيهاتَ مُتْ كَمَداً بما قد ضَمَّهُ

منك الحشَا واخف الهَوى أو بح به(٢٦٠)

فلما رأيت بوادر الجوى من جوابه(٢٦١)، وعاينْتُ دلائل الخطبِ من خِطابِه(٢٦٢)، أيْقَنْتُ أنْ ليس لوصْله وصولُ، ولو أطلت في شرح الغرام الفصولَ، وعجبتُ منه وهو الغُصنُ كيف لا يَعْطفه القبولُ(٢٦٣)، فَعَجِب الجماعة من فهمه، ورقّةِ نثرِه ونظمِه، وأخذوا في التَّوَجُّع لما دهاهُ(٢٦٤)، والتفجُّع بما أظهرهُ وأبداه، فنهض فتىً من الجمع، قد انهلت من عينيه سحائبُ الدمع، وقال : [من الرجز] :

إحْدى لياليكِ فهيسي هِيسي

لا تُنْعمِي الليلة بالتَّعْريسِ(٢٦٥)

يا قوم رُدُّوا المياه لمجاريها(٢٦٦)، وأعطوا القوس باريها(٢٦٧)، فأنا الصَّبُّ الذي لا تجمدُ عبراته، ولا تخمد زفراته، [من الكامل] :

قَلِقٌ يحنُّ إلى الأجْيَرَعِ قلبه

ويشوقه من حبه هَضَبَاتُهُ(٢٦٨)

أخفى الهوى فخفاه دمع جفونه

والحبُّ يُظهر سره آياتُهُ(٢٦٩)

صَبٌّ يحنّ لحي أهل وداده

ويلذُّ فيهم حتفه ومماتُهُ (٢٧٠)

ما قيس قَيْسٌ في الغرام به ولا

عَبَرَتْ بطرف كُثَيِّر عَبَراتُهُ(٢٧١)

تملكني غزال عزيزٌ غريرٌ(٢٧٢)، وبدرٌ منيفُ الحسن منيرُ، وغصْنٌ نظيمُ الزَّهْرِ نَضيرُ، ما نظر بأسود فاترٍ(٢٧٣)، إلاَّ نضا أبيض باترٍ(٢٧٤)، له ثغرٌ باردٌ وهو بَرْقٌ(٢٧٥)، وصَدْغان تساويا وبينهما فَرقٌ(٢٧٦)، وعين لكل عقل سحَّارةٍ، وحلاوةٌ شقّت كل مرارةٍ، وغُصْنٌ قد يُسمّى معتدلاً وهو مائلٌ، ونرجسُ طرفٍ يقال له ناظرٌ وهو ذابلٌ(٢٧٧)، فلم أر قبل أعينه أسهمًا لها القلوب هدفٌ، ولا قبل رضابه وشفاهه داراً له العقيقُ صدفٌ(٢٧٨)، قد غمد بألحاظه الفُتور نصلاً، وراشَ هدب الجفون نبلاً(٢٧٩)، كالظَّبي في جيدِه ونفارِه، وكالغُصْنِ لكن يجني على جاني أزهاره (٢٨٠)، [من الطويل] :

مليحٌ حكاه البدرُ عند طلوعه

فلا سِرٌ أن يحكيه عند سَراره(٢٨١)

أغرٌّ غرار الجفن منه إذا سطا

جفا فيه جِفْنَ الصَّبِّ طيبُ غرارِه(٢٨٢)

أبيتُ ولي جفنٌ غريقٌ بمائه

عليه ولي قلبٌ حريقٌ بناره(٢٨٣)

قد تقلد لكن بدم محبِّه المُهْراقِ(٢٨٤)،

وغـزلت لواحظه لكن حلل السـقـام للْعُشّاق[٢٨٥]، وحكى يوسف في وَسْمه[٢٨٦]، وأشبه النبي في اسمه[٢٨٧]، وقد أقام حرب الهـوى على ساق[٢٨٨]، فـذلت له أعناقُ العشاق[٢٨٩]، حين سلت البيضَ منه سودُ العيون، ولم يجعل لها جفوناً إلا الجفونَ[٢٩٠]، [من الرمل] :

فغدا كل محب في الهوى
وله قلبٌ من الوجد طعينُ[٢٩١]
يا لهُ مُعْرِك حربٍ عَجَبٍ
كُسرتْ فانتصرت فيه الجفونُ[٢٩٢]

فـرُحْتُ ولي عليـه قلْبٌ شـجيٌّ، وفـؤادٌ بِسلْوته بخيل وطرفٌ بأدمعه سخيٌّ، ووجدٌ غدا بالدمع معرباً وهو على القلب مبنيٌّ[٢٩٣]، قد جمع الوجد عندي مفرقُهُ[٢٩٤]، وعلمني أصوال الغرام منطقه[٢٩٥]، [من مجزوء البسيط] :

لم يبقِ في قلب عاشقٍ رمَقَاً
لما بدا والعيون ترمقُهُ[٢٩٦]
كأن عَزْمي على السُّلُوِّ إذا
عنفني العاذلون مُوْثَقُـهُ[٢٩٧]
وكيـف يسلوه مغرم دنفٌ
يرى جميع الوجود يعشقه[٢٩٨]

إن حَلَبْتَـهُ درّ[٢٩٩]، وإن تركْته فرّ[٣٠٠]، فـسـرتُ بعض الأيام إليـه لأقُصَّ وجـدي عليـه[٣٠١]، أنشـدتُ والنفسُ قـد علّقت به آمالها، وعلمتْ أن إليه مرجعها ومآلها[٣٠٢]، [من الطويل] :

فَدَتْكَ نفوسٌ قد حلا بك حالها
وأضحى صحيحاً في هواك اعتلالها[٣٠٣]
ملكت قلوب العاشقين بطلعةٍ
يروقُ جميع الناظرين جمالها
وزاد بك الحسن البديع نضارة
كأنك في وجه الملاحة خالها[٣٠٤]
سلبت فؤاد الصَّبِّ منك بقامَةٍ
حكَى الغُصْنَ منها ميلها واعتدالها
فصل مُغرما حمّلته منك الهوى
بلابلَ وجدٍ لا يطاق احتمالها[٣٠٥]

ثم أخـذت له في التـخـضـع والتـذلل، والتوصل إليه بأنواع التَّوسل[٣٠٦]، فلما علم ولهي به، وأحـاط بنار قلبي ولهيبه، قال طبْ نفساً وقَرّ عيناً[٣٠٧]، ولا تَشْكُ نَصَباً ولا بَيْنًا، ولم يزل يُعللني بوعده، بتـقـرب قُربه وإبعـاد بُعـده، إلى أن رحت عنه، وأنا مـوثَق بالمودة منه، أترقبُ إنجـاز وعـده، في ذلك اليـوم أو غده، فإذا أنا منه حاطبُ ليل غير مُقمر[٣٠٨]، وشائمُ برقٍ خُلَّبٍ غير ممطر[٣٠٩]، فإذا عهود وصاله، أكـذب مـن طيـف خياله، فلما عز عن منهل وصله وروده، وطال مطلُهُ فـيـمـا

جاءت به وعوده(٣١٠)، أنشدتُ والقلبُ قد زاد في أشواقه، لما تبينَ لي أنه حال عن ميثاقه، [من الطويل] :

متى يعطف الجاني وتقضى وعودهُ
فقد طال منه هجره وصدودهُ(٣١١)
أشد نفاراً من منامي عطفه
وأكذبُ من طيف الخيال عهودهُ(٣١٢)
هلالٌ بديعُ الحسن من ذا يرومهُ
ومرعى خصيبُ الروض من ذا يروده(٣١٣)
يسلُّ سيوف اللَّحظ منه فبيضهُ
إذا رام فتكاً في المحبين سُودهُ(٣١٥)
إذا جئتُ أبغي وصلهُ زاد هجرهُ
كأني من هجرانه أستزيدهُ(٣١٥)
يسوق إلى قلبي الجوى ويقودهُ
ويطرد عن جفني الكرى وينودهُ(٣١٦)
إذا أسرتْ صباً سلاسلُ صدغهِ
فذاك الذي ما إن تفكُّ قيودهُ(٣١٧)
يُريني قضيب البان منه نهوضه
ويحكي كثيب الرمل منه قعودهُ(٣١٨)
كأنا قَسَمْنا نصف شعبان بيننا
على حُكم ما يهوى الهوى ويُريدهُ
حلاوته في ثغرِهِ وكلامِهِ
ونيرانُهُ في مُهجتي ووقودهُ(٣١٩)

ثم راجــعــتــه في الشكوى، حين زاد الاكتئاب والبلْوى، وأنشدته : [من الكامل] :

يا من إذا وعد الوصال لمُغْرَمٍ
يلوي ويقضي موعد الهجرانِ (٣٢٠)
لا تُظْهرنْ لي في الوداد تكلُّفاً
ما الآلُ مثل الماء للظمآن(٣٢١)

أما بعد، فقد علمت حال محبك، وما يشكوه من الجوى في حُبِّك، فبالله يا غصن النقا لا تُمل عنه عطفك(٣٢٢)، ويا نسيمَ الصَّبا لا تَحرمهُ عَرْفَك(٣٢٣) ، [من مجزوء الكامل] :

يشكـــو إليك مُتَيـــمٌ
صَبٌّ جَفاهُ هُجوعُهُ(٣٢٤)
يعصي العذولَ على هوىً
بك لا يـــزالُ يُطيعُـــهُ
يَفْديك من ألم الجوى
ما ضمَّنتـــهُ ضلوعُهُ(٣٢٥)
إن لـــم تَـــرقَّ له فقد
رقَّـــتْ عليـــكَ دموعُـــهُ(٣٢٦)

فقال عندما سمع ما سمع ، ما كُنْتَ أول من تدلَّل ومَنَع(٣٢٧)، والحب مـــا شـــغلك بي عَنّي، وأبان لك في كل شيءٍ حُـسْني، فـإذا رأيتني فكلك ناظرٌ، وإذا ذَكَـــرْتني فكلُّكَ خاطرٌ، حتى يتساوى عندك هجري ووصالي،

ولا تُفَرِّقَ بين إعراضي وإقبالي، تُمَثِّلني بأفكارك، وتُنادمُني بتذكارك، وأنْشَدَ، [من السريع] :

لو كُنت فينا والهاً مُغْرَماً
شُغِلت بالحبِّ عن الشكوى[٣٢٨]
حتى ترى بأيسرِ ما تلْتقي
أعْظَم ما تَجْلبُهُ البَلْوى[٣٢٩]
ما عزَّ صَبٌّ قطُّ في صَبْوةٍ
إلا إذا ذَلَّ لمَــــن يَهْـــوى

ثم ثنى عِطفه، وقد يئسْتُ عَطفهُ، فقلت أرضى منه بما سنح [٣٣٠]، وأقنع إن بخل أو سمح، فـبينا أنا بعض الأيام فَكِرٌ [٣٣١]، وأقدم في الرأي وأؤخِّر[٣٣٢]، إذْ مرَّ بي بعضُ الأصحاب، فقال يا ذا الوَلَه والانتحاب[٣٣٣]، إنَّ من أنت مُغْرَمٌ به مَشُوقٌ، قد زُمَّتْ لِبَيْنه النُّوقُ[٣٣٤]، وقد عزم بلا اشتباه[٣٣٥]، على الحجِّ إلى بيت الله، فَذُبْ سَقَماً، وعَضَّ بنانَك نَدَماً، وقُلْ لأجفانك يبكين عِوَضَ الدُّموعِ دَمَاً، فصدَعَني قولُهُ كما صَدَعَ الصَّفَا المِعْوَلُ[٣٣٦]، وبَقْيتُ كأني مُرَزَّأَةٌ ثَكلى تَرِنُّ وتُعْوِلُ[٣٣٧]، ثم نهضْتُ إلى توْديعه، وقد ودَّعَ الجَفْنُ طُولَ هجوعه[٣٣٨]، فلم أرَ إلاَّ نياقاً تَسيرُ، وحُداةً إلى بُعد المزار تُشيرُ[٣٣٩]، واستْقلَّتْ به طريقُهُ[٣٤٠]، وأنا أوَدُّ أني رفيقه، وأنشد [من الطويل] :

ولما التقينا للوَداع ولْلجَوَى
سُكونٌ بقلبي طال منه خفوقه[٣٤١]
لَثَمْتُ ثناياه وقبلْتُ فَرْقَه
وقد جَدَّ وَجْدٌ بالفؤاد يشوقُه[٣٤٢]
فقد راعني يوم الفِراقِ وراعني
بِحُسْنٍ وحُزْنٍ فرقه وفريقه[٣٤٣]

ثم بكى بدمع كالجُمان المُبَدَّد[٣٤٤]، واشْتَمَلَ من غرامِه وأنشد[٣٤٥]، [من الكامل] :

لَمَّا رأى رُوحي تَحنُّ لقربه
حتى تعجَّل بالبُعادِ فِراقَها[٣٤٦]
تالله ما نَظَرَتْ عُيوني مُذْ نأى
أحداً سِواه من الأنامِ فَراقَها[٣٤٧]

فلم يبق من الجماعة إلا من أثنى عليه وشكر، وطرب من حُميَّا بلاغته وسكر[٣٤٨]، وقالوا : قد عرفنا بدقيق غرامك وجليله[٣٤٩]، فأنشدنا ما قلته بعد رحيله، فأنْشدتُ : [من البسيط]

هل عائدٌ والأماني رُبما صَدَقَتْ
دَهْرٌ مضى وَمَغاني حُسْنِكُمْ أَمَمُ[٣٥٠]
يا غائبين ووجدي حاضرٌ بهمُ
وعاتبينَ وذنْبي في الغرام هُمُ[٣٥١]
لا أوْحَشَتْ منكُمُ دارٌ بكم شَرُفَتْ
ولا خلَتْ من معاني حُسْنِكُمْ خِيَمُ[٣٥٢]

فَكلُّ أرْضٍ وَطِئْتُم تُرْبها فَلَكٌ
وكُلُّ حيٍّ حَلَلْتُمْ رَبْعَهُ حَرَمُ[٣٥٣]

بِنْتُمْ فلا طرف إلا وهو مُضطَرِبٌ
شَوْقاً ولا قَلْبَ إلا وهو مُضْطرِمُ[٣٥٤]

لَمْ يُنْسِنا سالفاً من عَهْدكمْ قدمٌ
ولا سَعَتْ بالتَّسلِّي نحونا قدمُ[٣٥٥]

أستودع الله ركباً في هوادجهمْ
مُحَجَّبٌ ليس تُرعى عندهُ الذِّممُ[٣٥٦]

له من الغُصْنِ قَدٌّ هزه هَيَفٌ
ومن غزال الحِمى طرفٌ به سَقَمُ[٣٥٧]

يبيتُ قلبي محروقاً عليه جوىً
وقلبه باردٌ من لوعتي شَبِمُ[٣٥٨]

ضَلَلْتُ فيه وأمْسى قلبُهُ حَجَراً
لم يُشْفَ قط مُحباًّ شَفَّهُ ألمُ[٣٥٩]

فوالذي زانهُ من طَرْفِه سَقَمٌ
وأوْدَع السِّحْرَ فيه إنَّه قَسَمُ[٣٦٠]

لولا تَثَنِّي رُدَيْنِيٍّ القَوَام به
حَلَفْتُ ألفَ يمينٍ أنهُ صَنَمُ[٣٦١]

قال : فما بَقَي أحدٌ حتى رَقَّ لهُ، وَوَدَّ لو حملَ وَجْدَهُ وثقلَهُ، ثم عَزَمنا على التَّفريق، وَذَهَبَ كلٌّ من الجماعة في طريق، فأبْتُ وقدْ مِلْتُ ومُلِئْتُ من الطَّرَب[٣٦٢]، وَدُهِشْتُ لما شَهِدْتُ في يَومي من العَجَب .

الهوامش

١ – هذا العنوان المشهور للمقامة، وأحياناً يذكر «مقامات العشاق» كما في المصادر جميعها، وفيما يظهر أن له أكثر من مقامة كما سيأتي الحديث عن ذلك .

٢ – انفرد بروكلمان في إيراد هذا العنوان، انظر تاريخه ٥/٥٧ .

٣ – ورد في محاضرات في الأدب المملوكي والعثماني «عفيف الدين بن سليمان» وهو خطأ من المؤلف ، لأن عفيف الدين هو سليمان والده ، انظر المحاضرات (١٠٥).

٤ – انفرد بروكلمان بهذا الاسم ، انظر تاريخه ، ٥/٥٥ .

٥ – انظر تاريخ ابن الفرات ٨/٨٥ .

٦ – الكومي : نسبة إلى قبيلة كومة، وموطنها ساحل البحر من أعمال تلمسان ويسميها المغاربة (كومية) ، انظر الأعلام ٣/١٣٠.

٧ – فيما يظهر أنه كان ظريفاً، وفيه «لعب وعشرة وانخلاع ومجون» انظر محاضرات شمسي باشا (١٠٦) وتاريخ ابن الفرات ٨/٨٥ .

٨ - انظر فوات الوفيات ٢٢٨/١ .
٩ - انظر الأعلام ١٣٠/٣، وقد يكون شرحه «فصوص الحكم» لابن عربي سبب هذا الادعاء .
١٠- انظر شذرات الذهب ٤١٢/٥، وهذا الكلام يتناقض مع ما ورد في المصادر المذكورة .
١١- انظر الأعلام ١٣٠/٣.
١٢- انظر النجوم الزاهرة ٢٩/٨ .
١٣- له ديوان شعر مخطوط، ورسالة في علم العروض، وأخرى في شرح الأسماء الحسنى ومقامات ، وشرح المواقف للنفري، وشرح القصيدة النفسية لابن سينا، وشرح منازل السائرين للهروي، وشرح الفصوص لابن عربي، وكلها مخطوطة، انظر بروكلمان ٥٦/٥ .
١٤- انظر بروكلمان ٥٥/٥ .
١٥- انظر فوات الوفيات ٢٦٣/٢ .
١٦- محاضرات شمسي باشا (١١٠).
١٧- انظر تاريخ ابن الفرات ٨٥/٨ .
١٨- انظر ديوانه (١٠).
١٩- طبع ديوانه طبعات عدة هي : طبعة المكتبة الأهلية في بيروت بلا تاريخ، وطبعة حجرية في القاهرة سنة ١٢٧٤هـ بنفقة لطف الزهار صاحب المكتبة الوطنية، وطبع في المطبعة الأدبية في بيروت سنة ١٨٥٦م، وأعيدت طباعته في ١٨٨٥م، تحرير محمد سليم الأنسي وأعيدت طباعته ١٣١٠ و ١٣٢٥هـ . وكانت آخر طبعة لديوانه فيما أعلم بتحقيق شاكر هادي شكر عن مكتبة النهضة العربية ، عالم الكتب ١٩٨٥م في بيروت .
٢٠- مثل «خطبة تقليد» وهي خطبة هزلية للتعيين في وظيفة (مخطوط في برلين ٣٨٥٣ برقم ٢ و «وعظ غير مهذب» أيضاً في برلين ٣٨٥٣ رقم ٣، انظر تاريخ بروكلمان ٥٧/٥ والمقامات المذكورة آنفاً .
٢١- انظر بروكلمان ٥٧/٥ .
٢٢- انظر تاريخ عمر فروخ ٦٥٦/٣، وذكر جرجي زيدان أن له كتباً أهمها مقامات، انظر ١٢٩/٣.
٢٣- انظر الأعلام ١٥٠/٦. وربما أخذ الزركلي كلامه هذا من كشف الظنون، انظر ١٦٧/٢.
٢٤- محاضرات في الأدب المملوكي والعثماني (١١٠).

٢٥- انظر ملحق ديوان التلعفري (١).

٢٦- انظر الكتاب (١٤٣).

٢٧- التمييز : هو القوة التي في الدماغ، وبها تستنبط المعاني، وسن التمييز : هو السن الذي يدرك الصبي ببلوغه الضار من النافع .

٢٨- يروى في الديوان، ص٩ : (أولع) ، والأراجيز : جمع أرجوزة، وهي القصيدة التي تنظم على بحر الرجز.

٢٩- يروى في الديوان ، ص٩ : (وقد شبَّ)، والطوق : حِلْي للعنق، ومعنى شب عن الطوق : أي كبر .

٣٠- يروى في الديوان ، ص١٠ : (والشوق)، ومغرىً : مولع، من أغراه : إذا أولعه .

٣١- العِذار : الحياء، وخَلَعَ العِذار : اذا انهمك ولم يستحِ في غيِّه .

٣٢- السالف : خصلة الشعر المرسلة على الخد، والعِذار : استواء شعر اللحية، وهو خطّ اللحية .

٣٣- الشمول : الخمرة الباردة الطيبة الطعم، والشمائل : جمع شِمال، وهو الخُلق والسجيّة .

٣٤- الزجاجة : القارورة، وهي هنا وعاء الخمرة، والأصائل : جمع أصيل : وهو ما بين وقت العصر والغروب، حيث تبدو الشمس صفراء .

٣٥- البيض : جمع بيضاء ، المرأة الجميلة، حسنة الأخلاق .

٣٦- المرهفات البيض : السيوف القاطعة .

٣٧- الأعطاف : جمع عِطف، وهو طرف الثوب، والسمر : جمع سمراء وهي المرأة التي يضرب لونها إلى سواد خفي. بين البياض والسواد، وربما شبه هنا خصور المِلاح بتثني الرماح.

٣٨- الانعطاف : التثني والميل، والسمر: جمع أسمر وهو الرمح .

٣٩- أتنزه : أتجول بين البساتين للترويح عن النفس، والنادي : مجتمع القوم .

٤٠- أتنزّه : أترفّع ، وأتنحّى، والمعاند : اسم فاعل من عاند وهو المخالف للحق .

٤١- الغياض : جمع غيضة، وهي مجتمع الشجر في مغيض ماء، وهي الأجمة .

٤٢- حياض : جمع حوض، وهو مجتمع الماء، ورياض : جمع روض، وهو البستان .

٤٣- ضاع: انتشر ، والنَّشْر: الريح الطيبة .

٤٤- ضاء : أنار، والبشر : الطلاقة والوجه المنبسط .

٤٥- الشقيق : ورد أحمر ، ويسمى شقائق النعمان أيضاً، وينسب إلى النعمان بن المنذر لأنه حَمَاهُ . وقيل غير ذلك . والأقاح : جمع أقحوانة، وهو نبت طيب الريح، حواليه ورق أبيض، وسطه أصفر، مفرّض الورق، دقيق العيدان وتشبه به ثغور الجواري الحديثات السن.

٤٦- القُماريُّ : جمع قُمْري، وهو ضرب من الحمام، ويعرف بالكريم في بلاد الشام، ومن أسمائه أيضاً الشتية، وست الروم.

٤٧- الأيْم ويقال الأيِّم : بتشديد الياء مع كسرها، وهي الحية الأبيض اللطيف ثم عَمَّ جميع الحيات ذكراً وأنثى، وجمعها أُيوم .

٤٨- قُزَح : هو قوس الغمام، وهو طرائق ذات ألوان تبدو مقوّسة في الغمام من انكسار النور إلى ألوانه السبعة بمروره في قطرات الماء .

٤٩- الحَبَاب : (بفتح الحاء والباء) النفاخات التي تعلو الماء، والحُبَاب : (بضم الحاء وفتح الباء) الحيّة التي ليست من ذات العُرام، أي ليست خبيثة، قوية .

٥٠- يروى في الديوان ، ص ١٠: (ومن طَرَف)، والعُباب : معظم السيل، وارتفاع موجه .

٥١- يروى في الديوان، ص ١٠: (وترقص)، والعبارة كناية عن تمايل الأغصان واهتزازها .

٥٢- الهَزار : العندليب.

٥٣- يقال : النَّرجِس (بالفتح) والنِّرجس (بالكسر) وهو الأكثر .

٥٤- المنبجس : اسم فاعل من انبجس الماء إذا تفجّر وسال .

٥٥- يروى في الديوان، ص١٠: وسميُّها، وقد رجحنا وسيمها، لمناسبة السجع مع الجملة التي تليها، والوسيم : البَيِّن الوسامة، الثابت الحُسْن .

٥٦- هذه الجملة والتي قبلها، ظنها صاحب الطبعة في ذيل ديوان التلعفري أنهما بيت شعر، فوضعهما شطرين متقابلين في أول الأبيات الثلاثة لتناسب القافية فقط وهو وهمٌ منه . والبَهار : نبت طيب الريح ، وهو العرار الذي يقال له عين البقر .

٥٧- الأبيات الثلاثة : في تكملة الديوان

٢٧٣، وفي عصر السلاطين ١٧٥/٥، وفي النقد والأدب ١٠٥، والخَضِر : الغضُّ من كل شيء، والخَضِل : الناعم والرَّطْبُ من العشب النَّدي الذي يترشش من نداه .

٥٨- الصب : العاشق، وصبا : زاد اشتياقاً من الصبوة، والعَذَل : اللوم ، واستئناف العذل : ابتدأ به من غير أن يسأله إياه .

٥٩- يعني أن حُسْنَ جنة الفردوس قد نُقِل عن حسن هذه الروضة، وهذا مبالغة في الوصف والإعجاب .

٦٠- القدود : جمع قدّ، وهو اعتدال القوام، والموائس : جمع مائسة وهي المائلة المتثنية .

٦١- ظباء الأنس : شبّه الحسناوات بالظباء، أي الغزلان . والأنس : ذهاب الوحشة وهو حديث النساء ومؤانستهنّ، والأوانس : جمع آنِسَة، وهي الفتاة الطيبة الحديث، الطيبة النَّفس، تحب القرب والحديث.

٦٢- الأبيات من جملة أربعة أبيات في الديوان (١٣١) ويروى البيت الأول في الظاهرية :

(من خدٍّ أهيف كالقضيب المايسِ

يرنو بطرفٍ كالغزالة ناعسِ)

وما أثبتناه أصوب لسياق المعنى، والأغيد : اللّيِّن الأعطاف، والقضيب : الغصن، والطرف : العَين، والجآذر : جمع جؤذر، وهو ولد البقرة الوحشية، والناعس : الفاتر .

٦٣- متباعد بدلاله : أي نافر .

٦٤- ترتيب البيت من حيث المعنى : يبدي لنا من حسنه أبهى مجلس، ومن حديثه أبهج مجالس .

٦٥- المتطابق : المتساوي والمتفق .

٦٦- أمارات : جمع أمارة، وهي العلامة.

٦٧- الحُلل: جمع حُلَّة، وهي الثوب الجديد تلبسه، أو هو من برود اليمن، وقيل: لا تكون حُلَّة إلا من ثوبين ، أو ثوب له بطانة ، أو ثلاثة أثواب، إزار ورداء وقميص .

٦٨- شبّه الدمع بحبّات اللؤلؤ، لذلك قال: ينظمها في خدّه .

٦٩- الشؤون : جمع شأن ، وهو الحال، وشؤون الوجد : ما يدخل منه في القلب.

٧٠- شانه : أصلها مهموزة (شأنه) وخفّفها لمناسبة السجع مع ما بعدها .

٧١- ساقني : قادني، وشاقني : زرع الشوق في نفسي، والروّية: الأناة .
٧٢- أبدى : أظهر، والمحيا : الوجه، وأحييت: أعدتَ الميت إلى الحياة .
٧٣- احتبى : جمع بين ساقيه وظهره بثوب ونحوه، أو بيديه .
٧٤- عيون : جمع عين ، وهو مفجّر ماء الركيّة .
٧٥- الأعيان : عِلْية القوم .
٧٦- أَلَمَّ : حلَّ وأصاب .
٧٧- شاب (الأولى) خالط ومازج، وشاب (الثانية) علاه الشيب .
٧٨- الواقع : الحادث الطارئ .
٧٩- الأطراف : أعضاء الجسد .
٨٠- الشَزْر : النظر بمؤخرة العين بحنق، ويكون في حالة الغضب .
٨١- أشعرهم : قال فيهم شعراً.
٨٢- الأبيات في الديوان (٢٢٥) وعددها سبعة أبيات، ويروى في الديوان : (عن نظم دمعي)، وفي نسخة الظاهرية (١): خذوا خبري عن در ... وفي قوله : نظم دمعي ونثره، تورية بالمنظوم والمنثور من الأدب ، والجوهر .
٨٣- يروى في نسخة الظاهرية (١) : (أن أفوه بذكره) .
٨٤- يروى في الديوان : (وصفي بديع ...)، وفي البيت ضرورة عروضية ، والأسر : كل الشيء .
٨٥- يوم بدر : إشارة إلى موقعة بدر وانتصار النبي صلى الله عليه وسلم على المشركين .
٨٦- انتضى السيف : إذا سلّه .
٨٧- يروى في نسختي الظاهرية (١، ٢) : (بالنحر إنما ... يجري بنحره)، والرضاب ريق الحبيب، والدرّ (الأول) الجوهر، والدر (الثاني) الأسنان شبّهها به .
٨٨- العَضدُ : الساعد ما بين المرفق والكتف ، وهو كناية عن النصير وكذلك المعاضد .
٨٩- الساعد : في اليد أيضاً، والمساعد: المعين.
٩٠- اليمين : الحلفة والقسم .
٩١- اليمين : جهة اليمين .
٩٢- ما أضمره : ما أخفاه .
٩٣- التعيين : هو التخصيص بعينه، أي تحديد الشخص المذكور نفسه .
٩٤- الأبيات في الديوان (٨٦) وفي نسختي الظاهرية (١)، (٢) وهي في شخص اسمه محمد .

٩٥- يروى في الديوان : (... فهو في الحسن ...) وفي نسختي الظاهرية : (يهز قواماً وهو ناضر ...) ، والذابل : صفة الرمح، وذلك لتثنيه ، وتبختره في مشيته .

٩٦- يروى في الديوان : (... تبيت به مضنى الفؤاد ويرقد)، وحلف السهاد : حليفه، ورفيقه .

٩٧- الملول : كثير الملل .

٩٨- الإثمد : حجر الكحل .

٩٩- الديجور : الليل المظلم، وقد شبه شعر الحبيب به، وشبّه وجهه بالقمر .

١٠٠- الرشأ الربيب : الظبي إذا قوي ومشى مع أمّه وتربّى على لبنها .

١٠١- عقارب الصدغ : مجتمع الشعر وراء شحمة الأذن، وشبّه بالعقرب لاستدارته، وحيّات الشعر : جمع حيّة والمقصود خصلات الشعر، وفي التعبير تورية ملحوظة .

١٠٢- الأبيات في تكملة الديوان (٢٦٦)، والبِشر: الطلاقة والحسن، وضاع : انتشر.

١٠٣- دقة الخصر : كناية عن التناهي باللطف.

١٠٤- يروى في الديوان : (... في مثله...)، وقد حار المحقق في ضبطها، فقال : (لعل الأصل في «ثنيه» بكسر الثاء، أي في تثنيه أو في ميله) والوجه الثاني هو الصواب كما أثبتناه، وكسر الجفن : خفضه لفرط الدلال .

١٠٥- يروى : (بديع الشعر)، والنِّقس : مداد الدواة، وهو الحبر .

١٠٦- التقسيم : الحسن في الوجه .

١٠٧- التسهيم : قد يكون من تشبيه ألحاظه بالسَّهم على لغة الشعراء، والسهم النصيب أيضاً، وقد يكون من التغيّر، إشارة إلى روعة ناظره .

١٠٨- الطِّباق : هو الجمع بين متضادين، أي معنيين متقابلين، والماء : يعني نضارة الوجه، ونار الخد : يعني احمراره، وفي الكلام تورية ملحوظة.

١٠٩- الالتفات : هو صَرْف الوجه عن الشيء، وهو أيضاً من علم البديع وفيه تورية، والجناس : هو التشابه في اللفظ واختلاف المعنى، والتوشيح : تزيين الوشاح بالجوهر، وهو أيضاً تزيين الكلام بعلم البديع .

١١٠- السنى : الضوء، وسنّ البدر : بلوغه أربع عشرة ليلة .

١١١- العِطف : بكسر العين، الجانب، والعَطف : بفتح العين، الحنان .

١١٢- المبسم : الثغر، والكلام كناية عن وَضَاءَة الثغر وحُسْنه.

١١٣- الأعْيُن : جمع عين وهي الباصرة، وتسعى : تمشي .

١١٤- تضمين للآية الكريمة : ﴿**ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها**﴾، انظر سورة النمل ٢٧/٢٧ .

١١٥- يروى : (... بكل ناظر ...) وأحدق به: أطاف به وأحاط .

١١٦- حدّق : نظر إليه نظراً شديداً، والمناظِر: اسم فاعل من ناظره، وهو المثل الذي تناظره ، أي يباريه في النظر.

١١٧- يروى في عصر السلاطين : (هيبته) وهو تصحيف، وراقني أعجبني .

١١٨- راعتني : أخافتني .

١١٩- يروى في : الأصل : (أستحلي) والتصويب من عصر السلاطين، واستجلى الشيء : إذا نظر إليه مشرفاً وتأمل فيه، والمحيا : الوجه .

١٢٠- يروي في الأصل: (أستجلي) والتصويب من عصر السلاطين، واستحلى الشيء استذاقه حلواً، والحميّا: الخمرة .

١٢١- الرائد : المستطلع الأخبار في أول القوم، ونطره : الحرس .

١٢٢- العبارة ساقطة من عصر السلاطين، والوارد : الآتي، الحسرة : التلّهف والندامة على ما سيفوتني من جماله، أو وصاله .

١٢٣- الشعف : الذعر الشديد الذاهب بالقلب، والشغف : الحب البالغ شغاف القلب .

١٢٤- يروى في عصر السلاطين : (الحّرا) والحُرَق : جمع حُرْقة، وهو الحب المعذب للقلب .

١٢٥- الأبيات في تكملة الديوان (٢٦٥) . وأذري : أذرف وأنثر .

١٢٦- يروى في الديوان :

(وألفيت من ناظريَّ السهاد

وألقيت ....)

١٢٧- جرد الصبح حسامه : كناية عن طلوع الفجر، ولمعان أنواره .

١٢٨- التأرّق : هو الأرق، وهو سهر الليل لهمٍّ وشغل فكر .

١٢٩- الأبيات في الديوان (٢١٩) ونسخة الظاهرية (٢) .

١٣٠- سام القلب : لزمه ولم يبرح عنه مشقةً، وسام : ابن سيدنا نوح عليه السلام . وحام : كذلك ابن سيدنا نوح عليه السلام، وإلى سام يعزى العرق

الأبيض من البشر، وإلى حام : يعزى العِرْق الأسود، أو الزنوج ، وقوله : «من آل حام» إشارة إلى سواد عينه .

١٣١- السيف في اللواحظ ، كناية عن الفتك، والرمح في القوام، كناية عن الاعتدال .

١٣٢- تصبّر : تكلّف الصبر وحمل نفسه عليه، اكتسب الصبر، وصبّرت : حَبَسْتُ، وجعلت .

١٣٣- المسعد : هو المعين على الحب والعشق، ويروى في الديوان : (.. من الألم السقام) .

١٣٤- أجِدُ : ألقى .

١٣٥- ترامى : تساقط، والمرام : المراد والقصد .

١٣٦- البيتان في تكملة الديوان (٢٧٤) وتعدّى : ابتعد وتجاوز .

١٣٧- يروى في الديوان : (ولم يظفر بدلّ) .

١٣٨- لويت عطفي : ثنيته وصرفته، وما ألويت : ما جحدت وما أنكرت .

١٣٩- الوبيُّ : أصلها مهموز (وبأ) وهو كثير المرض، أو مرضه كثير .

١٤٠- الولي : النصير والمعين .

١٤١- ضَمِن : أصبح ضمناً له أي كفيلاً، والشجي : كثير الحزن والهم .

١٤٢- أنظم : من نظم الدرّ في السلك ، تشبيهاً لدمعه به ، والطرف : العين، والطامي : الكثير ، إشارة إلى دمعه الغزير الكثير، والروي : المرتوي .

١٤٣- الأبيات في الديوان (١٢١) ويروى : (... وعذّب القلب بالأشجان ...) .

١٤٤- يروى في نسختي الظاهرية : (... وإن سقيت داري ...)، ووابل : فاعل للفعل سقى في أول البيت .

١٤٥- يروى في الديوان : (... قد شفني وجدي...) وفي نسختي الظاهرية : (... يانع نضرٍ) وفي عصر السلاطين : (يا قوم شفنا ...)، وشفني : أسقمني، وبدر الدجى : كناية عن المحبوب، وقضيب الأراك : كناية عن لطيف خصره ولينه .

١٤٦- يروى في الديوان : (ما بتّ فيه بليلٍ...).

١٤٧- اقترح محقق الديوان إصلاح عجز البيت بما يلي : (شبه القسي وشبه السهم والوترِ) وذلك لأن الشاعر خفف القسي من التشديد وهي جمع قوس، والتخفيف من الضرورات المباحة للشاعر، لأنه بإصلاحه المقترح يقع في

مشكلة معنوية وهي أن الشاعر أكثر الأسهام وهي جمع سهم، كناية عن رموش عينيه . والوَتَرُ : شرعة القوس ومُعلَّقُها .

١٤٨- الغصن : كناية عن قدّ الحبيب، والقمر : كناية عن وجهه .

١٤٩- أطرى : مدح .

١٥٠- أعرب : أفصحَ، أغرى : دَفَع وأولع.

١٥١- الأبيات في الديوان (١٢٢).

١٥٢- السمير : المسامر ، وهو المحادث ليلاً، والسمر : الحديث في الليل.

١٥٣- أجلّ : أكثروا وأعظم .

١٥٤- الكاسر : الذي يكسر، والمنكسر : الجفن.

١٥٥- بديه الأشعار : ما يقال دون تكلف وتصنع وأغلبه يكون ارتجالاً .

١٥٦- الإشعار : الإعلام والإخبار .

١٥٧- الإسعار (بالسين المهملة) : الإيقاد والإشعال .

١٥٨- القصيدة في الديوان (١٤٤) . ونمّت : سعَت بذكره، وأصلها النميمة، وهي هنا بمعنى دلّتْ وأظهرتْ . ويروى في الديوان : (... بما تحنو عليه ...).

١٥٩- يروى في الديوان : (... لمهجته أسى...) .

١٦٠- يروى في نسختي الظاهرية : (... في هجره هجر المحب...)، ووسنان اللحاظ: فاترها، والهجوع : النوم .

١٦١- المحيا : كناية عن البدر وهو الوجه، والظلام : كناية عن الشعر .

١٦٢- في الأصل والديوان : (سنا) ممدودة والصواب ما أثبتنا ، لأن المقصورة الضوء، والممدودة الرِّفعة والمجد . ويروق: يعجب، ويروع : يخيف .

١٦٣- عقارب الصدغ : تقدم معناها . وقد شبّه الأصداغ بالعقارب، والملسوع الذي ضربته عقرب . وهو كناية عن شدة الحب هنا، ويروى في الديوان : (دَبّتْ عقارب...) .

١٦٤- الوافر : الكثير ، وفيه تورية بالبحر الوافر في العروض وكذلك الطويل والسريع . وقد ألطف بهذا الاستخدام.

١٦٥- يروى في الديوان : (ما أنت يا طرفي ... فكيف إلى الوشاة ...) .

١٦٦- قوله المحمول والموضوع، من مصطلحات المناطقة، فالمحمول ما كان مختصاً بالجوهر في نسبته إلى العَرَض، والموضوع مخصوص بالعَرَض في نسبته إلى الجوهر، فمثلاً يقال :

موضوع البياض والسواد ولا يقال موضوع الجوهر، بل يقال : محل الجوهر. (انظر الكليات ٤/٢٢٥) .

١٦٧- سام قلبي : عَرَضه للبيع، أو سأل عن ثمنه ليشتريه .

١٦٨- الصريع : القتيل .

١٦٩- إنشاه : أصلها (إنشاءه) فخففها لإقامة السجع، وهو إقامة نظم القصيدة.

١٧٠- أودى : هلك .

١٧١- النَّصب : التعب والمشقة، والوصب : شدة الداء وسقمه .

١٧٢- البعض : الجزء من الشيء ، والكل : الجميع .

١٧٣- الطلّ : الندى، والمطر الخفيف، والوَبْل: المطر الشديد الضخم القطر .

١٧٤- في الكلام تورية، فالعروة : مدخل الزر في القميص لغةً، وتطلق على الأصل . وعروة : هو عروة بن حزام، من بني عذرة، أحب ابنة عمه عفراء واشتهر بها، وخطبها، فأغلى أبوها مهرها، فزوجها لرجل في الشام، فمات عروة من شدة الحب نحو سنة ٣٠هـ . فهو أحد عشاق العرب وشعرائهم المعدودين .

١٧٥- جميل الوله : أحسن الحب الشديد، وفي الكلام تورية أيضاً بجميل بن عبدالله بن معمر العذري ، صاحب بثينة، من عشاق العرب العذريين وشعرائهم المعدودين ، ارتحل إلى مصر وافداً على عبدالعزيز بن مروان وتوفي هناك سنة ٨٢هـ .

١٧٦- الفروض : الواجبات ، والسُّنن : الطرق المسلوكة، جمع سُنَّة .

١٧٧- النهج : الطريق الواضح ، والسَّنن : استمرار الطريق ومسلكه .

١٧٨- الذِّمار : كل ما يلزم حفظه مما وراء الشخص، ويتعلق به ويلام على تضييعه من الحرم والأهل والحوزة والحشم .

١٧٩- الآل : هو السراب الذي يظهر أول النهار .

١٨٠- لم أقف على قائل البيت، وليس في ديوان الشاب الظريف، وكنت أحفظه قديماً برواية : (إذا اشتبهت ...) من جملة أبيات علقت بذهني وهو مُضَمَّنٌ فيها لشاعر معاصر اسمه مُريد البرغوثي .

١٨١- الكِلام (بكسر الكاف) : الجراح ومفردها كَلْم .

١٨٢- البلبال : الهاجس الذي يشغل الصدر ويُقلق الفكر .

١٨٣- السليم : هو الذي لدغته الأفعى، وسُمّي سليماً أملاً بالشفاء والسلامة .

١٨٤- المرموز : الخفي غير المصرَّح به ويشار إليه خفية .

١٨٥- أجْلِ ظلامه : وضّح غامضه .

١٨٦- العُقَدُ : جمع عُقْدة وهو صعوبة الأمر .

١٨٧- وحَلِّ : اجعله حلواً، والعقد : العهد الذي يبرم بين شخصين .

١٨٨- الشّمول : صفة للخمرة الباردة الطيبة الطعم . وريح الشّمال : هي الهابة من ناحية القطب أو من مطلع الشمس وبنات نعش .

١٨٩- الشادن : هو الظبي الذي استغنى عن أمه وكملت قواه .

١٩٠- حُلَل : جمع حلة وهي الثوب الجميل، ولا يسمى حلة إلا إذا كان من برود اليمن .

١٩١- حِلَل : جمع حِلَّة وهو مجلس القوم ومجتمعهم .

١٩٢- البيتان في الديوان (١٧٧) . والهَيَف : دقة الخصر، والصلف : التيه والعُجْب .

١٩٣- الأغنّ : الذي به غُنة وهو خروج الصوت من الخياشيم . والأعطاف : جمع عِطف وهو الناحية .

١٩٤- الشقيق : التوأم .

١٩٥- الآس : الريحان، والشقيق : شقائق النعمان، وتقدم معناها .

١٩٦- أقام : استوطن .

١٩٧- في المطبوع زيدت هنا كلمة (شعر)، وليست في الأصل .

١٩٨- الأبيات في الديوان (١٦٥) ويروى في الديوان : (... كل صب ...)، ويروى في المطبوع : (... كل طرف ...) . والحادي: هو الذي يسوق الإبل ويغني لها بأصوات متحنّنة لتسرع في سيرها.

١٩٩- يروى في الديوان: (تحمل منه الخصر رداً يقلّه...) ولعلها مصحّفة، والصواب ما أثبتناه، ويروى في المطبوع : (تحمّل فيه...) والرِّدفُ : الكَفَل والعَجُز، ويقلّه : يحمله.

٢٠٠- يروى في الديوان : (... فراشقه يودي...) فالراشق : السهم المرشوق من طرفه . والرشيق : القوام الخفيف التثني ، اللطيف .

٢٠١- الطارق : الزائر ليلاً .

٢٠٢- الأسيل : الناعم .

٢٠٣- الكليم : الجريح ، والكليل : التعب الفاتر .

٢٠٤- القمر : كناية عن وجه المحبوب، القامر : الرابح في القِمار وهو الميسر .

٢٠٥- الغصن : كناية عن خصر المحبوب وقوامه، وطائر هُنا : فيها إيهام التورية ومعناها هنا الفَارُّ طيراناً والهاربُ، وربما قصد أن اعتدال غصن القوام صيّر قلبه طائراً عليه وخفقانه هو حَجْل الطائر على تأوّد ذلك الغصن .

٢٠٦- التحرّش : الإغراء والخديعة .

٢٠٧- أوهاه : أضعفه ، أهواه : صَرَعه وألقاه أرضاً .

٢٠٨- حَبّاً : جمع حبة، كناية عن حبّة القلب وهي كنهه وجوهره .

٢٠٩- أضنى : أمْرَض، والصب : العاشق، وأصبى : جعله يتصابى ويعشق .

٢١٠- الدمع الصب : الغزير .

٢١١- قَرَّح : جعل فيه قرحة، وهي النَّدَبة، والسهم : كناية عن رموش عينيه وأهدابه.

٢١٢- عَلِيٌّ : مرتفع وسام .

٢١٣- عَذَل : لام .

٢١٤- أعدل : أميلُ وأبتعد. وعدل : أنصف .

٢١٥- هذا قد يكون شطراً من بيت على الوافر، وهو غير موجود في الديوان، وقد يكون موازياً لما ورد في الديوان (٦٠)، قوله :

عذابي من ثناياك العِذابِ

فهل شفع الرضا عند الرضاب

والعِذاب : العذبة .

٢١٦- لم يرد البيت في الديوان ، ولم أقع عليه .

٢١٧- نفائس : صفة لـ (نفوس) وهي النفيسة الثمن .

٢١٨- الطرّة : مقدمة الشعر .

٢١٩- الخَطّار : هو الرمح عند اهتزازه، والخَطْرة : الهزّة .

٢٢٠- الأسر : الكل والمجتمع .

٢٢١- الأسر : القيد ، والحبس .

٢٢٢- تعرّض له : تصدّى له، أعرض : ابتعد، وازورّ، وَنَفَر.

٢٢٣- عرّض : شَهَّر، وشتم .

٢٢٤- صال : وثب، واستطال قاهراً .

٢٢٥- عتبته : خاطبته خطاب الإدلال بحسن المراجعة ، لتنصرف الموجدة، ويذهب

الغضب والإعراض، فأعتب : انصرف.

٢٢٦- اجتنب : وضع الشيء جانباً، أي ابتعد .

٢٢٧- السويدا : للقلب، وأصلها : السويداء، وهي حبّة القلب ودمه، والسواد للعين وهو بؤبؤها .

٢٢٨- الأبيات في الديوان (٨٧) .

٢٢٩- يُلايمه : كذا وردت والأصل بالهمزة، فخفّفها، ولا ضير من حيث الوزن بالتخفيف أو الهمز . والملاءمة : المناسبة.

٢٣٠- كَلِفْتُ : شُغِفْتُ به حباً . وصوفيّ وصل : أصله : وصل صوفي : والصوفي هو الرجل الذي يشغل وقته بالنسك والعبادة، وقد وضع اللهَ رقيبه في كل أحواله . وهي مشتقة من لباس الصوف الذي هو لباس العُبّاد وأهل الصوامع، وقيل صوفي : نسبة إلى أهل الصفة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

٢٣١- يسعف : يعين ويقضي الحاجة، ويسعد : يعين على العشق .

٢٣٢- جفن دام : يبكي دماً .

٢٣٣- في الكلام إيهام التورية ، فالمتعدي: الفعل الذي يأخذ مفعولاً، وهو الذي يأخذ حق غيره كناية عن المحبوب ، واللازم : الذي يكتفي بفاعله، وهو الذي يختص بمن يريد .

٢٣٤- الأبيات في الديوان (٢١٤ - ٢١٥) وقد سقط منها البيت الأول، وأغفله محقق الديوان، وربما لم يستأنس بالمقامة كاملة، واطّلع على مقاطع منها في بعض المصادر، والأبيات كذلك ساقطة من نسخة الظاهرية (٢) .

٢٣٥- يروى في الديوان : (... هل فيك ليلي ينقضي ... ويا صبحه هل فيك ...) ولعل الأخيرة مصحّفة .

٢٣٦- يا طرفه : يا عينه . وسيفك صارم : أي رمشك قاطع .

٢٣٧- يروى في الديوان : (يثنيني من الوجد لائم) .

٢٣٨- يروى في الديوان : (... حتى تراكم تراكم)، والتراكم : التطبُّق .

٢٣٩- أذكت : أوقدت وأشعلت، والادّكار : الشدة والصعوبة .

٢٤٠- يرضّ : يكسر، أو يدق دون أن ينعم، وأيسر الشيء : أقله، رضوى : جبل في المدينة . ويُذبل : من أذبل : إذا أذواه وأذهب نضارته، ويَذبل : جبل، وقد ورد

مثل هذا التعبير في شعر التلعّفري في قوله : (انظر ديوانه ٣٦) :

يا مضرماً في مهجتي بصدوده
حُرَقًا يكاد لهنّ يذبل يذبلُ

٢٤١- قداح : جمع قدح وهو سهم الميسر، والضارب : لاعب القمار، وتتقلقل : تضطرب . وقد ورد مثل هذا التعبير في شعر الشنفرى، ولعله أخذه منه، وهو كناية عن الهزال والضعف، وذلك في قوله : يصف جماعة الذئاب في لامية العرب (٢٢) :

مهلهلة شيب الوجوه كأنها
قِداحٌ بكفّي ياسرٍ تتقلقل

٢٤٢- العُوّاد : جمع عائد، وهو الذي يزور المريض .

٢٤٣- بادٍ : ظاهر .

٢٤٤- ثاوياً : مقيماً .

٢٤٥- أبثه : أذيعه ، وأخبره .

٢٤٦- الشُعَل : جمع شعلة وهي اللهبة والوَقْدَة من النار .

٢٤٧- الأبيات في الديوان (١٩١)، ويلي : فَنِيَ وامّحى .

٢٤٨- في الأصل : (يا زهرة يا زهرة ...) ولعلها مصحّفة . والنزهة : كل ما يتنزه به الطرف .

٢٤٩- تَجُدْ : تبذل وتتكرّم . والمعلل : اسم فاعل من عَلَّل : إذا أمَّله بوعد .

٢٥٠- يتحول : يتغير وينتقل .

٢٥١- يروى في الديوان : (قد حلّ أشرف منزل) وفي المطبوع : (قد حلَّ بأشرف منزل) وفيه خلل عروضي واضح، إذا لم تُسْقَط الألف المتصلة بها (الباء) ويكون هذا من الضرورة، وما أثبتناه هو الصواب .

٢٥٢- همى : تساقط .

٢٥٣- الهاء في قوله : (فأتبعتها) عائدة إلى الأبيات المتقدمة .

٢٥٤- البيتان في الديوان (٤٣)، ويروى فيه : (وما زار إلا قلت ...) والسُّؤْل : الشيء الذي يسأل عنه المرء، ومرحبا: كلمة ترحيب، يقال : أول من قالها سيف بن ذي يزن .

٢٥٥- مِرْحَب : هو البطل اليهودي الخيبري، والذي قَتَله الإمام علي بن أبي طالب (كرّم الله وجهه) في وقعة خيبر المشهورة.

٢٥٦- الأعين المراض : الذابلة الفاترة .

٢٥٧- الأبيات في تكلمة الديوان (٢٥٨)

ويروى في الأصل : (يا مدمعي ...) وهي مصحّفة، والمدعي : هو الذي يدّعي أمراً ليس به . والتجلد : التصبُّر .

٢٥٨- يروى في الديوان : (... ولن يبوح...)، وأخفى الحبيب : لم يظهر اسم حبيبه وكتم هواه ، وهذا من ألطف الحب المعذّب للقلب .

٢٥٩- يروى في الديوان : (أيروم ...) ولعلها مصحّفة، والمحجَّب : الذي اتخذ حجاباً وستراً . والبيض : السيوف ، والأسود: الهدب والرمش .

٢٦٠- يروى في الديوان : (... أو ذُعْ به) وفي الأصل : (الحشى) ولعلها مصحّفة.

٢٦١- البوادر : جمع بادرة وهي أول الشيء.

٢٦٢- الخَطْب : الحادث الجلل .

٢٦٣- يعطفه : يثنيه ويميله .

٢٦٤- دهاه : أصابه من حيث كان يأمن.

٢٦٥- البيتان للأسود بن عفارة، وهما في تاج العروس، واللسان والصحاح (هـ ي س) وفي العُباب نسبهما إلى أباق الدبيري، وهما في الجمهرة ٣/٥٥، ومقاييس اللغة ٦/٢٤ . وفي الصبح المنير نسبهما إلى رجل من جديس . وهيسي : فعل أمر من هاسَ يَهيسُ هَيساً : سار أيَّ سيرٍ كان، وقيل : هيسي هيسي : كلمة تقال للرجل عند إمكان الأمر والإغراء به، أو تقال في الغارة إذا استؤصِلَتْ قبيلة فلم يبق منها أحد . والتعريس : النزول والاجتماع .

٢٦٦- ردّوا المياه لمجاريها : مثل يضرب إلى إعادة الأمور إلى نِصابها .

٢٦٧- مثل يضرب إلى إعطاء الشيء لمن يُحسن استخدامه وإصلاحه .

٢٦٨- الأبيات في تكملة الديوان (٢٥٩) . ويروى في الأصل : (قلب يحن ...) ولعلها مصحفة . والأجيرع : تصغير الأجْرَع : وهو موضع، ولعله صفة للموضع الواسع فيه خشونة وحزونة .

٢٦٩- يروى في الديوان : (... والحب تظهر...) والآيات : جمع آية ، وهي العلامة.

٢٧٠- يروى في الديوان : (صب يجن بحي أهل ... ويلذ فيهم حيفه...)، والحتف : الموت .

٢٧١- قِيسَ : مبني للمجهول من قاس، وقَيْس : هو ابن الملوّح صاحب ليلى من

عشاق العرب المعدودين من قبيلة عذرة ، توفي عام ٦٨هـ، وكثيّر : هو كثيّر عزّة، وقد تقدم ذكره .

٢٧٢- العزيز : صعب المنال، والغرير : الخَلْق الحَسَن .

٢٧٣- أسود فاتر : إشارة إلى بؤبؤ العين الناعس .

٢٧٤- نضا أبيض فاتر : سلَّ السيف القاطع من غمده . وفي الأصل : (نضى) وهو تصحيف .

٢٧٥- هو برق : أي مضيء لامعٌ كالبرق .

٢٧٦- قَرِق : المكان المستوي .

٢٧٧- ذابل : أي رمح ذابل وفيه تورية بالذبول .

٢٧٨- في الأصل : (داراً له) وهو تصحيف، والدر والعقيق : من الأحجار الكريمة، والصدف : جمع صَدَفة وهي المحارة التي تحتوي الجوهر .

٢٧٩- راش النَّبْل : إذا ركّب عليه الريش، وهي هنا : بمعنى هيأه من أجل إطلاقه، وقد تكرر هذا المعنى مراراً .

٢٨٠- يجني : يجرّ جريرة .

٢٨١- الأبيات في تكملة الديوان (٢٦٧) . وحكاه : شابهه، والسِّرار : آخر ليلة في الشهر، ويجوز كسر السين أيضاً فيقال: (سِرار) .

٢٨٢- أغرّ : أوقع في الخط، وغِرار (بكسر الغين) : حد الرمح والسيف والسهم، ويجمع على أغِرَّة، وجفا : ابتعد، وغراره الثانية : النوم القليل .

٢٨٣- ماء الجفن : دمعه .

٢٨٤- قَدٌّ : قوامٌ، تقلد : ألقى حمالة السيف على عاتقه، المهراق : السائل .

٢٨٥- غَزَلَتْ : نسجت، وحلل : جمع حلة، تقدم معناها .

٢٨٦- يوسف : هو سيدنا يوسف الوارد ذكره في القرآن الكريم ويضرب المثل بتمام جماله وكمال حُسْنه، والوَسْم : العلامة .

٢٨٧- يعني اسمه محمد ، كاسم النبي عليه الصلاة والسلام .

٢٨٨- كناية عن اشتداد الحرب واستمرارها.

٢٨٩- ذَلّت : خضعت .

٢٩٠- الجفون الأولى : قِراب السيف وغمده، والثانية : للعيون، معروفة .

٢٩١- البيتان في تكملة الديوان (٢٧٦). والطعين : صفة مشبهة باسم الفاعل،

أي كثيرة الطعن .

٢٩٢- المُعْرِك : اسم فاعل وهو مصطنع الحرب والعراك، وكسر الجفون : إغماضها.

٢٩٣- المعرَب : هو تغيير حركة آخر الكلمة بحسب موقعها في الجملة . والمبني : هو لزوم آخر الكلمة حركة واحدة مهما كان موقعها في الجملة ، فقد تأخذ محلّ الرفع أو النصب أو الجر . وفيه تورية بالمعرب والمبني، ذلك أن المعرَب يعني الإعراب وهو الإفصاح لأنها اسم مفعول. والمبني أيضاً من البناء، أي جعل بناء الوجد على القلب .

٢٩٤- الجمع : الضم، والمفرق : مفترق الشعر في الرأس وفيهما تورية بالمعنى الصوفيٍّ المعروف .

٢٩٥- الأصول : جمع أصل وهو علة حدوث الشيء وفيه تورية بالأصول عند المناطقة، والمنطق : آلة النطق وهو الفم، والمنطق : علم فلسفة الأصول .

٢٩٦- الأبيات في الديوان (١٦٥) وهي ساقطة من نسخة الظاهرية (٢)، وترمقه: تنظر إليه . والرَّمَق : بقية الحياة، آخر نفس .

٢٩٧- عنفني : بالغ في الملامة، ويروى في الديوان : (وكان عزمي ... يوثقه) .

٢٩٨- يروى في الأصل : (... تعشقه) .

٢٩٩- يضرب هذا الكلام مثلاً لمن يُعْطي إذا سُئِل .

٣٠٠- فَرَّ : هرب .

٣٠١- أقصّ : أحدِّث وأروي .

٣٠٢- المآل : العودة .

٣٠٣- الأبيات في الديوان (١٨٦) وهي ساقطة من نسخة الظاهرية (١) . وحلا: أصبح حلواً، والحال : الصفة التي عليها الشيء، والصحيح : السليم، والاعتلال : المرض، وفي الصحيح والاعتلال : تورية بما في اللغة من أن الصحيح الذي يخلو من حرف علة، وهو المضعّف والمهموز والسالم، والمعتل الذي فيه حرف علة وهو المثال والأجوف والناقص .

٣٠٤- البيت ساقط من الطبعة الحجرية . والخال : شامة سوداء في الخد .

٣٠٥- بلابل : جمع بلبال وهو الهم الذي يقلق الصدر، ويروى في نسخة الظاهرية (٢) : (سلبت قلوب العاشقين بقامة ...) .

٣٠٦- التوسل : التضرّع والتذلّل .

٣٠٧- قَرَّ عيناً : دعاءٌ بالسعادة والهناء والسرور .

٣٠٨- حاطب ليل : يضرب مثلاً لمن يعتسف في أموره ولا يدري ماذا يصادفه .

٣٠٩- الشائم : من شام البرق إذا نظر إليه مستطلعاً، والخُلَّب : الذي لا مطر فيه.

٣١٠- مَطْلُه : من المماطلة : وهو التسويف، وعدم الوفاء .

٣١١- القصيدة في الديوان (٩٠) يروى في الأصل : (... ويقتضي وعوده ...)، وما أثبتناه هو الصواب لمناسبة التصريع في الدال المرفوعة بين الشطرين .

٣١٢- يروى في الديوان : (... من طيف الخيال وعوده)، والعَطْف : الحنان والرِّقة .

٣١٣- يروى في الديوان : (هلال بعيد النيل...)، ويرومه : يريده، ويروده : يطلبه .

٣١٤- البيض : السيوف، والسود : الأهداب، وفيهما طباق لطيف .

٣١٥- هذا البيت ترتيبه في الديوان الثامن، ويروى فيه : (... زاد صدّه ...) .

٣١٦- يروى في الديوان : (... إلى قلبي الضنا ...) وفي نسختي الظاهرية : (... ويروده)، والذود : الدفع .

٣١٧- هذا البيت ترتيبه الرابع في الديوان.

٣١٨- هذا البيت ترتيبه السابع في الديوان، ويروى في نسخة الظاهرية (٢) : (يريني نهوض البان ...) .

٣١٩- يروى في الديوان : (... ووقيده) .

٣٢٠- البيتان في تكملة الديوان (٢٧٦) ولم يعارض المحقق رواية الأبيات مع المقامة رغم إشارته . ويروى : (... يلوي ويقني موضع الهجران)، ويقني : يرضى ويُفنى .

٣٢١- يروى في الديوان : (لا تظهرن ليَ الوداد...) .

٣٢٢- في الأصل : (ولا تميل ...) وما أثبتناه هو الصواب ، لأن (لا) ناهية جازمة .

٣٢٣- العَرْفُ : طيب النشر والرائحة .

٣٢٤- الأبيات في الديوان (١٤٥) .

٣٢٥- في نسخة الظاهرية (٢) : (يكفيه ...).

٣٢٦- يروى في الديوان : (... رقت عليه...).

٣٢٧- في الأصل : (تذلّل ومُنع) وسياق الكلام اللاحق يثبت صحة ما أثبتناه.

٣٢٨- الأبيات في تكملة الديوان (٢٧٨) . والواله : كثير الولَه وهو الحزن، أو ذهاب العقل حزناً أو لفقدان حبيب، وهو كذلك الحيرة من شدة الوجد أو الخوف.

٣٢٩- يروى في الديوان : (... أعظم ما تحكي ...)، وفي البيت ضرورة شعرية

وهي إسقاط الهمزة في (بأيسر) وإلاّ يختلّ البيت عروضياً .

٣٣٠- سنح : عَرَض، وأصلها التفاؤل في زجر الطير عن ميمنة الرجل لأمرٍ ما .

٣٣١- فَكِرٌ : كثير الفكر، وهو دليل القلق .

٣٣٢- هذا القول كناية عن تقليب الأمر على وجوهه المختلفة .

٣٣٣- يا ذا : يا صاحب .

٣٣٤- زُمت : شُدّتْ الرحال تهيؤاً للسفر، والنوق : الجِمال .

٣٣٥- بلا اشتباه : بلا شبهة، أو التباس، أي بتأكّد .

٣٣٦- صدعني : من الصَّدْع: وهو الشق في الشيء الصلب، والصفا : جمع صفوان وصفوانه، وهي الصخرة الصلبة .

٣٣٧- هذا الكلام تضمين لبعض قول الشنفرى في وصف القوس بلامية العرب :

إذا زلّ عنها السَّهم حنَّتْ كأنها
مرزّأةٌ ثكلى ترنُّ وتُعوِل

انظر أعجب العجب (٢٠)، وترنّ : تصوِّت بكاءً بحزنٍ، وتعول : ترفع صوتها بالنواح .

٣٣٨- الهجوع : النوم .

٣٣٩- الحُداة : جمع حادٍ وهو قائد الإبل يغني لها بأصوات متحنّنة لتُسرع في سيرها .

٣٤٠- استقلت : ذهبت به مرتحلاً .

٣٤١- الأبيات في الديوان (١٦٥) وهي ساقطة من نسخة الظاهرية (٢)، ويروى في الديوان (... بقلبي سكون طال...).

٣٤٢- الثنايا : أربعة أسنان في مقدم الفم، والفَرْق : الطريق في شعر الرأس أو ما بين الجبين إلى الدائرة . وجَدّ : أسرع.

٣٤٣- يروى في الديوان : (يوم الوداع ...)، وراعني الأولى : أخافني ودبّ في روعي، وراعني الثانية : سحرني بروعته وجماله. والفريق : الجماعة من القوم .

٣٤٤- المبدّد : المنتشر .

٣٤٥- اشتمل : اكتسى بالشملة وهي كالثوب.

٣٤٦- البيتان في تكملة الديوان (٢٦٩) وتصرّف المحقق بالرواية فوضع : (ما إن رأى ...) دون الاعتماد على أصل، وهذا لا يجوز في التحقيق .

٣٤٧- يروى في الديوان : (... أبداً سواه...) وأشار المحقق إلى أن الصواب : (... أحداً ...) ولم يثبت ذلك في المتن .

٣٤٨- الحميّا : الخمرة ، وقد شبه كلامه المعسول وبلاغته بها .

٣٤٩- الدقيق : الخفي، والجليل : العظيم .

٣٥٠- الأبيات من قصيدة طويلة في الديوان (٢١٠ و ٢١١) وهناك اختلاف في ترتيب أبياتها سأشير إليه في كل بيت، وترتيب هذا البيت في الديوان العاشر، ويروى : (... كلما صدقت ...) ويروى في نسخة الظاهرية (٢) : (... مغاني حبكم ...) ، والأَمَم : القَصْدُ . والمغاني : جمع مغنى وهو المكان يغني سكانه عن غيره .

٣٥١- ترتيب هذا البيت في الديوان السادس.

٣٥٢- ترتيبه السابع في الديوان ويروى فيه (... مغاني حسنكم ...)، ويروى في نسخة الظاهرية (٢) : (... دار بكم عرفت ...) ، وأوحشت : أقفرت . وخِيم : جمع خيمة .

٣٥٣- ترتيبه التاسع في الديوان، ويروى : (... وكل وادٍ حللتم ...) ويروى في الظاهرية (٢) : (وكل أرض وليتم تربها ... وكل دار سكنتم ربعها ...) وفي الأصل : (... وطئم ...) وهي مصحفة.

٣٥٤- ترتيبه الثامن في الديوان ، بنتم : ابتعدتم .

٣٥٥- ترتيبه الثاني عشر في الديوان، ثم تتسلسل الأبيات بعد هذا البيت إلى الثامن عشر، والسالف : الماضي القديم، والتسلّي : النسيان .

٣٥٦- المُحَجَّبُ : المستتر، والذِّمم : جمع ذمة وهو ما يحفظه المرء من عهد وشرف وغيره .

٣٥٧- يروى في الديوان : (... قَدٌّ زانه ...) ويروى : (له من القد غصن ...)، والهَيَف : دقة الخصر .

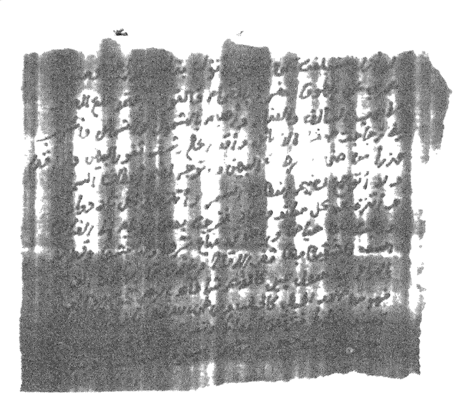
٣٥٨- يروى في الديوان : (يبيت قلبي عليه حُرْقَة وجوى ...) والشَّبم : البارد .

٣٥٩- يروى في الديوان : (ظللت فيه ...) ولعلها مصحّفة، وضللتُ فيه: أي إن حبي له كالضلال ، لأني لا أرى غيره، وهو عين الرشد عند المتصوّفة . وشفّه: أَهْزَلَهُ وأضعفه .

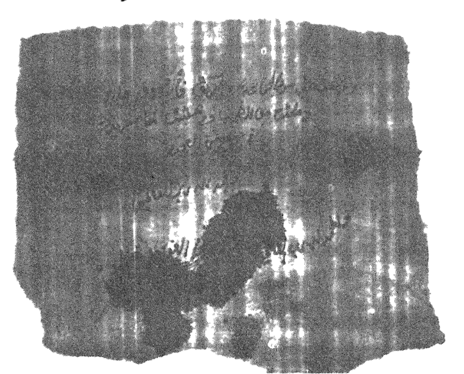
٣٦٠- فوالذي : الواو للقَسَم .

٣٦١- الرديني : صفة للرمح وقيل إنه منسوب إلى امرأة كانت تصنع الرماح اسمها ردينة . وقيل هو حيٌّ في اليمن اشتهر بصناعة الرماح .

٣٦٢- مِلْت : اهْتَزَزْتُ طَرَباً .



الصفحة الأولى من المخطوط



الصفحة الأخيرة من المخطوط

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم** .
- **أعجب العجب في شرح لامية العرب**، الزمخشري، دار الوراقة، ط١، ١٣٩٢هـ .
- **الأعلام** ، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٨٨م .
- **تاج العروس** ، المرتضى الزبيدي ، تح مجموعة من المحققين ، الكويت ، ١٩٦١م وما بعدها .
- **تاريخ آداب اللغة العربية** ، جرجي زيدان ، مصر ، ١٩١١م .
- **تاريخ الأدب العربي** ، عمر فروخ ، دار العلم للملايين، بيروت ، ١٩٨١م .
- **التلخيص في علوم البلاغة** ، جلال الدين القزويني ، ضبط وشرح عبدالرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت .
- **ديوان التلعفري**، تصحيح محمد سليم الأنسي، المطبعة الأدبية ، بيروت ، ١٣١٠هـ .
- **ديوان الشاب الظريف**؛ تحقيق شاكر هادي شكر ، مكتبة النهضة العربية، عالم الكتب، بيروت ، ١٩٨٥م .
- **ديوان الشاب الظريف** ، مخطوط الظاهرية (١) ٥١٢٦ .
- **ديوان الشاب الظريف** ، مخطوط الظاهرية (٢) ٤١٥١ .
- **الصبح المنير في شعر أبي بصير**، مطبعة أدولف هلز ، بيانة ، ١٩٢٧م .
- **الصحاح**، الجوهري ، مصر ١٣٧٦هـ ؛ تحقيق أحمد عبدالغفور عطار .
- **العُباب الزاخر واللباب الفاخر**، الصَّغاني ، بيروت ، ١٩٥٠م .
- **عصر سلاطين المماليك**، محمود رزق سليم، المطبعة النموذجية بمصر، ط٢ .
- **فن المقامات بين المشرق والمغرب**، يوسف نور عوض، دار القلم، بيروت ، ١٩٧٩م .
- **الكليات**، أبو البقاء الكفوي، عدنان درويش ورفيقه، وزارة الثقافة ، دمشق، ١٩٨٢م.
- **لسان العرب**، ابن منظور المصري، طبعة بيروت، ١٩٦٢م .
- **متن اللغة** : أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت ، ١٩٨١م .
- **محاضرات في الأدب المملوكي والعثماني**، عمر موسى باشا، مطبعة الإحسان ، دمشق، ١٩٨٠م .
- **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، محمد فؤاد عبدالباقي، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م .

أبو الحسن الحصري

وقصيدته العصماء في قراءة نافع

توفيق العبقري
كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة القاضي عياض - مراكش

تمهيد :

ليس من شأن هذا المقال أن يقول القول في "الحصري : الأديب الشاعر" ، فذلك ربما اعتبر من مبتذل البحث ومتداوله، ولكنه يثير في ثقافة هذا الإمام جانباً أثيراً يرى أن قد ناله من الإغضاء والإغماض ما استوجب به حسن العناية وجميل الحفل ؛ ذلكم هو "الجانب القرائي" الذي اعتلى فيه الحصري المنبر العلي، وكان فيه الأستاذ الماهر ، والشيخ الإمام .. وإن أهم ما يجلي منزلة الرجل قارئاً محققاً هو : درّته الفريدة ورائيته الرائدة التي أثرى بها المكتبة القرائية ، وكان لها كبير الشأن وبالغ الأثر في المحيط القرائي .. ومن هنا ، محاولة هذا المقال المتواضعة في التعريف بهذه القصيدة : منهجاً ومضموناً ، توطئة لنشرها محققة بعدُ - بإذن الله - بعد أن لاقت من الحيف والاهتضام : أن بقيت رهينة الرفوف منذ أمد بعيد، ولئن لم يزعم هذا المقال أنه أتى بدعاً من الأمر . أو يدع أنه أحاط أو أضاف .. فإنه يظن الظن أن لن يعدم الفضل في أن يكون قد جلى خفيًا وكشف خبيًا ، أو صحح أخطاء ، واستدرك فواتاً .. وذلك حسبه وكسبه ، وبالله التوفيق .

اسمه ونسبه :

هو الأديب الشاعر المقرئ الضرير : علي بن عبدالغني أبو الحسن الفهري، القيرواني ، الحصري - بضم الحاء المهملة بعدها راء مهملة وضبطها أبو الحسن بن بري (ت ٧٣٠هـ) [١] ومرتضى الزبيدي [٢] بضمتين ؛ والنسبة في ذلك واقعة إلى صناعة الحصر أو بيعها، أو إلى قرية صغيرة حذو القيروان كان يصنع بها الحصر [٣] . والفهري : نسبة إلى قبيلة فهر بن مالك من قريش . وكان الحصري ينسب إلى عقبة بن نافع الفهري المستجاب [٤] . والحصري هذا

- كما صرح بذلك ابن خلكان [٥] - هو ابن خالة أبي إسحاق إبراهيم الحصري (ت ٤١٣هـ على الراجح) صاحب "زهر الآداب" . وقال الصفدي : "هو ابن أخته" [٦]، وارتضى هذا القول المؤرخ حسن حسني عبدالوهاب معللاً ذلك ببعد ما بين الرجلين في تاريخ الوفاة[٧]. وفي بعض أشعار أبي الحسن الحصري ما يحمل ما ذهب إليه حسن حسني عبدالوهاب . ويدل عليه [٨] .

ولادته ونشأته وهجرته :

ولد الحصري في حدود سنة ٤٢٠هـ بمدينة القيروان، وقد استضعف رأي من رأى أن ذلك كان في حدود ٤١٥هـ، لأنه لا يستند إلى أثارة من دليل أو بينة من برهان[٩] .

وتغمض كتب التراجم عن أخبار نشأته وأحوال حياته في شرخ شبابه وميعة صباه والذي نملكه كلمة صريحة في هذا الشأن أن نشأة الحصري كانت بالقيروان ، وأنها كانت حافلة بتلقي العلوم ، وارتشاف ضرب الفنون من مهمات المتون عن مشايخ أفذاذ وأئمة أكابر، نذكر منهم ما سجله هو نفسه في مقدمة قصيدته الحصرية ، وهم :

- الإمام أبو بكر عتيق بن أحمد بن إسحاق الشهير بالقصري[١٠] ، وهو أجل شيوخه.

- الإمام أبو علي الحسن بن حسن بن حمدون الجلولي [١١] .

- الإمام عبدالعزيز بن محمد البكري المعروف بابن أخي عبدالحميد [١٢] .

وقد برّز الحصري في علوم العربية والقرآن - على الخصوص - بروزاً أهله إلى أن ينهض بمهمة التدريس والإقراء بجامع القيروان ، نديداً لأشياخه وباذّاً لأقرانه وأترابه .. على أن ذلك لم يدم طويلاً ، فقد كانت الزحفة الهلالية على القيروان سنة ٤٤٩هـ قاصمة الظهر، أضحت بعدها حصيداً كأن لم تغن بالأمس ؛ هنالك نزح الحصري عن بلده منطوياً عن أسىً كئيب وسرّ كتيم ما لبث أن أذاعه وبث خبره في قصائده الفرائد النائحة على الأطلال الطوامس .

قصد الحصري مدينة سبتة - على الراجح من ذلك - [١٣] - حيث ألفى فيها مقاماً طيباً، ونزل بها منزلاً مباركاً تحت إيالة حاكمها سكوت بن محمد البورغواطي[١٤]، ونجله بهاء الدولة يحيى[١٥]، فقد هيأ له من أسباب التفرغ للتدريس والإقراء ما جعله مديناً لهما بإجراء جميل الذكر وكريم الدعاء ، فاسمع إليه وهو يقول :

"ومن الحق الواجب أن يدعو للمنصور (لقب لسكوت) والحاجب (لقب لابنه) ، فهما فجرا هذا النهر من بحري، واستخرجا هذه الدرر من نحري بصبحهما الجميل وإحسانها الجزيل، جزاهما الله حسن ثوابه ، كما أجلساني لإقراء كتابه وأخرجاني من ظلمة الشعراء إلى نور القرّاء" [١٦] .

وفي سبتة ذاع صيت الرجل وعلا شأنه. فوفد إليه الطالب، وكثر عنه الآخذ، وراسلته ملوك الطوائف تبتغي ودّه وترتجي مديحه .. ولما أن أمضى بسبتة ردحاً من الزمن – ربما قدرت بعشر سنوات [١٧] . اجتاز إلى الأندلس . ولعله أن يكون قصد إشبيلية استجابة لاستدعاء قديم من المعتمد[١٨] . ومنها جاب القطر الأندلسي . وتنقل بين أرجاء ممالكه ينتجع ملوكه ويمتاح نوالهم ، فأمر أمره. وذاع سره وضاع عرفه . فتهادته الملوك والأمراء "تهادي الرياض للنسيم، وتنافسوا فيه تنافس الديار في الأنس المقيم"[١٩] . وزار الحصري في رحلته : ألمرية وبلنسية ومالقة ومرسية ودانية – كما تدل على ذلك إشارات كثيرة وردت في شعر صحابه وتراجمهم وطاب له الثواء بالأندلس رغم ما كان يقع بينه وبين أترابه ومعاصريه من "مناقرات ومنافرات" – والمعاصرة حجاب.

ونحن وإن كنا نرى في بعض ما جرى من ذلك اهتضاماً لحق مترجمنا ، وظلماً بواحاً على شخصه، فإنا لا نسقط عنه – أحياناً – معرة التثريب وملامة التأنيب ؛ إن كان فيما قيل عنه : "ضيق العطن ، مشهور اللسن . يتفلت إلى الهجاء تلفت الظمآن إلى الماء [٢٠] كما كان له اعتداد بالنفس قد يصل إلى حدّ الغرور ، جعله يتشامخ على أهل الأندلس ، بما كان يطارحهم به من المسائل العلمية من خلال مسالك الإلغاز والتعمية ، ولغزه القرائي الشهير أفضل شاهد على ذلك.

وما زال الحصري ثاوياً بالأندلس إلى أن اضطرب بها حبل الأمن سنة ٤٨٣هـ، فغادرها مولياً وجهه شطر مدينة طنجة . وبها اقتعد مجلس الإقراء ، وتصدر منصب التدريس يبث معارفه القرائية، بعدما اعتزل ركب الشعراء وأحرق أشعاره وجعل القرآن شعاره ، إلى أن هد الدهر من قواه، واجتمع إليه على كبر السن عماه، فضاق ذرعه وتراجع طبعه واستكان إلى الوحدة والخلوة، ونفض يده من الترحال [٢١] :

وأقـم فـي العسر واليسـ
ـــر ، وذر عنسـاً وكورا
فعلـى الأفــراخ حسبــاً
تألف الطيور الوكورا (٢٢)

وفاته :

وبطنجـة ، توفي رحـمـه الله تعـالى سنة ٤٨٨هـ (٢٣) ، ودفن بإزاء سـور طنجـة خـارج باب الحدادين (٢٤) .

ثقافته وتواليفه :

وليسعنا في الحديث عن معالم ثقافة الحصري ومكانته العلمية أن نختصر القول اختصاراً ونعتصره اعتصاراً فنقول :

كان الرجل – في باب الاعتقاد – سنيًا سلفياً، خصيماً للذين يراهم حائدين عن منهج أهل السنة ، سيفاً مسلولاً على الشيعة والمعتزلة – كما يبدع عن ذلك شعره ونثره (٢٥) .

وكان فقيهاً مالكياً يجري في ذلك على السائد في بيئته والمنتحل عند علماء بلدته (٢٦) .

وكان نحوياً مبرّزاً ميّالاً إلى اختيارات المدرسة البصرية (٢٧) . وكان لغوياً ضليعاً ، ألين له من اللغة حزنها، وانطاع له عصيها، واستأنس به حوشيها وشرّدها .

على أن الحصري كان قبل كل شيء، : "شاعراً مفلقاً ومقرئاً محققًا" (٢٨) .

أما الشعر فكان فيه : "بحر براعة ورأس صناعة وزعيم جماعة" (٢٩) ، وما ظنك بشاعر قيل فيه : "... أدباً برع، وشعراً دق أنوف العرب وقرع، وبياناً هو الصباح، لا بل هو النهار قد منع ، فضلاً هو الغمام ، لا بل هو الروض لمن رتع ، وعلَماً كثر عنه الآخذ، وظهر ولا سبيل عليه للمآخذ» (٣٠) .

وقد ترك الحصري مكتبة أدبية أثيرة ، ذكر له منها المترجمون ما يلي :

١ – المستحسن من الأشعار : ولعلها هي المجموعة التي يسميها ابن قنفذ : "كتاب القصائد" (٣١) ، وهي مجموعة من القصائد التي نسجها في مدح المعتمد بن عباد، وقدمها إليه عند اجتيازه إلى طنجة سنة ٤٨٤هـ(٣٢).

٢ – المعشرات : وهي جملة قصائد في الغزل والنسيب ، رتبها على حروف المعجم ، ومجموع أبياتها ٢٩٠ بيتاً، وربما كانت من وحي مأساته بفرار زوجه الشابة عنه، وكان بها شغوفاً (٣٣) وقد اعتبرت من "أروع ما عرفه الأدب العربي من أغاني الغزل الصافي الكئيب" (٣٤) ، وقد قام بطبعها المرزوقي والجيلاني في كتابهما عن

الحصري ، وأفادا أنه أول من ابتدع نظم المعشرات[٣٥] .

٣ – ديوان "اقتراح القريح واجتراح الجريح"[٣٦] : يشتمل على ٢٥٩١ بيتاً من الشعر موزعة على حروف الهجاء، كله في رثاء ولد له مات صغيراً ، اسمه عبدالغني، ويرى الشاذلي بويحيى أنه كتاب ضمنه الحصري قسماً منثوراً وآخر منظوماً. وليس ديواناً فحسب [٣٧] .

٤ – ديوان شعره قال حسن حسني عبدالوهاب : "منه قطعة صالحة ضمن مخطوط في مكتبة الإسكوريال"[٣٨] .

٥ – رسائل الحصري : ولم يبق منها إلا فقرات قليلة نشرها المرزوقي والجيلاني في كتابهما عن الحصري .

٦ – أشعار أخرى مثل : قصيدته السائرة "يا ليل الصبّ". وقد نشراها في كتابهما عن الحصري ثم أفرداها بالطبع مع معارضاتها في كتاب : " يا ليل الصب ومعارضاتها" [٣٩] . وقصيدة "سهم الشهم" في هجاء عصريّه وقريعه ابن الطراوة النحوي [٤٠] .

تلكم مؤلفات الحصري في جناحها الأدبي تعكس بجلاء مكانته الباذخة شاعراً أديباً .

أما في علم القراءات فقد كان فيها "الأستاذ الماهر"[٤١] . و "الأستاذ الأعلى"[٤٢]، "وشيخ القراء"[٤٣] . وأهم ما يجلي منزلة الحصري القرائية هي ما تركه من مؤلفات في هذا الجانب المعرفي – علم القراءات – ، وقد قال الإمام الذهبي عنه : "وله تصانيف في القراءات" [٤٤] ؛ غير أني – بعد البحث والتقصي – وجدت أن ما خلفه الحصري في هذا الميدان لا يعدو أن يكون : لغزه القرائي الشهير ، وقصيدته العصماء في قراءة نافع؛ وما نسبه : محمد المنوني له كتاباً في الرسم – ضمن فهرسته للخزانة الناصرية تامكروت – فمحض وهم وسبق قلم، ولا وكف ولا تثريب على مائح قثم ، ذلك أني عاينت الكتاب في الخزانة المذكورة ، فإذا هو ليس إلا قصيدته الشهيرة في مقرأ نافع .

نعم ، في قول الحصري في قصيدته الرائية :

وفي "اختلط" واغلظ عليهم" وأخلصوا"
وفي "خلطوا" خُلْفٌ شرحناه في السِّفْر

ما يحمل من الدلالة على القول بأن له كتاباً في القراءات غير ما ذكر [٤٥]، وربما

زكّى كون هذا الكتاب في القراءات السبع، ما وجدته عند أبي شامة [٤٦] . حيث نسب للحصري بيتاً من الشعر ينصر فيه رواية قنبل "يتقي" بالياء في محل الجزم، وذلك قوله:

وقد قرأ من يتقي قنبل

فانظر على مذهبه قنبلا

وإن كنت لا أجد في هذا البيت لغة الحصري ولا قوة بيانه . والله تعالى أعلم .

أما لغزه القرائي السائر الشهير فنصه :

سألتكم يا مُقرئي الغَرب كلّه

وما لسؤالِ الخبر عن علمه بُدُّ

بحرفين مَدُّوا ذَا وما لمدٍّ أصلُه

وذا لم يمدُّوه ومن أصله المَدّ

وقد يجمعا في كِلمةٍ مستّبينة

على مثلِكُم تخفى ومن مثلكم تَبدو[٤٧]

وموضوعه هو : لفظ "صوءات" في رواية ورش .. وقد أحدث هذا اللغز في الأوساط القرائية أثراً بالغاً . لما فيه من التهييج والتعريض ... فكان أن تجشم كبار القراء من بعده - كالأمام الشاطبي والجعبري وابن بري وغيرهم - فك لغزه والجواب عن معماه كل حسب طريقته في الرد، ومسلكه في الجواب [٤٨] .

على أن أهم أثر تركه الحصري في الحقل القرائي هو قصيدته الفذة في قراءة نافع، وقد اشتهرت هذه القصيدة بالمغرب قبل سنة ٦٠٣هـ .. وتداولها الناشئون لحفظها في الكتاتيب [٤٩] . وقد حكى المجاصي عن شيخه أنه : "أدرك في مدينة فاس أناساً يقرؤون حرف نافع من الحصرية قبل قدوم المؤلف أبي الحسن بن بري إليها، وقبل قدوم تأليفه إليها - وهو البرية - حتى إلى باب الراءات، فيقرؤونها من الشاطبية الكبرى، لأنه سلك في نظمه سلوك أبي عمرو في التيسير" [٥٠] .

ونحاول فيما يلي التعريف بهذه القصيدة الغراء من خلال : توثيقها نسبة وتسمية، وذكر تاريخ نظمها ومكانه، مع إجالة النظر في حقائقها ومضامينها ومنهج ناظمها فيها ، ثم إبراز أهميتها وقيمتها في المحيط القرائي من حيث خصوصياتها الأدائية ، ومن حيث أثرها في الخالفين، هذا الأثر الذي تعددت تجلياته ومظاهره فغدا شرحاً عليها ، ومعارضة لها، وإيراداً لأبياتها على سبيل الاستشهاد والاعتضاد ، أو الاعتراض والانتقاد .. وإن كلّ ذلك لما يؤكد مقدار الحفل بها وشدة الابتهال بها من لدن أهل القرآن، وها هي ذي مباحث

التعريف بهذه القصيدة نوردها موجزة قد أخذ منها الاختصار كل مأخذ ، مع رجاء عدم الإخلال .

التعريف بالقصيدة الحصرية :

– توثيق القصيدة نسبة وتسمية :

توثيق نسبة هذه القصيدة إلى صاحبها أبي الحسن الحصري لا يحوج إلى كبير عناء وكثير جهد، فقد أطبقت كتب التراجم التي ترجمته – جميعها – على نسبتها إليه ، كما أن القراء – أصحاب الميدان – علم واحد على أنها من نظمه ومن بديع قريضه، حيث يرد الاستشهاد بها في كتبهم – منسوبة إليه – في سياقات متعددة ، وموارد متنوعة .. ثم إن الناظم نفسه – قطعاً لكل قيل ودرءًا لأيّ ادّعاء عليل قد ضمن قصيدته ما يفيد تحقق نسبتها إليه، وذلك قوله :

فجئت بها فهرية حُصُرِيَّة(٥٢)

فلا شك إذًا ولا جدال ، أما بخصوص العنوان . فقد شهرت بنسبتها إلى صاحبها فيقال : القصيدة الحصرية (٥٣)، وترد باسم : "القصيدة الرائية" (٥٤)، وكنيتها هي المنظومات التي تترك خلواً من العنوان، اكتفاء بنسبتها إلى أصحابها . وأقرب مثال على ذلك : القصيدة الخاقانية لأبي مزاحم الخاقاني التي وضع الحصري قصيدته معارضة لها .

والجدير بالذكر هنا هو وقوع الاختلاف في عدد أبياتها ، فبينا يذكر البعض أن عدتها مائتان وتسعة أبيات(٥٥)، ينص آخرون على أنها تقع في مائتين بيت واثني عشر بيتاً (٥٦)، وثمة قول ثالث يصل بعدد أبياتها إلى مائتين وخمسة عشر بيتاً (٥٧)، يقع هذا مع أن صاحبها قد صرح تصريحاً بأنه نظمها في مائتي بيت تنيف تسعة (٥٨) .

ولست أشك في أن مرد كثير من هذا الاختلاف يرجع إلى ما تعاور هذه القصيدة من التنقيح والتصحيح، وما تعاقب عليها من أياد في الإصلاح والتهذيب، مما قد يصل إلى إضافة بعض الأبيات عليها على سبيل الاستدراك، كتلك الزيادة التي ذكرها ابن الأبار في ترجمة المقرئ : صاف بن خلف بن سعيد الأنصاري وهي قوله (٥٩) :

سواكنُ لا تحريكَ عند اتصالها
ولا صورة في الرّسم والخط بالحبر
خلا قوله "أتاني اللـــه" إنَّها
محركةٌ بالفتحِ في الوصلِ والمدِّ

فاعتبار هذه الزيادة وأمثالها من صلب المتن ، والتساهل في إدراجها ضمن أصيل

أبيات القصيدة، خاصة من جهلة النساخ وضعفة القارئين ، كان – لا شك – وراء ذلك الاختلاف البين في عدد أبياتها ، والله أعلم .

– تاريخ نظمها :

أما عن تاريخ نظم القصيدة فلا نملك أمر الحسم فيه، إلا أن يقدر تقديراً ويقارب تقريباً .. والذي تعطيه المعطيات التالية مجتمعة يسمح بالقول بأن ذلك كان قبل سنة ٤٧٠هـ بقليل أو كثير ، تلكم المعطيات هي :

١ – تصريح الناظم بأنه توجه وجهة الإقراء واقتعد مقعد التدريس بعد تركه قرض الشعر وإعلانه اعتزاله السير في ركب الشعراء ، وذلك كان في أواخر حياته نسبياً.

٢ – ما جاء في مقدمته النثرية للقصيدة من أن المنصور والحاجب هما اللذان أخرجاه من ظلمة الشعراء إلى نور القراء ، واستخرجا درر قصيدته من نحره، بما وفرا له من أسباب التمكين والعناية . وهذان الحاكمان البورغواطيان قد تمهد لهما حكم سبتة وطنجة ما بين ٤٥٣هـ و ٤٧٧هـ، وكان سقوط سبتة عام٤٧٠هـ، فيكون نظمها قبل ذلك .

٣ – ما جاء في الصلة [٦٠] من أن القاسم ابن صواب لقي الحصري في جامع مرسية وأخذ عنه قصيدته سنة ٤٨١هـ ، فيكون نظمها قبل هذا التاريخ بدون شك .

٤ – ما جاء في ترجمة عبدالله بن سمحون من أنه لقي الحصري وأخذ عنه قصيدته بطنجة سنة ٤٩٠هـ [٦١]. كذا !

واستناداً إلى ما سبق ، يغلب على الظن أن يكون الحصري قد نسج قصيدته في سبتة في كنف المنصور والحاجب – وهذا راجح عندي – أو في طنجة ، وهذا مرجوح . والله تعالى أعلم .

مضامينها ومنهج الناظم فيها :

القصيدة الحصرية رائية مكسورة من البحر الطويل ، أفردها ناظمها لقراءة نافع من رواية ورش وقالون عنه ، فبين الخلاف بينهما أصولاً وفرشاً ، منتهجاً في ذلك أن يقدم ورشاً على قالون . كما قال رحمه الله :

١٨– أعلم في شعري قراءة نافع
رواية ورش ثم قالون في الأثر

غير أنه لم يفصح في نظمه عن الطريق المعتمد لديه في ضبط الخلاف القرائي بين هاتين الروايتين ، وإن صرح في مقدمته

النثرية بأن حافظ قصيدته يحصل على ثلاث روايات . وقد أبان تتبع مجاري القصيدة في مروي حرفها عن أن الناظم قد اعتمد فيها رواية ورش من طريق أبي يعقوب يوسف الأزرق، وعول في رواية قالون على طريقين : طريق أبي نشيط محمد بن هارون، وطريق أحمد بن يزيد الحلواني (٦٢) .

وقد سار الناظم على سنن القراء في تقسيمهم المادة القرائية إلى قسمين كبيرين : قسم الأصول (٦٣) ، وقسم الفرش (٦٤) ، يقدمون الأولى على الثانية ، ولم يخالفهم في كل ذلك إلا خلافاً مختصراً ، كإدماجه باباً في باب توثيق الاتصال والملابسة (٦٥)، أو تقديمه باباً على باب (٦٦) ، أو العكس (٦٧) ، أو حذفه بعض الأبواب رأساً (٦٨)، كل ذلك للحظ أو اعتبار يفضيان أخيراً إلى ابتغاء السداد في المنهج والسلامة في العرض .

ولم يستوف الناظم - يرحمه الله - جميع موضوعات الأبواب المذكورة في قصيدته (٦٩) ، وإن استوعب حقاً مهماتها وضبط معاقدها وأحكم رسم أحكامها، كما أنه محض قصيده للدرس القرائي حين لم يذيله - على غرار كثير من القراء - بالمباحث التجويدية التي تنتمي إلى الدرس الصوتي . وهذا من رحمة الله مسلك سديد ومنهج رشيد .

وقد مهد الناظم لقصيدته بمقدمتين : إحداهما نثرية، والأخرى نظمية . أما الأولى فقد أفصح فيها - بعد الحمدلة والصلاة على النبي - عن أن قصيدته هاته تأتي على سبيل المعارضة لقصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني تتمم من نقصها ، وتحمل من المباحث ما لم يحمله بحرها ولم يسعه لفظها، مع البراءة من الكبر والفخر والاعتراف له بالسبق والفضل .

ثم ذكر - رحمه الله - المباحث القرائية التي اشتملت عليها قصيدته ، مردفاً ذلك ببيان منهجه في عرض الخلاف القرائي ، من تقديم أصل ورش على أصل قالون، وموضحاً أن قصيدته قد اشتملت من أوجه الخلاف على ثلاث روايات .

ثم يذكر الناظم بالتنويه المنصور والحاجب البورغواطيين لما شملاه به من العناية البليغة ، وأغدقا عليه من النعم الرغيدة ، وأعظم من ذلك أنهما أخرجاه من ظلمة الشعراء إلى نور القراء .

أما المقدمة النظمية فقد أبان فيها رحمه الله عن دواعي نظمه ممثلة في ثلاثة أمور :

١ – تقريب الدرس القرائي للناس وتحبيبه إليهم على متن النظم الشعري ؛ لكونه أنشط للنفس وأوفق للطبع ، وأسرع للحفظ وأمتع للحظ .

٢ – تصدر الأغرار من القراء للدرس القرائي وانتصاب الأدعياء لمقام الإقراء، مما استدعى التصحيح ، واستوجب البيان النصيح .

٣ – إبراء الذمة والخروج من العهدة بتبليغ العلم ونشره وبثه بين العباد .

كما أعاد الناظم القول بأنه نظم قصيدته معارضة للقصيدة الخاقانية، ثم عاج بعد ذلك على ذكر عدد أبيات قصيدته، ولم يتحرج في أثناء ذلك من الاعتزاز بها والإشادة بحسن قريضها وجمال سبكها واتساق رصفها، وأنها تربي على القصائد غيرها ، وأنها لم تعط حقها، ولو كتبت بالمسك فضلاً عن الحبر.. وهو اعتزاز طالما عرف به الحصري في معرض إظهار تفوقه على الآخرين ، استشعاراً منه بقوة شاعريته، وذرابة لسانه، وسعة اطلاعه، وهو الذي يقول عن نفسه [٧٠] :

غيلان الشعر قدامتُه
جَرمي النحو مبرِّده
وخليلُ لغات العُرْب يَقر
كتاب العين ويسرده

ويقول [٧١] :

غيلانُ دانت له القوافي
ولم يصُغ شعره مَصاغي
غِظت حسودي فظل يلغي
في شرفي والحسود لاغي

وقد بنى الناظم قصيدة على الإيجاز والاختصار فاكتفى من القِلادة بما أحاط العنق وأدمج باع العبارة في فتر الإشارة، غير أنها على اختصارها ووجازتها :

١٢– تنوب عن الكتب الضخامِ لقارئ
وتسهُل حفظا للمقيمين والسَّفر

ولم يفت الناظم أن يلفت النظر إلى ضرورة تحصيل علم العربية لمن أراد التصدي للإقراء والتصدر للتدريس . في صورة ذلك النقد اللاذع الصريح لقاصري الباع في هذا العلم ، ثم بعد ذلك يتصدرون ويعتلون منابر الإقراء، فقال في البيتين الشهيرين :

١٥– لقد يدّعي علم القراءة معشر
وباعهمُ في النحو أقصر من شبر
١٦– فإن قيل ما إعراب هذه ووزنه
رأيت طويل الباع يقصُر عن فِتر

ونظراً لابتناء علم القـراءات في أصله وجوهره على السمـاع والرواية، فقد ذكر الناظم أشياخه المشهورين الذين يسند إليهم القراءة، على عادة القراء في تصدير كتبهم بذكر أسانيدهم إلى شيوخهم، ونشر رواياتهم عن أساتذتهم .

وأخيراً أفـاد رحمه الله أنه لا يبغي من وراء هذا الجهد صلة ولا شكوراً من أحد، وإنما يلتمس من القارئ أن يعينه على نفسه بخالص الدعاء وصارف الابتهال: أن يتقبل الله منه ذلك، ويجبر كسره يوم العرض هنالك .

أهمية القصيدة وخصوصياتها :

يمكن أن نتبين نفاسة القصيدة الحصرية ونستجلي أهميتها من خلال معاقد ثلاثة :

١ – تعتبر هذه القصيدة – بحق – من عيون الشعر العربي، قد صيغت على متن نظم شعري هو في الروعة والجمال ما هو : سمو بلاغة وسلاسة أسلوب ومتانة لغة وجزالة لفظ ونصاعة بيان وطول نفس .. وما ذاك إلا لأن صاحبها شاعر مفلق مقتدر قد انطاعت له القوافي وانصاعت له أزمة البيان .

٢ – استيعابها النسبي لما يحتاج إليه القارئ من الأحكام القرائية والحيثيات الأدائية في قراءة نافع أصولاً وفرشاً، مع حسن الإيراد ووضوح العرض لتلك المسالك والقواعد، وانتحائها في كل ذلك سبيل الاختصار والإيجاز مما جعلها سهلة التحصيل ، قريبة المأخذ .

٣ – تمثل هذه القصيدة اتجاهاً من اتجاهات الدرس القرائي، ألا وهو الاتجاه القيرواني [٧٢] الذي أرسى قواعد مدرسته أئمة كبار من أمثال : أبي عبدالله محمد بن سفيان (ت ٤١٥هـ)، ومكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) وأحمد بن عمار المهدوي (ت ٤٤٠هـ) وأبي علي الحسن بن خلف بن تبيمة (ت ٥١٤هـ) وغيرهم .

وهذه المدرسة لها معالم متميزة ، واختيارات خاصة ، وتفردات في بعض الطرائق الأدائية في المسائل الخلافية.. وقد أتى عليها حين من الدهر كادت أن تعصف بها العوادي، وتذهب بها مذهب الدروس والعفاء . إثر نكبة القيروان الشهيرة على يد أعراب بني هلال سنة ٤٤٩هـ .. لولا أن

الله سلَّم . فكانت رحلة الحصري إلى الديار الأندلسية، وسبكه لقصيدته الشماء في قراءة نافع تأكيداً في مستوى التأسيس وإعادة هي كالإبداء لمعالم المدرسة القيروانية، وترسيخاً لمبادئها واختياراتها في مواقع الوجود على مستوى الدرس القرائي خاصة في سبتة وطنجة .

ذلك وغيره ما بوأ هذه القصيدة مكانة فريدة في المحيط القرائي، وجعلها تأخذ الصدارة دون كثير من النظم التعليمية ، كما أضحى أثرها بيناً جلياً على من بعدها بحيث لا يحتمل التغاضي عنه أو التقليل من شأنه .

أثر القصيدة في الخالفين :

وسوف نعرض لأثر هذه القصيدة على الخالفين من خلال تجلياته الآتية :

- شروح القصيدة :

فقد انطلقت بحوث الفكر صوب هذه القصيدة تبتغي شرحها والإفصاح عن ضنين مباحثها، وإثارة دفين مكتنزاتها، وهذي بعض من تلك الشروح . وهي منتهى ما وقفت عليه من ذلك - معزوة لأصحابها، ومرتبة حسب تاريخ وفياتهم :

١ - شرح أبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد ابن خلف الأنصاري المعروف بابن الباذش (ت ٥٤٠هـ) صاحب الإقناع في القراءات السبع [٧٣] .

٢ - شرح أبي الحسن محمد بن عبدالرحمن ابن الطفيل الشهير بابن عظيمة (ت ٥٤٣هـ) [٧٤] .

٣ - شرح محمد بن أحمد الأنصاري [٧٥] .

٤ - شرح أبي عمرو مرجي الغافقي [٧٦] (ت في حدود ٦٠٠هـ) .

٥ - المباحث السنية في شرح القصيدة الحصرية لأبي عبدالله محمد ابن سليمان المعافري الحميدي (ت ٦٧٢هـ) [٧٧] .

٦ - إبداء الدرة الخفية في شرح القصيدة الحصرية : لأبي محمد بن مطروح التجيبي البلنسي [٧٨] (ت ٦٣٥هـ).

٧ - شرح أبي عبدالله محمد بن محمد بن إبراهيم الأموي الشريشي الشّهير بالخراز [٧٩] (ت ٧١٨هـ) .

٨ - شرح أبي وهب الله ؟ ولعله أبو القاسم فضل الله بن محمد بن وهبة الله (ت ٥٢٤هـ) [٨٠] .

٩ – شرح الجوهري ؟ ويحتمل أن يكون هو : محمد بن أبي الحسن الفارسي المروزي أبو عبدالله (كان حياً سنة ٦١٣هـ) [٨١] .

– **معارضات القصيدة :**

وكما كانت القصيدة الحصرية موضوعة على سبيل المعارضة لقصيدة الخاقاني . فقد كانت هي الأخرى مطمحاً للمعارضة . وهدفاً للمحادة والمنافسة ، ويمكن أن نعد من تلك المعارضات [٨٢] :

١ – معارضة الإمام عبدالله بن محمد الأشيري .

٢ – قصيدة الوقف المسماة بـ "الأجوبة المخففة" للإمام أبي عبدالله محمد القيسي .

٣ – قصيدة "بستانة المبتدي" لمحمد بن إبراهيم البوجرقاوي المعروف بأبحار .

٤ – "القصيدة الحسنية المتضمنة لقراءة نافع السنية": لمجهول .

– **القصيدة في كتب القراءات :**

لقد كانت أبيات هذه القصيدة حاضرة حضوراً قوياً في كتب القراءات ، ومبثوثة فيها ضمها سياقات مختلفة وموارد متنوعة، من ذلك :

١ – الاستشهاد بها على الأحكام القرائية [٨٣].

٢ – الشرح والبيان [٨٤] .

٣ – الإشادة والاستحسان [٨٥] .

٤ – الاستدراك والاعتراض [٨٦] .

٥ – الاقتباس [٨٧] .

– **القصيدة في كتب البرامج والفهارس :**

كما احتفلت كتب البرامج والفهارس بهذه القصيدة ، ضرورة دخولها ضمن أسانيد العلماء وإجازاتهم ويمكن الرجوع في ذلك إلى :

فهرسة ابن خير (ت ٥٧٥هـ) [٨٨]، وبرنامج شيوخ الرعيني [٨٩] (ت ٦٦٦هـ)، وملء العيبة لابن رشيد السبتي[٩٠] (ت ٧٢١هـ) ، وبرنامج التجيبي [٩١] (ت ٧٣٠هـ)، وفهرسة أبي زكريا يحيى السراح [٩٢] (ت ٨٠٥هـ) . والنشر لابن الجزري [٩٣] (ت ٨٣٣هـ) ، وفهرسة عبدالملك المنتوري [٩٤] (ت ٨٣٤هـ) ، وفهرس ابن غازي [٩٥] (ت ٩١٩هـ) .

خاتمة :

وفي الختام ، أشير إلى أنه رغم أهمية هذه القصيدة، وتوافر نسخها الخطية، فإنها لم تر نور الطبع والنشر، وفق قواعد الضبط وأصول التصحيح، وإني – بإذن الله – أنتوي – بعد أن أنهيت تحقيق

شرحها لابن عظيمة – أن أفردها بالطبع ، لتعم بها الفائدة ، وتكون لها في الناس حسن العائدة .. وفي انتظار ذلك أرجو أن أكون قد وفقت في عرض مضامين القصيدة، وتقريب محتوياتها، والتعريف بها وبناظمها، والله أسأل أن يلهمنا السداد في القول والعمل . ويجنبنا مزالق الخطل والشطط إنه سميع مجيب .

الهوامش

١ – الفجر الساطع : ص٩٤ .

٢ – تاج العروس : (حصر) ١٤٥/٣ .

٣ – صدور الأفارقة : ٤ (من مجلة الثريا، س١، ع٩، ١٩٤٤م) وانظر : علي الحصري : ٢٧.

٤ – شرح القصيدة الحصرية لابن مطروح ، ص٥.

٥ – وفيات الأعيان : ٣٣٢/٣ .

٦ – الغيث المنسجم : ٢٦١/١ .

٧ – صدور الأفارقة : ٤ .

٨ – حوليات الجامعة التونسية : ١٣٦ .

٩ – صدور الأفارقة : ٤ ، وعلي الحصري : ٣١.

١٠– ترجمته في غاية النهاية : ١٨٥/١، ومعالم الإيمان: ٢٢٤/٣ .

١١– غاية النهاية ، ٢٢٦/١ ومعالم الإيمان : ٢٣١/٣ .

١٢– ترجمته في معالم الإيمان : ٢٣١/٣، على أن هؤلاء الثلاثة ليسوا كل شيوخه ، فقد قال رحمه الله :

وكم ليَ مــن شيــخ جليل وإنما
ذكـرت درارياً تضـــيء لمن يسري

١٣– هذا بناء على الدراسة القيمة التي قام بها المرزوقي والجيلاني . كما أثبتنا بأدلة وجيهة أن اعتذار الحصري للمعتمد بن عباد عن ركوب البحر كان بسبتة لا بالقيروان ، خلافاً لما ذهب إليه ابن خلكان (الوفيات ٣١٣/٣) . وانظر : علي الحصري : ٣٧ وما بعدها .

١٤– انظر ترجمته : الذخيرة : ق٢، مج٢، ص٦٥٧ وبعدها، ومعلمة المغرب : ١١٧٠/٤.

١٥– الذخيرة : ق٢، مج٢ ، ص ٦٦٢ وبعدها .

١٦– من المقدمة النثرية التي وضعها بين يدي القصيدة الحصرية، انظر : منح الفريدة، ١٧/٢ .

١٧– انظر تراجم تلامذته مفصلة في : منح الفريدة : ١٨/١ وبعدها .

١٨– انظر : علي الحصري : ص٥٩ .

١٩- السابق : ص٣٧ .
٢٠- الذخيرة : ق٤، مج١، ٧/٢٤٦ .
٢١- السابق ، ق٤، مج١، ص٢٤٦ .
٢٢- السابق ، ق٤، مج١ ، ٧/٢٤٦ .
٢٣- من شعر الحصري ، انظر علي الحصري.
٢٤- هذا هو الصحيح قطعاً، وما وقع في غاية النهاية : ١/٥٥١ من أن وفاته كانت سنة ٤٦٨هـ محض تحريف .
٢٥- هذه إشارة فريدة عزيزة وردت في النسخة الناصرية من القصيدة الحصرية .
٢٦- انظر : نماذج من ذلك في : علي الحصري : ٤٠ .
٢٧- وقد ترجمه صاحب شجرة النور : ١١٨، ترجمة رقم : ٣٣٠ .
٢٨- انظر ما يدل على ذلك في القصيدة الحصرية رقم البيت ١٣٨، وبغية الوعاة : ٢/١٧٦، ترجمة: ١٧٣١.
٢٩- شذرات الذهب : ٢/٣٨٥ .
٣٠- الذخيرة : ق٤، مج١، ٧/٢٤٥ .
٣١- المسالك والممالك : ١٧/٢٥٠ - ٢٥١ .
٣٢- الوفيات : ٢٦٠ .
٣٣- المعجب : ٢١١ - ٢١٢ .
٣٤- الحوليات : س١٩٦٤م ، ع١، ص١٢٧ .
٣٥- السابق .
٣٦- علي الحصري : المعشرات واقتراح القريح: ٩ .
٣٧- نشر في كتاب : علي الحصري . دراسة ومختارات .
٣٨- الحوليات، س ١٩٦٤م ، ع١، ص١٣٤ .
٣٩- صدور الأفارقة : ٥ .
٤٠- نشر عن الدار العربية للكتاب .
٤١- انظر قسم المختارات من كتاب علي الحصري .
٤٢- غاية النهاية : ١/٥٥٠ .
٤٣- المطرب : ١٣ .
٤٤- المشتبه : ١/٢٣٨ .
٤٥- سير أعلام النبلاء : ١٩/٢٧ .
٤٦- انظر قراءة نافع عند المغاربة : مج٤/١١١٢.
٤٧- إبراز المعاني : ٢/٢٦٩ .
٤٨- انظر نص اللغز في الذيل والتكملة : ق٢، ص٥٥١، وأخبار وتراجم أندلسية : ١١١، وغيرها .
٤٩- انظر أمثلة من تلك الردود في منح الفريدة : ١/٢٤ وما بعدها .
٥٠- ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين : ٣٣٣ .
٥١- شرح المجاصي على الدرر : ١٢٢ظ .
٥٢- البيت التاسع من القصيدة .

٥٣- فهرست ابن خير : ٤٧ ، كشف الظنون : ١٣٣٧/٢. النشر : ٩٦/١ .

٥٤- غاية النهاية : ٥٥٠/١ .

٥٥- الصلة : ٤١٠/٢، وفيات الأعيان : ٣٣١/٣، كشف الظنون : ١٣٣٧/٢، برنامج التجيبي : ٤٢ .

٥٦- صدور الأفارقة : ٥، الأعلام : ٣٠١/٤ .

٥٧- تاريخ بروكلمان : ١٢٣/٥ .

٥٨- وذلك في البيت التاسع من القصيدة حيث قال :

على مائتي بيت تنيف تسعة

....

٥٩- التكملة : ٧٦٧/٢، ترجمة : ١٨٩٤ .

٦٠- الأنسب في موقع هذا الاستدراك ضمن ترقيم القصيدة أن يكون بعد قول الحصري في آخر باب الزوائد :

علامتُهن الحذفُ في وقف قارئاً
عليهن والإثباتُ في وصل حَدْرِ

٦١- الصلة : ٤١٠/٢ .

٦٢- كذا ورد في التكملة : ٨٢٣/٢ ، وهو خطأ، لأن وفاة الحصري سنة : ٤٨٨هـ، ولعلها : ٤٨٠هـ .

٦٣- و"الطريق" في المصطلح القرائي هي : "كل ما ينسب للآخذ عن الراوي - وإن سفل" وهي عندهم أدنى مستويات الخلاف الواجب، إذ به ينحسم الخلاف في توثيق الخلاف ، وضبطه من الأهمية بحيث يمنع تخليط الطرق والتداخل فيما بينها . انظر: النشر : ١٩٩/٢ - ٢٠٠ .

٦٤- وهي عندهم : "كل حكم كلي يجري فيما تحقق فيه شرطه، كالهمز والمد والنقل و..."وسميت أصولاً لكونها قواعد كلية جامعة ينسحب تحتها كثير من الفروع . انظر على سبيل المثال : النجوم الطوالع : ١٤ .

٦٥- وهي في عرفهم : "الكلمات المنفردة المتفرقة في سور القرآن من غير أن تجتمع تحت ضابط جامع أو قاعدة مانعة" والضابط في التعريف أغلبي ، وقد تسمى "الفروع" كما هو عند الداني في التجديد: ٨٢ .

٦٦- كما جعل باب الاستعاذة والبسملة، وإدخال ياءات الإضافة ضمن فرش الحروف .

٦٧- كما هو صنيعه في تقديمه الروم والإشمام على أبواب الامالة والراءات واللامات .

٦٨- كما في تأخيره باب الزوائد والإتيان به بعد فرش الحروف .

٦٩- فهو مثلاً لم يعقد الباب للوقف على مرسوم الخط .

٧٠- فهو لم يذكر الاستفهام المكرر في باب الهمز، ولم يتعرض لموانع الإشمام ، كما أنه لم يعرج على بعض الفروش أصلاً، مثل المد في (أنا إلا) لقالون، والإشمام في (سيء) و (سيئت) و (تأمنا) .

٧١- انظر : كتاب : "يا ليل الصب ومعارضاته" للمرزوقي والجيلاني : ١٤ .

٧٢- انظر علي الحصري : ٤٤ .

٧٣- انظر في تاريخ هذا الاتجاه القرائي : "قراءة نافع عند المغاربة ٣٨٨/٢ وبعدها ، فقد أغنى وأقنى .

٧٤- لم يذكر له من ترجمه - فيما اطلعت عليه - هذا الشرح وإنما يرد في سياق الاستشهاد به ثنايا بعض شروح الدرر اللوامع كشرح المنتوري وابن القاضي وغيرهما . وانظر ترجمة ابن الباذش في الصلة : ٨٢/١ والغاية : ٨٣/١ .

٧٥- وهو الموسوم بـ "منح الفريدة الحمصية في شرح القصيدة الحصرية"، وقد قمت بتحقيق هذا الشرح والتقديم له في إطار نيل دبلوم الدراسات العليا .

٧٦- لم أقف على تاريخ وفاته ، لكن يدل على تقدمه في الوفاة روايته عن أبي القاسم خلف بن عبدالله ابن صواب تلميذ الحصري . وقد ذكر له هذا الشرح ابن عبدالملك في الذيل والتكملة : ٥٩/٦ ترجمة : ١٢٧ .

٧٧- انظر ترجمته في التكملة (١٨٣٨)، وكشف الظنون : ٣٤٤/٢ وغيرهما .

٧٨- انظر نفح الطيب : ٣٤٦/٢، وغاية النهاية : ١٤٩/٢، وإيضاح المكنون : ٤٢٢/٤ .

٧٩- انظر التكملة ٨٩٩/٢، وغاية النهاية ٤٥٤/١ . وقد وجدت بقايا من هذا الشرح في صندوق الخروم بخزانة القرويين كما عثرت على تقييد له في خزانة تمكُروت تحت رقم : ١٢٨٩ .

٨٠- انظر سلوة الأنفاس : ١٤٤/٢ .

٨١- ترجمته في الصلة : ٤٦٥/٢ . والغاية ١٢/٢. وانظر الإقناع ١٥/١، قسم الدراسة .

٨٢- ترجمته في الذيل والتكملة : ٨ - ق ٢٨١/١.

٨٣- النظر في معارضات الحصرية : "قراءة الإمام نافع عند المغاربة ١١٣٩/٤ .

٨٤- انظر مثلاً : النشر ، ٣٣٥/١ - ٣٣٦، وكنز المعاني للجعبري : ٤٣ ظ ، وإبراز المعاني : ٣٣٦/١ .

٨٥- انظر مثلاً : إبراز المعاني : ٣٣٦/١، وكنز المعاني للجعبري : ٤٣ ظ، وفرائد المعاني لابن آجروم : ٢٠١ ظ .

٨٦- انظر : منجد المقرئين : ٤ ، وشرح الدرر للحلفاوي : ٥١ ظ .

٨٧- انظر : غيث النفع : ٣٥٥ ، والتوضيح والبيان : ٢٧ .

٨٨- انظر : إبراز المعاني : ٢٠٥/٢ .

٨٩- ص : ٧٤ .

٩٠- ص : ١٥٢ .

٩١- ص : ٨٣/٢ و ٩٧ .

٩٢- ص : ٤٢ - ٤٣ .

٩٣- الورقتان ١٢٠و ، ١٢٨و .

٩٤- ٩٦/١ .

٩٤- الورقتان : ٩، ٨٣ و .

٩٥- الورقتان : ٩ و ، ٨٣ و .

٩٦- ص : ٩٧ .

المصادر والمراجع

- **إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع** : لأبي شامة، تح محمود جادو ، ط الجامعة الإسلامية، ط١ ،١٤١٣هـ .
- **أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر** : لأبي طاهر السلفي ، تح إحسان عباس ، دار الثقافة، بيروت ، ١٤٠٥هـ .
- **الإقناع في القراءات السبع** : لأبي جعفر أحمد بن الباذش ، تح عبدالمجيد قطامش، جامعة أم القرى ، ط١، ١٤٠٣هـ .
- **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون** : لإسماعيل باشا البغدادي ، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد، ١٩٥١م .
- **برنامج التجيبي** : للقاسم بن يوسف ، تح عبدالحفيظ منصور ، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس ، ١٩٨١م .
- **برنامج شيوخ الرعيني** : لأبي الحسن علي الرعيني ، تح إبراهيم شبوح ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق ، ١٣٨١هـ .
- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** : لجلال السيوطي، تح أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت .
- **تاج العروس في جواهر القاموس** : لمرتضى الزبيدي، المطبعة المنيرية : مصر: ط١، ١٣٠٦هـ .
- **تاريخ الأدب العربي** : لكارل بروكلمان ، ترجمة عبدالحليم النجار وآخرون ، دار

المعارف ، مصر، ١٩٧٥م .
- **التكملة لكتاب الصلة** : لابن الأبار القضاعي، نشر وتصحيح السيد عزت العطار ، القاهرة، ١٣٧٥هـ .
- **التوضيح والبيان في مقرأ نافع بن عبدالرحمن** : للودغيري الإدريسي، ط حجرية ، فاس .
- **حوليات الجامعة التونسية** : السنة ١٩٦٤م، العدد ١ .
- **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة** : لأبي الحسن علي بن بسام، تح إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٣٩٩هـ .
- **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة** : لأبي عبدالله محمد بن عبدالملك المراكشي، الأجزاء الموجودة منه بتحقيق إحسان عباس، ومحمد بنشريفة، دار الثقافة، بيروت ، ومطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، ١٩٨٤م .
- **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن اقتبر من العلماء والصلحاء بفاس** : لمحمد ابن جعفر الكتاني، طبعة حجرية .
- **سير أعلام النبلاء** : للحافظ شمس الدين الذهبي، تح شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٥هـ .
- **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية** : لمحمد بن مخلوف ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١، ١٣٤٩هـ .
- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** : لابن العماد الحنبلي، نشر مكتبة القدس سنة ١٣٥٠هـ .
- **شرح الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع** : لأبي راشد يعقوب الحلفاوي، مخطوط الخزانة الحسنية رقم، ٦٠٦٤ .
- **شرح الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع** : لمحمد بن شعيب المجاصي : مخطوط الخزانة الناصرية بتمكروت رقم : ٢٧٠٥ .
- **شرح القصيدة الحصرية** : لعبدالله ابن محمد بن مطروح ، مخطوط خزانة القرويين . صندوق الخروم : ٢٥ رقم : ٣٠٠ .
- صدور الأفارقة : لحسن حسني عبدالوهاب ، منشور **بمجلة الثريا** س١، ع١٥، ١٩٤٤م .
- **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم** : لأبي القاسم خلف بن بشكوال، عني بنشره

وتصحيحه ومراجعته عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، مصر، ١٣٣٤هـ/١٩٥٥م .

- **علي الحصري . دراسة ومختارات** : لمحمد المرزوقي والجيلاني يحيى، الشركة التونسية للتوزيع، ط٢، ١٩٧٤م .

- غاية النهاية في طبقات القراء : لابن الجزري ، عناية ج . برجستراسر : دار الكتب العلمية، ط١، ١٣٥٢هـ .

- **الغيث المنسجم في شرح لامية العجم** : للخليل بن أيبك الصفدي . دار الكتب العلمية، ط١، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .

- **الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح ، الدرر اللوامع** : لعبدالرحمن بن القاضي ، مخطوط خاص .

- **فهرس ابن غازي : التعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد** : لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن غازي المكناسي ، تح محمد الزاهي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

- **فهرس ما رواه عن شيوخه** : أبو بكر بن خير الإشبيلي، تصحيح فرنستسكة قدارة زيدين ، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

- **قراءة نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، دراسة وبحث في مدارسها الفنية وامتداداتها في المغرب والأندلس إلى أواخر القرن ١٥هـ** : لعبدالهادي حميتو : أطروحة دكتوراه مقدمة لدار الحديث الحسنية. (مرقونة على الآلة، يسر الله طبعها في القريب) .

- **القصيدة الحصرية في قراءة نافع** ، لعلي ابن عبدالغني الحصري، نسخة خطية بخزانة تمكروت .

- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** : لحاجي خليفة، دار الفكر ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٥م .

- **كنز المعاني في شرح حرز المعاني** : لبرهان الدين الجعبري، مخ الخزانة الحسنية، ١٢٥٣هـ .

- **المسالك والممالك** : لابن فضل الله العمري، مخطوط مصور نشر بعناية فؤاد سزكين (فرانكفورت - ألمانيا).

- **المشتبه في الرجال** ، أسمائهم وأنسابهم: للذهبي ، تحـ محمد البجاو، دار إحياء الكتب العربية ، مصر ، ط١، ١٩٦٢م .

- **المطرب من أشعار أهل المغرب** ، لابن دحية الكلبي، تح إبراهيم الأبياري وصاحبيه، دار العلم للجميع .
- **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان** : لعبدالرحمن الدباغ ، المطبعة الرسمية العربية ، ١٣٢٠هـ .
- **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** : لعبدالواحد المراكشي، تصحيح : محمد سعيد العريان ومحمد العربي، دار الكتاب، المغرب، ط٧، ١٩٧٢م .
- **معلمة المغرب** : الجمعية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- **ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة من الوجهة الوجيهة إلى مكة وطيبة** : لمحب الدين محمد بن عمر بن رشيد السبتي (الجزءان ٢ – ٣) تقديم وتحقيق محمد الحبيب بلخوجة ، الدار التونسية للنشر ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
- **منجد المقرئين ومرشد الطالبين** ، لمحمد ابن الجزري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .
- **النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع** : لإبراهيم بن أحمد المارغني ، ط تونسية .
- **النشر في القراءات العشر** : لأبي الخير ابن الجزري ، تح محمد علي الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب** : للمقري ، تح إحسان عباس، دار صادر ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .
- **ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين** لمحمد المنوني ، مطابع الأطلس ، ش . م .
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** : لأبي العباس تقي الدين أحمد بن خلكان، تح إحسان عباس ، دار صادر .
- **الوفيات** : لأبي العباس أحمد بن حسن الشهير بابن قنفذ ، تح عادل نويهض ، منشورات المركز التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، المكتبة الجزائرية .
- **يا ليل الصب ومعارضاتها** : محمد المرزوقي والجيلاني يحيى، الدار العربية للكتاب، ط٢، ١٩٨٢م .

مخطوطات السيوطي
بالمكتبة الوطنية بالجزائر

آسية وعيل
المكتبة الوطنية - قسم المخطوطات - الجزائر

تقديم :

لفت انتباهي وأنا أتصفح كتاب "دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها" (١) ، الذي يعتبر من أهم المصادر لدى الباحثين في معرفة أماكن تواجد مخطوطات السيوطي بأنه عندما تطرق لذكر أماكن وجود مخطوطات هذا الشيخ الجليل ذكر مختلف مكتبات العالم سواء العربية أو الأوربية ولكنه لم يذكر ولو مرة واحدة المكتبة الوطنية بالجزائر رغم أنها تحتوي على ما يزيد عن الستين نسخة من مؤلفات للسيوطي - رحمه الله - في مختلف الفنون .

وقد حزّ في نفسي أن تبقى هذه الدرر حبيسة جدران مخزن المكتبة دون أن يعلم عنها الباحثون خبراً فكتبت هذا المقال وجمعت ما وجدته من نسخ لهذا الشيخ الجليل ووضعتها في قائمة مرتبة ترتيباً هجائياً ، ثم رقمتها ، بعدها ذكرت المعلومات التالية عن كل مخطوط :

رقم المخطوط في المكتبة وقد ذكرت الأرقام كما جاءت في الفهارس كما أن الحرف حاء المذكور في بعض الأرقام يعني مكتبة ابن حمودة التابعة للمكتبة الوطنية، ويوجد كذلك بعض النسخ الموجودة في مجاميع حيث ذكرت رقم المجموع وبعده رقم المخطوط قيد الدراسة ويفصل بينهما خط عمودي ، الناسخ إن وجد ، تاريخ النسخ إن وجد، عدد الأوراق ، عدد الأسطر ، المقاس، الخط، المخطوط إن كان كاملاً أو ناقصاً، كما أضفت بعض الملاحظات وجدتها في بعض النسخ لما رأيت بأنها قد تكون مهمة للباحثين .

ذكرت في الختام الهوامش مرقمة ثم ذكرت بعدها المراجع التي اعتمدت عليها في كتابة البحث.

حاولت أن أكتب مقالاً علمياً متقيدة قدر المستطاع بطريقة فهرسة المخطوطات المتداولة عبر كل المكتبات كما اطلعت على كل المخطوطات للتأكد من صحة معلومات الفهارس .

أرجو أن يكون عملي هذا متمماً لما جاء في دليل مخطوطات السيوطي ، كما أرجو أن يفيد الباحثين ، ويثري المكتبة العربية ولو بجزء يسير .

قائمة مخطوطات السيوطي

١ – الإتقان في علوم القرآن [٢] .

رقم المخطوط : ٣١٤ .

الناسخ : طه التطوي الشافعي .

تاريخ النسخ : ١١٤٥هـ .

عدد الأوراق : ٢٦٩ .

عدد الأسطر : ٣١ .

المقاس : ٣١٢ / ٢١٠مم .

الخط : تركي جميل .

المخطوط : كامل .

٢ – إتمام الدراية في علم النقاية [٣] .

رقم المخطوط : ٦ / ٢ .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : القرن ١٢ الهجري .

عدد الأوراق : ١٥٤ (من ق ٢٨ ظ إلى ق ١٨٢ ظ) .

عدد الأسطر : ١٥ .

المقاس : ١٦١ / ١١٢ مم .

الخط : مغربي حسن .

المخطوط : كامل .

٣ – نسخة أخرى .

رقم المخطوط : ٧ / ١ .

الناسخ : عبدالجواد عبدالقادر بن خرشوف الكاتب .

تاريخ النسخ : ١٠١٧هـ .

عدد الأوراق: ١١٤ (من ق ١و إلى ق ١١٤ ظ).

عدد الأسطر : ٢١ .

المقاس : ٢١٠ / ١٥٣ مم .

الخط : مشرقي حسن .

المخطوط : كامل .

٤ – أزهار العروش في أخبار الحبوش[٤].

رقم المخطوط : ٢٦٣٣ / ١٤ .

الناسخ : علي بن محمد الملاح .

تاريخ النسخ : قبل سنة ١٠٧٦ للهجرة [٥] .

عدد الأوراق: ٢ (من ق ٧١ و إلى ق ٧٢ ظ).

عدد الأسطر : ٢٣ .

المقاس : ١٣٠ / ١٨٠ مم .

الخط : مشرقي .

المخطوط : مبتور الأول وهاتان الورقتان هما الأخيرتان منه .

ملاحظة : المخطوط تملك بالشراء سنة ١٠٧٦هـ .

٥ – الأشباه والنظائر في النحو [٦] (الجزء الرابع) .

رقم المخطوط : ١٧٨ .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : مجهول .

عدد الأوراق : ٣٤ .

عدد الأسطر : ٢٣ .

المقاس : ٢١٩ / ١٥٨ مم .

الخط : تركي جميل .

المخطوط : ناقص .

٦ – الاقتصاد شرح الكوكب الوقاد[٧].

رقم المخطوط : ح ٤٤ ر .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : مجهول .

عدد الأوراق : ٧ .

عدد الأسطر : من ٢٣ إلى ٢٧ .

المقاس : ٢٠٨ / ١٥٣ مم .

الخط : مغربي رديء .

المخطوط : كامل .

٧ – الألفية في النحو والتصريف تسمى الفريدة [٨] .

رقم المخطوط : ٣٠١٧ / ١ .

الناسخ : محمد العربي بن موهوب بن أحمد ابن رزق بن مصباح .

تاريخ النسخ : ١١٩٤هـ .

عدد الأوراق : ٢٤ (من ق ١ و إلى ٢٤ ظ) .

عدد الأسطر : ٢٥ .

المقاس : ١٨٩ / ١٣٢ مم .

الخط : مغربي .

المخطوط : كامل .

٨ – أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب[٩].

رقم المخطوط : ٦٦٤ / ٥ .

الناسخ : أحمد بن محمد الفاسي المستغانمي .

تاريخ النسخ : ١٠٨٨هـ .

عدد الأوراق : ١٢ (من ق ١٤٠و إلى ١٢٧و).

عدد الأسطر : من ٢٥ إلى ٣٢ .

المقاس : ٢٥٧ / ١٨٨ مم .

الخط : مغربي جميل .

المخطوط : كامل .

٩ – البدور السافرة في أمور تتعلق بالآخرة[١٠] .

رقم المخطوط : ٨٥٣ .

الناسخ : محمد بن حسن الحنفي .

تاريخ النسخ :١١٩٨هـ .

عدد الأوراق : ١٩٠ .

عدد الأسطر : ٢١ .

المقاس : ٢٤١ / ١٧٢ مم .

الخط : مغربي جميل .

المخطوط : كامل .

١٠– نسخة أخرى .

رقم المخطوط : ٢١٣٨ .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : ١٢٨٥هـ .

عدد الأوراق : ١٦٠.

عدد الأسطر : من ١٨ إلى ٢١ .

المقاس : ٢٩٣ / ١٩٨ مم .

الخط : مغربي .

المخطوط : كامل .

١١- بشرى الكئيب بلقاء الحبيب [١١].

رقم المخطوط : ١٩٩٩ / ٢ .

الناسخ : علي بن أحمد بن حاج موسى .

تاريخ النسخ : ١٢٩٣هـ .

عدد الأوراق : ١٤ (من ق ١٩٣ ظ إلى ق ٢٠٧ و) .

عدد الأسطر : من ٢٨ إلى ٣٠ .

المقاس : ٢٤١ / ١٨١ مم .

الخط : مغربي جميل .

المخطوط : كامل .

١٢- بلوغ المآرب في قص الشارب [١٢].

رقم المخطوط : ١/٢٦٣٣ .

الناسخ : علي بن محمد الملاح .

تاريخ النسخ : قبل سنة ١٠٧٦ للهجرة [١٣].

عدد الأوراق : ٣ (من ق ١ و إلى ق ٣ ظ) .

عدد الأسطر : ١٩ .

المقاس : ١٣٠ / ١٨٢ مم .

الخط : مشرقي حسن .

المخطوط : كامل .

ملاحظة : تملك المخطوط بالشراء سنة ١٠٧٦هـ .

١٣- البهجة المرضية شرح ألفية بن مالك في النحو [١٤] .

رقم المخطوط : ح ٢٨ أ .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : ١٢٨٠هـ .

عدد الأوراق : ٧٣.

عدد الأسطر : من ٢١ إلى ٢٣ .

المقاس : ٢٠٢ / ١٤٥ مم .

الخط : مغربي مقبول .

المخطوط : كامل .

١٤- نسخة أخرى .

رقم المخطوط : ٢٠٨١ .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : قبل سنة ١١٤٤هـ [١٥] .

عدد الأوراق : ١٥٨ .

عدد الأسطر : ٢٥ .

المقاس : ٢٢٦ / ١٨٩ مم .

الخط : مغربي .

المخطوط : كامل .

ملاحظة : تملك لعبدالكبير بن محمد بن علي

البرنلي سنة ١١٤٤ للهجرة .

١٥- تبييض الصحيفة في مناقب أبي حنيفة[١٦] .

رقم المخطوط : ١٣٥٩ / ٧ .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : ١١٢١هـ .

عدد الأوراق : ١٧ (من ق ٦٣ و إلى ق ٨٠ و).

عدد الأسطر : ٢٥ .

المقاس : ١٩٧ / ١٤٤مم .

الخط : مشرقي .

المخطوط : كامل .

١٦- تخميس البردة الشريفة[١٧] .

رقم المخطوط : ٢٦٣٣ / ١٥ .

الناسخ : علي بن محمد الملاح .

تاريخ النسخ : قبل سنة ١٠٧٦هـ[١٨] .

عدد الأوراق : ٥ (من ق ٧٣ و إلى ق ٧٧ و).

عدد الأسطر : ١١ .

المقاس : ١٣٠ / ١٨٠ مم .

الخط : مشرقي .

المخطوط : كامل .

ملاحظة : تملك المخطوط بالشراء سنة ١٠٧٦هـ .

١٧- تفسير الجلالين[١٩] .

رقم المخطوط : ٣٥٠ .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : القرن ١٢ الهجري .

عدد الأوراق : ٢٣٥ .

عدد الأسطر : ٢٧ .

المقاس : ٢٤٢ / ١٧٤ مم .

الخط : مغربي رديء .

المخطوط : مبتور الآخر .

١٨- نسخة أخرى .

رقم المخطوط : ٢٥٨٦ .

الناسخ : حميدة بن صالح بن عبدالرحمن ابن محمد المغربي الكلافي .

تاريخ النسخ : ١١٨٣هـ .

عدد الأوراق : ٥٤ .

عدد الأسطر : ٢٥ .

المقاس : ٢٦٢ / ١٥٥ مم .

الخط : مغربي .

المخطوط : كامل .

١٩- التوشيح على مشكلات الصحيح[٢٠].

رقم المخطوط : ٢١٧٧ .

الناسخ : محمد بن إبراهيم بن داود المنجلاتي المعروف ببوحليسة .

تاريخ النسخ : ١٠٣٩هـ .

عدد الأوراق : ٢٠٥ .

عدد الأسطر : ٢٦ إلى ٣٠ .

المقاس : ٢٣٣ / ١٧٢ مم .

الخط : مغربي حسن .

المخطوط : كامل .

٢٠- الجامع الصغير من حديث البشير النذير [٢١] .

رقم المخطوط : ٥٠٢ .

الناسخ : الحسين بن أحمد الفاسي المدعو بالهواري .

تاريخ النسخ : ١١٢٤هـ .

عدد الأوراق : ٣٨٨ .

عدد الأسطر : ٢٥ .

المقاس : ٢٣٠ / ١٦٧ مم .

الخط : مغربي جيد .

المخطوط : كامل .

ملاحظة : مقابلة وتصحيح مع نسخة المؤلف لعبدالله أحمد بن عبدالرحمن بن الحسين الأشعيني سنة ١١٢٤هـ .

٢١- نسخة أخرى .

رقم المخطوط : ٥٠٣ / ٢ .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : ٩٠٧ هجري .

عدد الأوراق : ٣٤٣ (من ٤ و إلى ٣٤٦ و) .

عدد الأسطر : ٢٧ .

المقاس : ٢٦٥ / ١٨٧ .

الخط : مغربي .

المخطوط : مبتور الوسط .

٢٢- نسخة أخرى (الجزء الأول) .

رقم المخطوط : ٥٠٤ .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : ١١٨٥هـ .

عدد الأوراق : ٢٦٣ .

عدد الأسطر : ١٥ .

المقاس : ٢٤٦ / ١٧٩ مم .

الخط : نسخي جميل .

المخطوط : مبتور الآخر .

٢٣- نسخة أخرى (الجزء الثاني) .

رقم المخطوط : ٥٠٥ .

الناسخ : مصطفى النصيف .

تاريخ النسخ : ١١٨٥هـ .

عدد الأوراق : ٣٣٠ .

عدد الأسطر : ١٥ .

المقاس : ٢٤٥ / ١٨٥مم .

الخط : نسخي .

المخطوط : كامل .

٢٤- نسخة أخرى (الجزء الأول) .

رقم المخطوط : ٥٠٦ .

الناسخ : محمد بن أحمد بن محمد الغزموني التلمساني .

تاريخ النسخ : ١١١٦هـ .
عدد الأوراق : ٢٥٧ .
عدد الأسطر : ٢٠ .
المقاس : ٢٢٢/ ١٦٨ مم .
الخط : مغربي جيد .
المخطوط : كامل .

٢٥- نسخة أخرى (الجزء الأول) .
رقم المخطوط : ٥٢٩ .
الناسخ : مجهول .
تاريخ النسخ : مجهول .
عدد الأوراق : ٤١ .
عدد الأسطر : ٢١ .
المقاس : ٢١٤ / ١٥٦ مم .
الخط : نسخي .
المخطوط : مبتور الأول والآخر .

٢٦- الحبائك في أخبار الملائك [٢٢] .
رقم المخطوط : ٢٢٢٣ .
الناسخ : مجهول .
تاريخ النسخ : مجهول .
عدد الأوراق : ٦٠ .
عدد الأسطر : من ٢٠ إلى ٢٢ .
المقاس : ٢٣٣ / ١٧٥ مم .
الخط : مغربي .
المخطوط : مبتور الآخر .

٢٧- حسن المقصد في عمل المولد [٢٣].
رقم المخطوط : ٢٢٦٦ / ٩ .
الناسخ : علي بن محمد بن موسى الجارودي الشافعي .
تاريخ النسخ : ١١٤٤هـ .
عدد الأوراق : ٢ .
عدد الأسطر : ٢٣ .
المقاس : ٢١٥ / ١٦٣ .
الخط : مغربي .
المخطوط : كامل .

٢٨- حصول الرفق بأصول الرزق [٢٤] .
رقم المخطوط : مكتبة بن رحال ١٧ / ١ .
الناسخ : مجهول .
تاريخ النسخ : مجهول .
عدد الأوراق : ٣ (من ق ١ظ إلى ق ٣و) .
عدد الأسطر : ٣٠ .
المقاس : ٢٩٧ / ٢٠٠مم .
الخط : مغربي .
المخطوط : كامل .

٢٩- حل عقود الجمان [٢٥] .
رقم المخطوط : ٢١١ .
الناسخ : مجهول .
تاريخ النسخ : ١٠٨٤هـ .
عدد الأوراق : ٩٢ .

عدد الأسطر : ٢٩ .

المقاس : ٢٦٤ / ١٩٨ مم .

المخطوط : كامل .

٣٠- خصوصيات يوم الجمعة [٢٦] .

رقم المخطوط : مكتبة بن رحال ٢/١٧ .

الناسخ : حمزة بن البشير بن الحاج أحمد ابن علي بن رحال الندرومي التلمساني.

تاريخ النسخ : ١٢٥٤هـ .

عدد الأوراق : ١١ (من ق ٣ظ إلى ق ١٣و).

عدد الأسطر : ٣٠ .

المقاس : ٢٩٧ / ٢٠٠م .

الخط : مغربي .

المخطوط : كامل .

٣١- الرحمة في الطب والحكمة [٢٧] .

رقم المخطوط : ٣٣٢٨ .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : ١٢٦٩ هـ .

عدد الأوراق : ٣٦ .

عدد الأسطر : ١٩ .

المقاس : ٢٢٩ / ١٦٢ مم .

الخط : مشرقي حسن .

المخطوط : كامل .

ملاحظة : ذكر هذا صاحب دليل مخطوطات السيوطي ولكنه في الحقيقة ليس للسيوطي وإنما هو لعالم آخر حيث جاء في كشف الظنون ما يلي : "كتاب الرحمة في الطب والحكمة هو للشيخ مهدي بن علي بن إبراهيم الصبيري اليمني المقري المتوفى سنة ٨١٥هـ، وهو مختصر لطيف مفيد ذكره ابن الجزري في طبقات الحفاظ" [٢٨] ، وهو المؤلف نفسه الذي ذكر بفهرس المكتبة الوطنية ، والله أعلم .

٣٢- ساجعة الحرمين [٢٩] .

رقم المخطوط : ٢٦٣٣ / ٥ .

الناسخ : علي بن محمد الملاح .

تاريخ النسخ : قبل سنة ١٠٧٦ للهجرة [٣٠].

عدد الأوراق : ٥ (من ق ٢٥ و إلى ق ٣٠ظ).

عدد الأسطر : ١٩ .

المقاس : ١٨٠ / ١٣٠ مم .

الخط : مشرقي .

المخطوط : كامل .

ملاحظة : تملك المخطوط بالشراء سنة ١٠٧٦هـ .

٣٣- شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور [٣١] .

رقم المخطوط : ٨٥٢ .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : القرن ١٠ الهجري .

عدد الأوراق : ١١١ .

عدد الأسطر : ٢١ .

المقاس : ٢١٢ / ١٥٢مم .

الخط : مشرقي حسن .

المخطوط : ناقص بسبب الأرضة .

٣٤- شـرح الكوكب السـاطـع في نظم جمع الجوامع [٣٢] .

رقم المخطوط : ٩٥٧ .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : القرن ١٠ الهجري .

عدد الأوراق : ١٧١ .

عدد الأسطر : ٢٠ .

المقاس : ١٦٨ / ١٢٧مم .

الخط : مشرقي حسن .

المخطوط : مبتور الآخر .

٣٥- الشماريخ في علم التاريخ [٣٣] .

رقم المخطوط : ٢١١٠ .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : ١٢٨٢هـ .

عدد الأوراق : ٦ .

عدد الأسطر : من ١٩ إلى ٢١ .

المقاس : ٢٥٧ / ١٩٠مم .

الخط : مغربي جميل .

المخطوط : كامل .

٣٦- نسخة أخرى .

رقم المخطوط : ٢٢١٩ .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : مجهول .

عدد الأوراق : ٦ .

عدد الأسطر : ٢٤ .

المقاس : ٢٢٣ / ١٥٧ مم .

الخط : مغربي .

المخطوط : كامل .

٣٧- الشمعة المضيّة في علم العربية [٣٤] .

رقم المخطوط : ٢٦٣٣ / ٢ .

الناسخ : علي بن محمد الملاح .

تاريخ النسخ : قبل سنة ١٠٧٦ للهجرة[٣٥].

عدد الأوراق : ٣ (من ق ٥ و إلى ق ٦ظ) .

عدد الأسطر : من ١٦ إلى ١٧.

المقاس : ١٨٠ / ١٣٠مم .

الخط : مشرقي حسن .

المخطوط : كامل .

ملاحظة : تملك المخطوط بالشراء سنة ١٠٧٦هـ .

٣٨- نسخة أخرى .

رقم المخطوط : ٣٠١٧ / ٢ .

الناسخ : محمد العربي بن الموهوب بن أحمد زروق بن مصباح .

تاريخ النسخ : ١١٣٤هـ .

عدد الأوراق : ٣ (من ق ٢٥ و إلى ق ٢٧ و).

عدد الأسطر : ٢٥ .

المقاس : ١٨٩ / ١٣٢ مم .

المخطوط : مبتور الوسط .

٣٩- الطرثوث في فوائد البرغوث[٣٦] .

رقم المخطوط : ٢٦٣٣ / ٣ .

الناسخ : علي بن محمد الملاح .

تاريخ النسخ : ٩٨١هـ .

عدد الأوراق : ١٣ (من ق ٩ و إلى ق ٢٠ و).

عدد الأسطر : ١١ .

المقاس : ١٨٠ / ١٣٠ مم .

الخط : مشرقي حسن .

المخطوط : كامل .

ملاحظة : تملك المخطوط بالشراء سنة ١٠٧٦هـ .

٤٠- عقود الجمان [٣٧] .

رقم المخطوط : ٢٩٠٤ / ٢ .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : مجهول .

عدد الأوراق : ٧ (من ق ٢٧ ظ إلى ق ٣٤ظ).

عدد الأسطر : ٢٤ .

المقاس : ١٩٠ / ١٣٠مم .

الخط : مغربي .

المخطوط : مبتور الأول .

٤١- الكشف عن مجاوزة الأمة الألف [٣٨].

رقم المخطوط : ٥٣٣ / ١٤ .

الناسخ : محمد بن محمد الشريف اليسير .

تاريخ النسخ : ١١٥٢هـ .

عدد الأوراق : ٧ (من ١٩٥ ظ إلى ٢٠١ظ) .

عدد الأسطر : من ١٢ إلى ٢٠ .

المقاس : ١٩٢ / ١٢٣ مم .

الخط : مغربي .

المخطوط : كامل .

٤٢- نسخة أخرى .

رقم المخطوط : ٥٩٦ / ٢ .

الناسخ : علي بن عبدالرحمن المصمودي .

تاريخ النسخ : ١٢٠٤هـ .

عدد الأوراق : ٥ (من ق ١٣٥ و إلى ق ١٤٠و).

عدد الأسطر : ٢٣ .

المقاس : ٢٠٥ / ١٤٤مم .

الخط : مغربي متوسط .

المخطوط : كامل .

٤٣- نسخة أخرى .

رقم المخطوط : ١/٦١٣ .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : بين القرنين ١١، ١٢هـ .

عدد الأوراق : ٣ (من ق ٤ظ إلى ق ٧و) .

عدد الأسطر : ٣٠ .

المقاس : ١٩٤/ ١٤٢مم .

الخط : مغربي متوسط .

المخطوط : كامل .

مـلاحظة : تملك المخطوط بالشـراء سنة ١١٩٣هـ لعبدالرحمن محمد الأندلسي صاحب الحسبة ببلدة الجزائر .

٤٤- نسخة أخرى .

رقم المخطوط : ٨٥٧ / ٢ .

الناسخ : محمد بن الحاج أحمد الجزائري .

تاريخ النسخ : ١٢٧٦هـ .

عدد الأوراق : ٨ (من ق ٥٠ و إلى ق ٨ ظ).

عدد الأسطر : ١٥ .

المقاس : ٢٢٣ / ١٥٤ مم .

الخط : مشرقي .

المخطوط : كامل .

٤٥- نسخة أخرى .

رقم المخطوط : ١٥٤٩ / ٢ .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : نهاية القرن ١٣ الهجري .

عدد الأوراق : ٧ (من ق ٤٢ظ إلى ق ٤٧و).

عدد الأسطر : ٢٣ .

المقاس : ٢١٢ / ١٥٢مم .

الخط : مغربي مقبول .

المخطوط : كامل .

٤٦- نسخة أخرى .

رقم المخطوط : ٢٦٤٢ / ٣ .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : مجهول .

عدد الأوراق : ١٢ (من ق ٣١ظ إلى ق ٤٣و).

عدد الأسطر : ٢٣ .

المقاس : ٢١١/١٦٢مم .

الخط : مغربي حسن .

المخطوط : كامل .

٤٧- نسخة أخرى .

رقم المخطوط : مكتبة بن رحال ٣/١٧ .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : مجهول .

عدد الأوراق : ٤ (من ق ١٣ظ إلى ق ١٦ظ).

عدد الأسطر : ٣٠ .

المقاس : ٢٩٧/٢٠٠مم .

الخط : مغربي .

المخطوط : كامل .

٤٨- كنه المراد في بيان بانت سعاد[٣٩] **.**

رقم المخطوط : ١/١٩٨٨ .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : ١٢٥٨هـ .

عدد الأوراق : ٩٥ (من ق ١ظ إلى ق ٩٥و) .

عدد الأسطر : ١٥ .

المقاس : ١٩٠ / ١٤٥ مم .

الخط : مغربي حسن .

المخطوط : كامل .

٤٩- لقط المرجان في أحكام الجان [٤٠] .

رقم المخطوط : ٨٥٤ / ١ .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ ١١١٣هـ .

عدد الأوراق : ١٤٦ (من ق ١و إلى ق ١٤٦ظ).

عدد الأسطر : ٢١ .

المقاس :٢٠٥ / ١٥٢مم .

الخط : مشرقي حسن .

المخطوط : كامل .

٥٠- المسارعة إلى المصارعة [٤١] .

رقم المخطوط : ٢٦٣٣ / ٤ .

الناسخ : علي بن محمد الملاح .

تاريخ النسخ : قبل ١٠٧٦ للهجرة [٤٢] .

عدد الأوراق : ٤ (من ق ٢١و إلى ق ٢٤ظ).

عدد الأسطر : ٢٥ .

المقاس : ١٣٠ / ١٨٠مم .

الخط : مشرقي .

المخطوط : كامل .

ملاحظة : تملك المخطوط بالشراء سنة ١٠٧٦هـ .

٥١- مشتهى العقول في منتهى النقول[٤٣].

رقم المخطوط : ٣٣٠٩ .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : مجهول .

عدد الأوراق : ١٠ .

عدد الأسطر : ٢٣ .

المقاس : ٢٢٨ / ١٦٧مم .

الخط : مشرقي .

المخطوط : مبتور الأول والآخر .

٥٢- المقامة التفاحية [٤٤] .

رقم المخطوط : ٢٦٣٣/١١ .

الناسخ : علي بن محمد الملاح .

تاريخ النسخ : قبل ١٠٧٦ للهجرة [٤٥] .

عدد الأوراق : ٦ (من ق ٥٩ إلى ق ٦٤و) .

عدد الأسطر : ٢١ .

المقاس : ١٨٠ / ١٣٠مم .

الخط : مشرقي .

المخطوط : كامل .

ملاحظة : تملك المخطوط بالشراء سنة ١٠٧٦ هـ .

٥٣- المقامة الذهبية [٤٦] .

رقم المخطوط : ٨/٢٦٣٣ .

الناسخ : علي بن محمد الملاح .

تاريخ النسخ : قبل سنة ١٠٧٦هـ [٤٧] .

عدد الأوراق : ٣ (من ق ٤٣ و إلى ق ٤٥و) .

عدد الأسطر : ١٩ .

المقاس : ١٨٠ / ١٣٠مم .

الخط : مشرقي .

المخطوط : كامل .

ملاحظة : تملك المخطوط بالشراء سنة ١٠٧٦هـ .

٥٤- المقامة الزمردية [٤٨] .

رقم المخطوط : ٢٦٣٣ / ١٢ .

الناسخ : علي بن محمد الملاح .

تاريخ النسخ : قبل سنة ١٠٧٦هـ [٤٩] .

عدد الأوراق : ٤ (من ق ٦٥ و إلى ق ٦٨و).

عدد الأسطر : ٢١ .

المقاس : ١٨٠ / ١٣٠مم .

الخط : مشرقي .

المخطوط : كامل .

ملاحظة : تملك المخطوط بالشراء سنة ١٠٧٦هـ .

٥٥- المقامة السندسية [٥٠] .

رقم المخطوط : ٦/٢٦٣٣ .

الناسخ : علي بن محمد الملاح .

تاريخ النسخ : قبل سنة ١٠٧٦هـ [٥١] .

عدد الأوراق : ٨ (من ق ٣١و إلى ق ٣٧و) .

عدد الأسطر : ٢٠ .

المقاس : ١٨٠ / ١٣٠مم .

الخط : مشرقي .

المخطوط : كامل .

ملاحظة : تملك المخطوط بالشراء سنة ١٠٧٦هـ .

٥٦- المقامة اللازوردية [٥٢] .

رقم المخطوط : ٧/٢٦٣٣ .

الناسخ : علي بن محمد الملاح .

تاريخ النسخ : قبل سنة ١٠٧٦هـ [٥٣] .

عدد الأوراق : ٥ (من ق ٣٨و إلى ق ٤٢ظ).

عدد الأسطر : ٢٠ .

المقاس : ١٨٠ / ١٣٠مم .

الخط : مشرقي .

المخطوط : كامل .

ملاحظة : تملك المخطوط بالشراء سنة ١٠٧٦هـ .

٥٧- المقامة المسكية [٥٤] .

رقم المخطوط : ٢٦٣٣ / ١٠ .

الناسخ : علي بن محمد الملاح .

تاريخ النسخ : قبل سنة ١٠٧٦هـ [٥٥] .

عدد الأوراق : ٥ (من ق ٥٤و إلى ق ٥٨ظ) .

عدد الأسطر : من ١٧ إلى ١٩ .

المقاس : ١٨٠ / ١٣٠مم .

الخط : مشرقي .

المخطوط : كامل .

ملاحظة : تملك المخطوط بالشراء سنة ١٠٧٦هـ .

٥٨- مقامة الرياحين وتسمى المقامة الوردية [٥٦] .

رقم المخطوط : ٢٦٣٣ / ٩ .

الناسخ : علي بن محمد الملاح .

تاريخ النسخ : قبل سنة ١٠٧٦هـ [٥٧] .

عدد الأوراق : ٨ (من ق ٤٦ و إلى ق ٥٣و).

عدد الأسطر : من ١٩ إلى ٢١ .

المقاس : ١٨٠ / ١٣٠مم .

الخط : مشرقي .

المخطوط : كامل .

ملاحظة : تملك المخطوط بالشراء سنة ١٠٧٦هـ .

٥٩- المقامة الفستقية [٥٨] .

رقم المخطوط : ٢٦٣٣ / ١٢ .

الناسخ : علي بن محمد الملاح .

تاريخ النسخ : قبل سنة ١٠٧٦هـ [٥٩] .

عدد الأوراق : ٢ (من ق ٦٩ و إلى ق ٧٠ظ).

عدد الأسطر : ٢٣ .

المقاس : ١٨٠ / ١٣٠مم .

الخط : مشرقي .

المخطوط : مبتور الآخر .

ملاحظة : تملك المخطوط بالشراء سنة ١٠٧٦هـ .

٦٠- النفحة المسكية والتحفة المكية [٦٠] .

رقم المخطوط : ٣٣٣٠ .

الناسخ : المؤلف .

تاريخ النسخ : ٨٦٩هـ .

عدد الأوراق : ٦.

عدد الأسطر : ٢١ .

المقاس : ٢٠٩ / ١٥٢مم .

الخط : مشرقي جميل .

المخطوط : كامل .

ملاحظة : تملك المخطوط بالشراء سنة ١٠٧٦هـ .

٦١- النقاية [٦١] .

رقم المخطوط : ١/٦ .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : القرن ١٢ الهجري .

عدد الأوراق : ٢٧ (من ق ١و إلى ق ٢٧و) .

عدد الأسطر : ١٥ .

المقاس : ١١٢/١٦١ .

الخط : مغربي حسن .
المخطوط : كامل .

تاريخ النسخ : مجهول .
عدد الأوراق : ٢٥١ .
عدد الأسطر : ٢٣ .
المقاس : ١٨٤ / ١٤١مم .
الخط : مغربي .
المخطوط : مبتور الأول والآخر .

٦٢- النكت على الألفية والكافية والشافية والشذور ونزهة الطواف[٦٢] .

رقم المخطوط : ٢٦٥٨ .
الناسخ : مجهول .

الهوامش

١ - دليل مخطوطات السيوطي : إعداد أحمد الخازندار ، محمد إبراهيم الشيناني .

٢ - دليل مخطوطات السيوطي ، ص٢٩، رقم ١ .

٣ - السابق ، ص ٢٥٥، رقم ٨٦٦ .

٤ - السابق ، ص ٢٢٠، رقم ٧٣٧ .

٥ - لم يذكر تاريخ النسخ تحديداً في المخطوط الذي هو عبارة عن مجموع، ولكن توجد في بدايته ملاحظة تقول إن المخطوط قد تملك بالشراء سنة ١٠٧٦هـ .

٦ - دليل مخطوطات السيوطي ، ص ١٨٥، رقم ٦٠٣ .

٧ - السابق ، ص ١٥٩، رقم ٤٩٣ .

٨ - السابق ، ص ١٨٧، رقم ٦٠٨ .

٩ - السابق ، ص ١٤١ ، رقم ٤٣٩ .

١٠- السابق ، ص ١٧٦ ، رقم ٥٧٥ .

١١- السابق ، ص ١٧٨، رقم ٥٧٨ .

١٢- السابق ، ص ١٠٥، رقم ٢٩٣ .

١٣- لم يذكر تاريخ النسخ تحديداً في المخطوط الذي هو عبارة عن مجموع، ولكن توجد في بدايته ملاحظة تقول إن المخطوط قد تملك بالشراء سنة ١٠٧٦هـ .

١٤- دليل مخطوطات السيوطي، ص ١٨٨، رقم ٦١٣ .

١٥- لم يذكر تاريخ النسخ تحديداً ولكن المخطوط تملك بالشراء حسب ما جاء فيه سنة ١١٤٤هـ .

١٦- دليل مخطوطات السيوطي، ص ٢٣٢، رقم ٧٧٧ .

١٧- هذا المخطوط غير مذكور في دليل مخطوطات السيوطي ولا غيره من الكتب التي ترجمت للسيوطي والتي بحثت فيها ككشف الظنون .

١٨- لم يذكر تاريخ النسخ تحديداً في المخطوط

الذي هو عبارة عن مجموع، ولكنه يوجد في آخر الهامش ملاحظة للناسخ تقول إنه قد انتهى سنة ١٠٠٠هـ .

١٩- دليل مخطوطات السيوطي، ص ٣٣، رقم ١٦ .

٢٠- السابق ، ص ٦١، رقم ١٢٥ .

٢١- السابق ، ص ٦٢، رقم ١٣١ .

٢٢- السابق ، ص ١٤٤ ، رقم ٤٤٣ .

٢٣- السابق ، ص ١٥٠، رقم ٤٦٥ .

٢٤- السابق ، ص ٦٧، رقم ١٤٩ .

٢٥- السابق ، ص ٢٠٠، رقم ٦٦٠ .

٢٦- السابق، ص ١١١ ، رقم ٣٢١ .

٢٧- السابق ، ص ٢٦٧ ، رقم ٩١٠ .

٢٨- كشف الظنون ، ج١، ص ٨٣٦ .

٢٩- دليل مخطوطات السيوطي، ص ٢١١، رقم ٧٠٤ .

٣٠- لم يذكر تاريخ النسخ تحديداً في المخطوط الذي هو عبارة عن مجموع، ولكن توجد في بدايته ملاحظة تقول إن المخطوط قد تملك بالشراء سنة ١٠٧٦هـ .

٣١- دليل مخطوطات السيوطي، ص ١٨٠، رقم ٥٨٧ .

٣٢- السابق، ص ١١٩ ، رقم ٣٥٤ .

٣٣- السابق ، ص٢٢٧ ، رقم ٧٦٠ .

٣٤- السابق ، ص ٢٠١، رقم ٦٦٥ .

٣٥- لم يذكر تاريخ النسخ تحديداً في المخطوط الذي هو عبارة عن مجموع، ولكن توجد في بدايته ملاحظة تقول إن المخطوط قد تملك بالشراء سنة ١٠٧٦هـ .

٣٦- دليل مخطوطات السيوطي ، ص ٢٧٢، رقم ٩٣٨ .

٣٧- السابق ، ص ٢٠٣، رقم ٦٦٩ .

٣٨- السابق، ص ١٢٦، رقم ٣٨٧ .

٣٩- السابق ، ص ٢٠٦، رقم ٦٨٥ .

٤٠- السابق ، ص ١٤٨، رقم ٤٥٦ .

٤١- السابق ، ص ٨٧ ، رقم ٢٣٦ .

٤٢- لم يذكر تاريخ النسخ تحديداً في المخطوط الذي هو عبارة عن مجموع، ولكن توجد في بدايته ملاحظة تقول إن المخطوط قد تملك بالشراء سنة ١٠٧٦هـ .

٤٣- دليل مخطوطات السيوطي ، ص ٢٧٧، رقم ٩٦٢ .

٤٤- السابق ، ص ٢١٠ ، رقم ٦٩٩ .

٤٥- لم يذكر تاريخ النسخ تحديداً في المخطوط الذي هو عبارة عن مجموع، ولكن توجد في بدايته ملاحظة تقول إن المخطوط قد تملك بالشراء سنة ١٠٧٦هـ .

٤٦- دليل مخطوطات السيوطي، ص٢١١، رقم ٧٠٢.

٤٧- لم يذكر تاريخ النسخ تحديداً في المخطوط الذي هو عبارة عن مجموع، ولكن توجد في بدايته ملاحظة تقول إن المخطوط قد تملك بالشراء سنة ١٠٧٦هـ .

٤٨- دليل مخطوطات السيوطي ، ص ٢١١، رقم ٧٠٣ .

٤٩- لم يذكر تاريخ النسخ تحديداً في المخطوط الذي هو عبارة عن مجموع، ولكن توجد في بدايته ملاحظة تقول إن المخطوط قد تملك بالشراء سنة ١٠٧٦هـ .

٥٠- دليل مخطوطات السيوطي ، ص ٢١١، ٢١٢، رقم ٧٠٥ .

٥١- لم يذكر تاريخ النسخ تحديداً في المخطوط الذي هو عبارة عن مجموع، ولكن توجد في بدايته ملاحظة تقول إن المخطوط قد تملك بالشراء سنة ١٠٧٦هـ .

٥٢- دليل مخطوطات السيوطي ، ص٢١٤، رقم ٧٠٨ .

٥٣- لم يذكر تاريخ النسخ تحديداً في المخطوط الذي هو عبارة عن مجموع، ولكن توجد في بدايته ملاحظة تقول إن المخطوط قد تملك بالشراء سنة ١٠٧٦هـ .

٥٤- دليل مخطوطات السيوطي ، ص٢١٤، رقم ٧١٣ .

٥٥- لم يذكر تاريخ النسخ تحديداً في المخطوط الذي هو عبارة عن مجموع، ولكن توجد في بدايته ملاحظة تقول إن المخطوط قد تملك بالشراء سنة ١٠٧٦هـ .

٥٦- دليل مخطوطات السيوطي ، ص٢١٤، رقم ٧١٥ .

٥٧- لم يذكر تاريخ النسخ تحديداً في المخطوط الذي هو عبارة عن مجموع، ولكن توجد في بدايته ملاحظة تقول إن المخطوط قد تملك بالشراء سنة ١٠٧٦هـ .

٥٨- جاء في دليل مخطوطات السيوطي ، أن المقامة الفستقية هي نفسها المقامة التفاحية ، وهذا خطأ ، لأنه جاء في كشف الظنون ما ينفي ذلك : "المقامات للشيخ جلال الدين عبدالرحمن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ ، وهي تسع وعشرون رسالة كل واحدة منها مقامة .. المقامة الرابعة عشر الفستقية"، كشف الظنون ج٢/ ص ١٧٨٥ ، كذلك ذكرت في فهرس السيوطي - المخطوط الموجود بالمكتبة الوطنية - المقامتان مختلفتان ، المخطوط رقم ٢٦٣٣ / ١٧ في ق ٨٧ ظ .

٥٩- لم يذكر تاريخ النسخ تحديداً في المخطوط الذي هو عبارة عن مجموع، ولكن توجد

في بدايته ملاحظة تقول إن المخطوط قد تملك بالشراء سنة ١٠٧٦هـ .

٦٠- دليل مخطوطات السيوطي ، ص ٢٨٠، رقم ٩٧٦ .

ملاحظة : قد تكون هذه النسخة هي النسخة الأصلية للمؤلف ، وهذا الاستنتاج راجع إلى أن التاريخ المذكور في نهاية المخطوط يدل على أن النسخة كتبت في حياة السيوطي ، كما أن البداية تدل على أن كاتبها هو المؤلف نفسه ، وقد تكون نسخة عن نسخة المؤلف . فقد حاولت التثبت من الأمر ، ولكني لا أملك أدلة ترجح هذا على ذاك ، والله أعلم .

٦١- دليل مخطوطات السيوطي ، ص ٢٥٨، رقم ٧٦٠ .

٦٢- السابق ، ص ٢٥٨، رقم ٨٧٦ .

المراجع

١ - **دليل مخطوطات السيوطي** ، إعداد : أحمد الخازندار ، محمد إبراهيم الشيباني ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣م ، مكتبة ابن تيمية ، الكويت .

٢ - **فهارس المكتبة الوطنية** :

* **فهرس فانيان** : إعداد : e . fagnan ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٥م ، المكتبة الوطنية .

* **فهرس بيوض** : إعداد : عبدالغني أحمد بيوض ، مخطوط سنة ١٩٥٣م .

* **فهرس مكتبة بن رحال** : إعداد ابن رحال ، مخطوط بدون تاريخ .

* **فهرس مكتبة بن حمودة** : إعداد ابن حمودة ، نسخة على شكل طبعة حجرية بدون تاريخ .

* **فهارس متممة لفهرس فانيون** ، من إعداد المكتبة دون تواريخ .

٣ - **فهرس مؤلفات السيوطي** ، مخطوط بالمكتبة الوطنية رقم ٢٦٣٣ / ١٧.

٤ - **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** : حاجي خليفة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان : طبعة ١٩٩٢م.

المخطوطات في جمهورية طاجيكستان

وعرض لكتاب (فهرس النسخ الخطية الفارسية بمعهد المخطوطات في طاجيكستان)

صادق العبادي

باحث شؤون إسلامية – طهران – إيران

وصل إلى مجلة (عالم المخطوطات والنوادر) الجزء الأول والثاني من كتاب فهرس النسخ الخطية الفارسية في معهد المخطوطات في طاجيكستان [بعنوان : فهرست نسخ خطي فارسي أنستيتوي آثار خطي تاجيكستان] الذي أعدّه الباحثان علي موجاني وامر يزدان علي مردان من إصدار (مركز دراسات آسيا المركزية والقوقاز) في إيران بالتعاون مع (معهد أبو ريحان البيروني للدراسات الشرقية) التابع لأكاديمية العلوم في جمهورية طاجيكستان .

الجزء الأول من منشورات وزارة الخارجية الإيرانية، طهران، ١٩٩٧م، ٣٦٨ص، الجزء الثاني من منشورات مكتبة المرعشي النجفي ، قم ، ١٩٩٨م ، ٣٦٨ص .

أحاول في هذا التقرير الحديث عن المخطوطات في طاجيكستان، ومن ثم عرض هذين الكتابين وتقويمهما نظراً لأهمية المخطوطات في الدول الإسلامية الآسيوية بعد تحررها من السيطرة الروسية مع مقدمة عن الدراسات الشرقية في طاجيكستان .

في قلب العاصمة دوشنبه وفي مساحة ألف متر في قبو بناية (مركز مخطوطات أكاديمية علوم جمهورية طاجيكستان) يرقد ما يقارب من ستة آلاف مخطوطة إسلامية باللغات العربية والفارسية والتركية، تعبر عن التاريخ الحضاري للمسلمين في خراسان وما وراء النهر .

لقد دخل الإسلام منذ القرون الأولى هذه البلاد، وعمت الثقافة الإسلامية أكثر من ألف عام ، ولكن منذ القرن الماضي وبعد سقوط بلاد ما وراء النهر بيد الروس القياصرة ومن ثم على يد الشيوعيين، انقطعت هذه البلاد عن المسلمين ، فماذا بقي يا ترى من حضارة المسلمين ؟ وما

هو ماضي هذه البلاد؟ وماذا قدم أبناء طاجيكستان من خدمة للحفاظ على تراثهم الأدبي والديني والثقافي العريق ؟

الإسلام في طاجيكستان :

طاجيكستان جمهورية مسلمة ومستقلة حديثاً عن الاتحاد السوفياتي ، وهي جزء من بلاد بخارى وما وراء النهر شرق خراسان وتقع بين نهري جيحون وسيحون شمال أفغانستان .

هذه الجمهورية كانت لمدة ثلاثة قرون قبل ثورة ١٩١٧م الشيوعية في روسيا تابعة لإمارة أوزبكستان وقرقيزستان والصين وأفغانستان ، ونفوسها اليوم حوالي ٨ مليون نسمة ، وعاصمتها دوشنبه على طريق الحرير القديم ، ومن مدنها الهامة طاشقند وخجند .

أكثر سكان طاجيكستان من المسلمين الطاجيك (على المذهب الحنفي) ويتكلمون ويكتبون باللغة الفارسية، وقد كان الخط والحرف العربي هو السائد حتى عام ١٩٣٠م ومنذ ذلك التاريخ وبضغط من الحكم الروسي الشيوعي تم تبديل الخط العربي والفارسي إلى الخط اللاتيني ومنذ عام ١٩٤٠م تم تبديله إلى الخط السيريلي الروسي (Cyrillicaphabet) [1] بالرغم من مقاومة السكان المسلمين لذلك ، ولكن خلال خمسين عاماً من السيطرة الروسية ، تم تعميم الخط الروسي عليهم ولم يبق اليوم من المسلمين إلا حوالي ١٠٪ منهم ممن يعرف الكتابة بالخط العربي وهناك سعي حثيث من الجهات الرسمية والإسلامية لنشر الثقافة الإسلامية ، ونشر الخط العربي وتعليمه بدل الخط الروسي في طاجيكستان وإنشاء المدارس وطباعة الكتب العربية والفارسية ، ولكن المانع الرئيسي هو انتشار اللغة الروسية بين الطاجيكيين المتعلمين والميزانية الكبيرة التي تحتاجها لتغيير الكتب الدراسية.

واللغة الطاجيكية هي لغة فارسية قريبة جداً من الفارسية السائدة في إيران اليوم باستثناء بعض المفردات ، ويعتبر بعض الباحثين أن مصدر الفارسية الحديثة الإيرانية ونموها انتقلت من منطقة خراسان وما وراء النهر غرباً إلى بلاد فارس [2] وقد ظهر كبار الشعراء الفرس من أمثال أبو عبدالله الرودكي (ت ٣٠٤هـ) وأبو القاسم الفردوسي (ت ٤١١هـ) ، وعمر الخيام (ت ٥١٧هـ) والنظامي العروضي

السمرقندي (ت ٥٦٠هـ) وعبدالرحمن الجامي (ت ٨٩٨هـ) في منطقة خراسان الكبيرة وبلاد ما وراء النهر .

وقد أصبحت هذه المناطق في فترة من الفترات من المراكز العلمية الهامة ، حيث ظهر منها كبار المحدثين والفقهاء والشعراء والكتاب وعلماء الطب والنجوم من أمثال الإمام البخاري والإمام الغزالي وأبي منصور السمرقندي وأبي زيد البلخي وأبي معشر البلخي وأبي العباس السرخسي وأبي علي ابن سينا والزمخشري وكثيرين . وقد أنتج هؤلاء خلال مئات السنوات آلاف الكتب في مختلف العلوم والمعارف الإسلامية .

المكتبات في طاجيكستان :

تعتبر مكتبات طاجيكستان من المراكز الهامة التي تحتوي على آلاف المخطوطات الإسلامية باللغات العربية والفارسية والتركية، وتزخر هذه المكتبات بمئات الكتب في العلوم الإسلامية المختلفة كالتاريخ والفلسفة والأدب والفقه والحديث وعلم الكلام وأكثرها كتب مخطوطة . وبالإضافة إلى المخطوطات العربية التي تحتاج إلى رعاية واهتمام من البلدان الإسلامية هناك الكثير من هذه المخطوطات النادرة باللغة الفارسية خصوصاً في مجال التاريخ والجغرافيا والوثائق السياسية والأدب ، وتعتبر بعض هذه المخطوطات من أندر المخطوطات التي كتبت بخطوط إسلامية جميلة ومزينة بالنقوش والزخرفة والتذهيب .

إن مراجعة هذه الكتب تكشف لنا عن مدى اهتمام المسلمين بالخط والتذهيب والفن والتجليد مما يعكس الجوانب الفنية للمسلمين، ولقد كانت مكتبات بخارى وسمرقند في عصر السامانيين من أعظم المكتبات العالمية .

الدراسات الشرقية في آسيا المركزية :

اهتمت روسيا القيصرية منذ بداية القرن التاسع عشر بالدراسات الشرقية لدراسات مناطق المسلمين في تركستان وبخارى وإيران وشمال الهند كمدخل للسيطرة على هذه المناطق وتحولت بطرسبورغ مركزاً هاماً في العهد القيصري للدراسات الشرقية فتأسس فيها مكتب الدراسات الشرقية، والمتحف الآسيوي في أكاديمية العلوم عام ١٨١٨م، وكلية اللغات الشرقية لجامعة بطرسبورغ واستمرت هذه المراكز حتى سقوط القياصرة عام ١٩١٧م .

ولكن التحول الأكبر بدأ منذ العهد الشيوعي نظراً للأطماع التوسعية للحكومة الجديدة فبالإضافة إلى المراكز السابقة أسسوا مراكزَ في مناطق المسلمين بشكل مباشر، فأسست عام ١٩٢١م الجمعية العلمية للدراسات الشرقية في روسيا ولكنها أغلقت عام ١٩٣٠م .

ثم تأسست مؤسسة الدراسات الشرقية لأكاديمية العلوم الروسية عام ١٩٣٠م، واستطاعت أن تشرف على المتحف الآسيوي وباقي المراكز الدراسية الأخرى واستقرت عام ١٩٤٢م في الحرب العالمية الثانية في طاشقند، قبل أن تنتقل عام ١٩٥٠م إلى موسكو، وبإشراف مباشر للحكومة الشيوعية [٣] .

وتعتبر طاجيكستان من المراكز الهامة للدراسات الشرقية بشكل عام والفارسية بشكل خاص ، نظراً لانتمائها إلى مجموعة الدول الناطقة باللغة الفارسية ، وفيها ثلاث مؤسسات مهتمة بالدراسات الشرقية تابعة لأكاديمية العلوم الطاجيكية وهي : معهد أحمد دانش التاريخي (Ahmad Dan-ish Institute of History)، معهد رودكي للغة والآداب ، ومؤسسة الدراسات الشرقية بالإضافة إلى جامعة طاجيكستان الحكومية [٤] .

إنشاء أول مكتبة خطية :

لقد بدأت نواة مخازن المخطوطات منذ تأسيس جمهورية طاجيكستان الروسية عام ١٩٢٦م ، حيث بدأت بشراء الكتب المخطوطة وجمعها المؤسسات التالية : المكتبة العامة لجمهورية طاجيكستان ، مكتبة أكاديمية العلوم الروسية ، وزارة المعارف ، كلية تربية المعلمين في دوشنبه وخجند حيث استطاعت هذه المؤسسات أن تجمع عدداً كبيراً من المخطوطات من المساجد والمدارس والمكتبات الخاصة والأشخاص . وفي عام ١٩٥٣م ، تأسس قسم المخطوطات في أكاديمية العلوم الطاجيكية المستقلة واستطاعت هذه المؤسسة أن تجمع المخطوطات من المراكز الأخرى في مركز واحد .

وبالإضافة إلى هذه الأكاديمية هناك مخطوطات كثيرة في المكتبة الوطنية الحكومية، مخزن أبي القاسم الفردوسي ، كلية اللغة والآداب الطاجيكية، متحف سيميونوف التابع لمركز دراسات التاريخ

والآثار، مركز رودكي لدراسات اللغة والأدب الطاجيكي ، مكتبة دار المعلمين في دوشنبه وخجند ، ومراكز فرعية أخرى(٥).

فهارس المخطوطات الفارسية :

لقد قامت (أكاديمية علوم طاجيكستان) أيام العهد الشيوعي بطباعة ستة مجلدات باللغة الروسية من فهارس المخطوطات الفارسية والتركية بإشراف عبدالغني ميرزاأف وبالتعاون مع الباحثين الطاجيك(٦).

وقد قام الباحثان علي موجاني (من إيران) ، وامر يزدان علي مردان (من طاجيكستان) مشتركين بإعداد هذا الفهرس الجديد باللغة الفارسية (وبالحروف العربية) اعتماداً على الفهارس الروسية ، وهي أول محاولة في الترجمة في هذا المجال .

طريقة تعريف النسخ الخطية :

استخدمت طريقة الباحث أحمد منزوي (٧) في تعريف الكتب الخطية في هذه المجموعة وهذه الطريقة تشمل : اسم الكتاب ، الرقم ، اسم المؤلف ، تاريخ التأليف ، الموضوع ، نوع الخط ، نوع الورق ، اسم الكتاب ، تاريخ الكتابة ومحلها، عدد الأوراق ، النقوش، نوع الغلاف، الملاحظات الأساسية.

وقد غطت المجموعة حوال ١٣٠٠ مخطوطة في مختلف العلوم من الطب والتاريخ والجغرافيا والآداب والنجوم والموسيقى والرياضيات والفقه والتصوف والصناعات والشعر والنثر .

وهذا الكتاب لا يغطي إلا الكتب الفارسية الخطية الموجودة في (أكاديمية علوم جمهورية طاجيكستان) وسوف تصدر أجزاء أخرى تشمل المخطوطات العربية . إن تأليف هذا الفهرس جاء من أجل معرفة نماذج من الكتب الخطية الهامة في هذه المراكز وتعتبر هذه الأكاديمية التي تأسست قبل نصف قرن من المراكز الهامة للكتب المخطوطة في آسيا المركزية حيث تجتمع فيها حوالي ٥٧٥٠ مخطوطة يدوية و ٦٣٤٠ كتاب طباعة حجرية .

وتشكل الكتب العربية ثلث المكتبة بينما تشكل الكتب الفارسية ثلثي المكتبة ، وتغطي الكتب الفترة الزمنية من القرن السابع الهجري حتى القرن الرابع عشر .

نوادر المخطوطات وأقدمها :

من أقدم المخطوطات في هذه المكتبة

التي كتبت في القرن السابع والثامن الهجريين نسخة من (تاريخ الطبري) مع ترجمة وتكميل بالفارسية للبلعمي (ت ٣٦٣هـ) برقم ٢٠٠٠ ، (التفهيم لأوايل صناعة التنجيم) لأبي ريحان البيروني (ت ٤٣٠هـ)، برقم ٣٨٥ ، (كيمياء السعادة) لأبي حامد الغزالي (ت ٥٠٦هـ) برقم ١٠٠٧، ديوان سعدي الشيرازي (ت ٦٩٠هـ) برقم ٥٠٣ ، (شرح الكافية في النحو) لرضي الدين محمد الإسترابادي (توفي في القرن السابع الهجري) برقم ٤٣٣١.

وهناك الكثير من المخطوطات والكتب النادرة التي كتبت بيد مؤلفيها ، حتى إن بعض هذه النسخ فريدة لا توجد نسخ منها في المكتبات الأخرى في العالم الإسلامي أو الغربي [٨].

ومن المخطوطات النادرة في هذه المكتبة (رسالة المقامات) للشيخ أبي سعيد أبو الخير، (شرح المغني) لأبي محمد المنصور، (إسكندر نامه) لابن عنايت بزاز سنائي ، (المرآة الطيبة) لمعين الدين ابن خواجه خاوند، (أنيس الشعراء) لابن راجي الغزنوي.

ومن الكتب الأدبية الخطية التي كتبت في عصور مؤلفيها (نفحات الأنس من حضرات القدس) برقم ١١٨٣ لعبدالرحمن الجامي (ت ٨٩٨هـ) و(ديوان كليات عبيد الزاكاني) برقم ٥٥٥/١٣ من القرن الثامن الهجري ، كتاب (كليات الكاتبي النيسابوري) برقم ٨٨٤/١ من القرن التاسع الهجري .

وتعتبر الكتب الخطية لدواوين شعراء منطقة خراسان وما وراء النهر الموجودة ، في هذه المخازن ، نسخ فريدة هامة للباحثين في مجال الأدب الفارسي وما وراء النهر .

وتحتوي هذه المكتبة على ١٢٠٠ لوحة من الخطوط الإسلامية من أشهر الخطاطين في خراسان وما وراء النهر من أمثال : سلطان علي مشهدي ، ومير علي هروي ومير عماد الحسيني ، الذين أبدعوا في مجال الخط والنقوش الإسلامية .

إن الاهتمام بفهرسة هذه المخازن ودعم هذه المكتبات للحفاظ على التراث الإسلامي ومن ثم طبعه ونشره هي مسئولية المسلمين جميعاً .

الهوامش

١ - مهدي سنائي، جايكاه إيران ، در آسياي مركزي [موقع إيران في آسيا المركزية] دار الهدى ، طهران ، ١٩٩٧م ، ص٨٧٠ .

٢ - للتفصيل عن تاريخ اللغات واللهجات الفارسية انظر : إيران كلباسي ، فارسي إيران وتاجيكستان ، طهران ١٩٩٥م ، مؤسسة انتشارات الخارجية الإيرانية.

٣ - انظر إيرانشناس درشوروي [الدراسات الإيرانية في روسيا] / مرتضى أسعد ، مجلة نشر دانش ، س٩، ع٤، ١٩٨٩م ، وللمزيد انظر مجلة الدراسات الإيرانية في أمريكا .

Iranian Stadies, Vol, xx,No. 2-4 (Iranian Stadies in Europe and japan by Rude Mathee and Nikki Keddie), U. S. A . ,1987 .

٤ - المصدر نفسه ، ص ٢٢.

٥ - من مقدمة الكتاب ، ج١، ص١٣.

٦ - فهرس المخطوطات الشرقية في أكاديمية علوم طاجيستان ، دوشنبه ، ١٩٧٠م ، باللغة الروسية .

٧ - أحمد منزوي من الباحثين المعاصرين في إيران ، وصاحب عدة مجموعات وفهارس للكتب الخطية كفهرس النسخ الخطية الفارسية (٧ مجلدات)، طهران ، ١٩٧٤م ، وفهرس الكتب الفارسية (فهرستواره كتابهاي فارسي)، طهران ، ١٩٩٥م . والفهرس المشترك للكتب الخطية الفارسية في باكستان (١٣) مجلد، إسلام أباد ، طبعت في ١٩٨٣ - ١٩٩١م .

٨ - انظر فهرس المخطوطات الشرقية في أكاديمية علوم طاجيكستان ، الجزء ٤، دوشنبه ، ١٩٧٠م .

المخطوطات في مالي

(مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية)

جبريل دوكوري إسماعيل

مركز أحمد بابا - تنبكت - جمهورية مالي

قبل الحديث عن المكتبة والمخطوطات بمركز أحمد بابا بتنبكت ، لا بد من الحديث عن المراكز والعلوم والمخطوطات الإسلامية في غرب أفريقيا ، وبداية ظهور المخطوطات ونشأتها.

نشأة المخطوطات :

نشأت مراكز المخطوطات في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، بظهور بعض المدن الإسلامية في المنطقة الساحلية على حدود الصحراء الجنوبية ، مثل مدينة ولاتة ، ومدينة تنبكت التي زارها الرحالة ابن بطوطة ، لقد أسست هذه المدن ابتداء مراكز للتجارة ، تأتي إليها القوافل من مدن أفريقيا الشمالية ، وصارت بمرور الزمن مراكز تعليم للعلوم الإسلامية ، وأدى انتعاشها الاقتصادي ونهضتها الحضارية إلى تكوين ظروف مناسبة للحصول على أدوات الكتابة من أقلام وألواح ، وشراء الكتب والمخطوطات المجلوبة من المغرب الأقصى ومصر .

وكانت تنبكت من أهم المراكز العلمية في القرنين التاسع والعاشر الهجريين ، فكانت مزدحمة بطلبة العلم يجلسون للقراءة على علمائها وفقهائها ، كما أشار إلى ذلك الرحالة المغربي الحسن الوزان المعروف بليون الأفريقي حيث ذكر في كتابه (وصف أفريقيا) أن هناك الكثير من القضاة والعلماء والأئمة الذين كان الملك يجعل لهم الأرزاق، ويكرمهم غاية الإكرام ، وتجلب إليها من المغرب كتب ومخطوطات تباع بأغلى الأثمان ، ويربح فيها أكثر من أي سلعة أخرى . وقال أحمد بابا (١٥٥٦ - ١٦٢٧م) عن نفسه أن له في خزانة كتبه الخاصة أكثر من ١٦٠٠ مجلد ، وأنه أقل أصحابه كتباً آنذاك ، ويقال إنه نفسه قد ألف أكثر من خمسين كتاباً من أهمها (نيل الابتهاج بتطريز الديباج) .

تطور المخطوطات في تنبكت :

تطورت المخطوطات بتطور الاستنساخ في تنبكت ، ويظهر فن الاستنساخ جلياً من خلال نسخ كتاب المحكم لابن سيدة اللغوي

الأندلسي ، فقد نسخ هذا الكتاب في ٢٨ جزءاً في تنبكت في أواخر القرن العاشر الهجري ثم نقلت بعض أجزائه إلى المغرب فيما بعد وحفظت هناك فانتهت أربعة أجزاء منه في مكتبة جامع القرويين بفاس ، وأربعة أخرى في الخزانة العامة بالرباط .

وكان الناسخ يأخذ أجره ذهباً مقابل نسخه الورقة الواحدة ، وفي أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وأوائل القرن العشرين كان بعض القادمين إلى تنبكت يشترون تلك المخطوطات بثمن بخس . ويذهبون بها إلى أوطانهم ، وها هي المتاحف في فرنسا وألمانيا وإنجلترا تختزن تلك المخطوطات مما شكل ضياعاً للتراث الوطني.

إنشاء مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية :

قام مركز أحمد بابا بتنبكت على أساس حماية المخطوطات محلياً ، وفي جمهورية مالي وحتى في العالم الخارجي .

وتشمل نشاطات مركز أحمد بابا التنقيب عن المخطوطات والوثائق القديمة ، ومن أجل ذلك قام المركز بمسح شامل في جميع أنحاء مالي وما يجاورها كالنيجر ، وحوض نهر النيجر ، وذلك أيام مديره السابق محمود عبده زبير (١٩٧٦ - ١٩٩٣م)، والذي استطاع أن يجمع كمية هائلة من المخطوطات الإسلامية في مالي ، وقام برحلات كثيرة إلى دول العالم الإسلامي، وطلب المساعدة من أجل إنقاذ المخطوطات الإسلامية في مالي .

وما زال محمود زبير يهتم بالمخطوطات حتى الآن ، من خلال موقعه كسفير لمالي في المملكة العربية السعودية ، واستطاع أن يجعل المركز من أهم المراكز الإسلامية بين دول العالم الإسلامي ، ويمتن علاقات المركز بالعلماء والمهتمين بالثقافة الإسلامية والعلوم الإسلامية ، خاصة ما يتعلق بالمخطوطات في جنوب الصحراء الكبرى .

كما قام المركز بتذليل الصعاب أمام الباحثين ، وذلك بتوفير الفهارس والكشافات لما تحتويه المخطوطات ، وقام بنشر تراجم بعض الشخصيات التي كان لها دور قيم في المنطقة ، كالشيخ بغيغ محمد ، وسيد محمود، وابن سليم الولاتي ، والحاج عمر الفوتي ، وسيد مختار الكنتي ، كذلك قام بتحليل بعض الكتب القيمة النادرة ، مثل نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا ، وفقه الأعيان لسيد مختار الكنتي .

وبعد جرد المخطوطات وإحصائها في المركز، ووضع الفهارس ، نشرت تلك الفهارس باللغتين العربية والفرنسية بمساعدة مؤسسة الفرقان (لندن) ، وتم فعلاً نشر الأجزاء الأربعة باللغة العربية ، وبقي الجزءان لدى مؤسسة

الفرقان لنشرهما فيما بعد ، إن شاء الله .

ونظراً لأهمية المخطوطات فلا بد من صيانتها والعناية بها بعد تجليدها بترتيبها وترقيمها وتنظيمها في صناديق خاصة تقيها الرطوبة والغبار والحشرات، وغيرها من الآفات التي تهددها من تلف وبلى . والمركز مزود بقسم للتصوير وقسم للتجليد والصيانة، وفيه لجنة للبحث والتنقيب والشراء والتسجيل والترميم.

موجودات مركز أحمد بابا من المخطوطات:

يضم المركز حوالي أربعة عشر ألف مخطوط تتناول جميع العلوم والفنون ، كعلوم القرآن التي تبلغ ٢٠٪ من موجودات المركز، والحديث وعلومه من ناسخ ومنسوخ ١٠٪ ، وأصول الفقه ٣٠٪ ، والفنون ٢٠٪ ، والتاريخ ١٥٪ ، كما يضم مخطوطات في الطب وأنواعه ، والتوحيد ، واللغة ، والنحو ، والفلسفة ، والتصوف ، والمنطق ، والأدب ، والموسيقا ، والتراجم ، والنوازل . والعديد من المعلومات الثقافية والوثائق التاريخية والتجارية والاجتماعية .

وتتناول الوثائق الوقائع الإدارية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والرسائل بين العلماء والأمراء ، وإجازات العلماء وغيرها . وهناك مخطوطات باللغة المحلية والتركية القديمة بحروف عربية .

ويعاني ما نسبته ٢ ٪ من هذه المخطوطات حالة سيئة من آثار الماء والأرضة والنار أو الأمطار والبلى، وتقادم الزمن، وسطو الحشرات والقوارض عليها . بينما ٩٨٪ منها في حالة جيدة.

ويعود أقدم المخطوطات في المركز إلى بداية القرن السابع الهجري ، وتضم المخطوطات أنواعاً شتى من الخطوط المستعملة في الكتاب، كخط الشرق ، وخط السودان ، وخط الصحراء ، وخط السوق وخط الأندلس ، ولكل منها تنوعات وأشكال متنوعة . كما أن بعض هذه المخطوطات مزخرف مثل بعض نسخ المصاحف والأحاديث ، وكتاب الشفاء للقاضي عياض، ودلائل الخيرات ، وغيرها .

*** قيل عن مركز أحمد بابا :**

أمَّ المركز باحثون كثر من شتى بلاد العالم، أمريكيون ، وأوربيون ، وعرب وأفارقة، ويابانيون . وقد أثنوا جميعاً على جهود المركز وأطروه ؛ يقول عالم المخطوطات الأمريكي جون هنويك : إن مركز أحمد بابا من أهم مراكز المخطوطات في أفريقيا خاصة جنوب الصحراء الكبرى، كذلك فهو من أحسنها حفظاً وتنظيماً، مما يظهر اهتمام المسؤولين عنه بصيانة المخطوطات وحفظها .

وكان هنويك قد زار المركز في أغسطس عام ١٩٩٢م ، وألقى محاضرة فيه عن أهمية المخطوطات في أفريقيا والعالم الإسلامي وأشاد بالعاملين بالمركز وجهودهم .

النقود ودورها في تصحيح أوهام المؤرخين

فيصل بن علي الطميحي

مؤسسة النقد العربي السعودي - الرياض

تقديم :

ما من شك أن لكتب المصادر التاريخية الإسلامية أهميتها ، ولكن للنقود الإسلامية أهميتها كذلك ، التي تفوق في أهميتها أهمية كتب المصادر التاريخية من خلال المعلومات التي توفرها النقود. وظاهرة اعتماد الباحثين التاريخيين على كتب مصادر التاريخ الإسلامي ليست مقصورة على أحد دون آخر، فهي ظاهرة عامة ولا بأس في ذلك ، بل هو واجب يقتضيه البحث العلمي . ولكن هناك أمراً آخر لا يجب أن يغفله الباحث التاريخي أبداً ، هو ما يتعلق بالدور الخطير والكبير الذي تلعبه النقود الإسلامية . فهذا الأمر للأسف الشديد لم يلقَ عناية كافية من معظم المشتغلين بالبحث التاريخي بقدر العناية التي لقيتها بحوثهم النظرية . وقد درج قلة من دارسي التاريخ الإسلامي على الاستفادة في دراساتهم التاريخية من النتائج التي يتحصل عليها من النقود الإسلامية . فأهمية النقود الإسلامية حقيقة لا مجال للشك فيها ، ولكن هذه الأهمية قد تبدو واضحة للباحث في مجال النقود الإسلامية أكثر من غيره .

أهمية الموضوع :

إذا كنتُ قد ألححت على إبراز هذه النقود النفيسة واختيارها موضوعاً لبحثنا هذا، فلإنها تكشف من جهة أموراً خطيرة للغاية في كتب مصادر التاريخ الإسلامي لليمن حول استمرار قيام الدولة الزيادية في اليمن إلى فترة أطول بكثير مما صور لها في كتب التاريخ وتبين عدم صحة قيام دولة في زبيد باسم نجاح في فترته المزعومة في كتب التاريخ الإسلامي لليمن . ومن جهة أخرى فإن هذه النقود تنطوي على فتح كبير في تاريخ اليمن في الفترة التي تغطيها هذه النقود ، إذ إنه فيما نعتقد سيضطر الذين يعنون بدراسة تاريخ اليمن في هذه الفترة إلى مراجعة مفيد عمارة ومن جاء بعده من مؤرخين ناقلين عنه أوهامه دونما

استقصاء وتحقق من خطورة ما ينقلون، وستضطرهم هذه النقود التي لا يتجاوز عددها أصابع اليد الواحدة * أن يتساءلوا عن مصير كتاباتهم التي قامت على أساس مغلوط وغير صحيح.

وإني لأستميح العذر من القارئ الكريم فيما لو وجد في طيات كتابات هذا البحث بعض الانفعال، وما ذاك إلا نتيجة لإدراكي ويقيني أن هناك العديد من الدراسات والأبحاث والكتب اعتمدت النقل والتوثيق من مفيد عمارة في إطار الفترة التي نبحثها، فطالما الأساس، وهو المصدر غير صحيح، فالكتابات المذكورة بدورها غير صحيحة ولا يعتد بها. وما يؤلم النفس حقاً أن تجد كثيراً من الباحثين التاريخيين يعدون رسائل علمية حول إحدى الشخصيات المزعومة في مفيد عمارة، وهو نجاح، ويبحثون علاقاته مع جيرانه طيلة فترة حكم مزعومة تقارب أربعين عاماً، ونجاحُ هذا بريء من كل ذلك، وما هو في حقيقة الأمر إلا وصي على أحد إمراء البيت الزيادي ولفترة يسيرة من الزمن قد تكون أقل من عام.

يعد كتاب المفيد في أخبار صنعاء وزبيد أو ما يعرف بتاريخ اليمن لنجم الدين عمارة بن أبي الحسن الحكمي (ت ٥٦٩هـ / ١١٧٣م) من أوائل كتب التاريخ التي تناولت تاريخ هذه الفترة، بل يعد الأساس الذي اعتمد عليه فيما بعد كل من كتب عن تاريخ اليمن خلال هذه الحقبة الزمنية [١]. لذا نرى أنه من الواجب علينا قبل أن نتعمق في دراستنا هذه، أن نعرض لما قاله عمارة في هذا الشأن مبتدئين بوفاة الأمير الزيادي أبي الجيش [٢]، وذلك لكي تبقى الصورة واضحة وجلية في ذهن القارئ، وفي تصور ما سنبينه بعد ذلك.

يقول عمارة: «ومات أبو الجيش سنة إحدى وسبعين وثلاث مئة [٣] عن طفل اسمه عبدالله وقيل زياد، وتولت كفالته أخته هند بنت أبي الجيش وعبد لأبي الجيش أستاذ حبشي يدعى رشيد، وكان من عبيد رشيد هذا وصيف من أولاد النوبة يدعى الحسين ابن سلامة ... ولما مات مولاه رشيد وزر لولد أبي الجيش ولأخته ... وعمر الحسين في الملك ثلاثين سنة، ومات سنة اثنين وأربع مائة» [٤]. ويتابع عمارة قائلاً: «ثم انتقل الأمر بعد ذلك إلى طفل من آل زياد، لا أعرف اسمه، وأظنه عبدالله وكفلته عمة له وعبد أستاذ اسمه مرجان من عبيد الحسين

ابن سلامة . واستقرت الوزارة لمرجان وكان له عبدان من عبيد الحبشة ... أحدهما يسمى نفيساً وهو الذي يتولى التدبير بالحضرة، والعبد الثاني يدعى نجاحاً، وكان يتولى الكدراء ، والمهجم ، ومور، والواديين [٥] ... ثم وقع التنافس بين نفيس ونجاح على وزارة الحضرة، وكان نفيساً عسوفاً مرهوباً ، ونجاح رؤوفاً بالناس محبوباً إليهم، وكان مولاهما مرجان يميل مع نفيس ، ونمى إلى نفيس أن عمة ابن زياد مولاه تكاتب نجاحاً ، فقبض عليهما وقتلهما، ومنه زالت دولة بني زياد باليمن وانتقلت إلى عبيدهم ، وذلك سنة سبع وأربعماية ... وحين نمى إلى نجاح الخبر .. قصد نفيساً إلى زبيد فجرت بينهما عدة وقائع ، .. وقتل نجاح نفيساً وفتح زبيد في ذي القعدة سنة اثنتي عشرة وأربعماية ... وركب نجاح بالمظلة وضربت السكة باسمه وكاتب أهل العراق وبذل الطاعة ، فنفت بالمؤيد نصير الدين» [٦] واستمر به الحال كما يذكر عمارة متولياً الحكم في زبيد حتى وفاته مسموماً على يدي علي بن محمد الصليحي سنة ٤٥٢هـ / ١٠٦٠م [٧] .

وبعد ؛ فتلك هي الصورة التي وردت في كتاب المفيد لعمارة . غير أن هذه القصة كما سنرى . كانت للأسف الشديد مليئة بالثغرات ؛ بل الأخطر من ذلك مليئة بالمتناقضات الصارخة التي لم يفطن إليها الكثير [٨] . لذا سنحاول في بحثنا هذا أن نجلو الأمر ونبين الحقيقة الغائبة ، لا سيما وقد اعتمد المهتمون بالنقود على كل ما أورده عمارة في نسبتهم هذه المجموعة من الدنانير الذهبية ، رغم وضوحها الشديد ، إلى نجاح ودولته دونما إدراك منهم إلى ما يشوب رواية عمارة من أخطاء فادحة وأغلاط شنيعة .

إن أول ما لفت نظرنا في هذه المجموعة من الدنانير الذهبية هو تعدد الأسماء التي وردت عليها ، إذ بلغت أربعة أسماء ، إذا استثنينا الاسم الخامس وهو اسم الخليفة العباسي . فهل يمكن لنجاح أن يكون قد تسمى بتلك الأسماء كلها ؟ نحن نستبعد ذلك، فالذي عرف عنه أنه تسمى بالمؤيد نصير الدين ولم يتسمَّ بغيره كما رأينا في النص السابق ، وهو من يرد اسمه معنا صراحة على أحد دنانير هذه المجموعة، وسنرى ذلك بعد قليل . فلمن تكون الأسماء الباقية يا ترى إن لم تكن لنجاح ؟

الدينار الأول :

الوجه	الظهر
مركز : لا اله الا اللّه	مركز : أمر به الأمير
محمد رسول الله	المظفر
القادر بالله	بن علي
ع	ر
هامش : بسم الله ضرب هذا ... سنة ثمان عشرة وأربعة	هامش : وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين .

لقد أعانتنا نتف من أقوال لبعض المؤرخين وردت في بعض المصادر التاريخية على تصور ما كانت عليه زبيد، ومعرفة الشخصيات الواردة أسماؤها على هذه المجموعة من الدنانير والتي من خلالها بنينا تصورنا في تبيان حقيقة الأمر، وحقيقة تلك الفترة المنسوبة خطأ إلى نجاح . ما قررته تلك المصادر يعد قراراً بالغ الخطورة لما يقوله عمارة ، فهناك إشارات ألمحت إليها تلك المصادر وأشارت فيها إلى ذكر عدد من أسماء أمراء الدولة الزيادية الذين أغفلهم عمارة في كتابه ، ويتوافق بعضها مع نقودنا هذه . كما أننا استطعنا أن نتأكد من خلال تلك الإشارات ، ومن تسلسل الأسماء على النقود أن عبيد بني زياد كان لهم حضور أبعد بكثير من تلك السنوات التي صورها عمارة لهم . أولى تلك الإشارات تذكر أنه بعد وفاة الأمير الزيادي أبي الجيش تولى بعده أخوه علي بن إبراهيم [9] ، وهذا يخالف ما ذكره عمارة في النص السابق من أن المتولي آنذاك كان طفلاً صغيراً لأبي الجيش لم يتمكن من معرفة اسمه .

وقد يقول قائلٌ إن الوهم قد يطال أيضاً هذه الإشارات التاريخية التي ألمحت إلى ذكر علي بن إبراهيم هذا ، فنقول إن الدلائل المادية المتمثلة في النقود الزيادية المكتشفة تدعم حقيقة هذا الأمر وصحته، وذلك من خلال دينار زيادي ضرب في زبيد عام

٣٦٨هـ / ٩٧٨م ، وهو يحمل صراحة اسم الأمير الزيادي علي بن إبراهيم مصحوباً باسم الخليفة العباسي المعاصر [١٠] .

تسكت المصادر تماماً عن أي خبر يعرف بوفاة الأمير علي بن إبراهيم ، إلا أننا ومن خلال بعض الإشارات التاريخية نجد ما يشير إلى أن من ولي الإمارة بعد الأمير علي ابن إبراهيم في البيت الزيادي ، هو ابنه المظفر بن علي بن إبراهيم [١١] ، وهناك من الأسباب ما يدعونا للاعتقاد بصحة هذا الخبر ، وهو ورود اسم الأمير المظفر بن علي على النقود الزيادية المكتشفة ، ومنها دينارنا هذا المضروب في زبيد عام ٤١٨هـ، الذي يحمل اسم الأمير المظفر مصحوباً باسم الخليفة العباسي القادر بالله [١٢] . إضافة إلى ذلك فإن نجاحاً وهو من كان من المفروض به أن يكون قائماً أثناء ذلك حسب كلام عمارة، لم يعرف عنه أنه تسمى بهذا الاسم .

لا يتوقف الأمر عند هذا الحد فحسب ، بل وجدنا في بعض المصادر ، وهو أمر خطير، أن مرجان ، أحد عبيد بني زياد، كان حياً في سنة ٤٢١هـ / ١٠٣٠م، وأن اسمه كان يظهر في حوادث هذه السنة وما قبلها [١٣] . والأخطر من ذلك وإمعاناً في تأكيد ما ذهبنا إليه ونفي ما يقرره عمارة ، أننا وجدنا إشارات عابرة في كتب التاريخ تشير مرة إلى أن الحسين بن سلامة متولي أمور البيت الزيادي توفي سنة ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م [١٤]، ومرة أخرى تشير إلى أنه توفي في سنة ٤٢٦هـ / ١٠٣٤م [١٥] . ولنا مطلق الحرية في اختيار أحد التاريخين ، فقد عضد بامخرمة ذلك الخبر وتلك الإشارات ، إذ يروي قصة لها دلالة ومغزى كبير فيقول : «... ما رأيته مكتوباً في مسجد الأشاعر بزبيد في الطراز الذي هو قبالة وجه المصلين على أعلى المحراب ... أمر بعمله الحسين بن سلامة أمله الله من عفوه ويريد به من الله جزيل الثواب في شهر ربيع الأول من شهور سنة خمسة وعشرين وأربعماية» [١٦] . وهذا النقش الذي ذكره بامخرمة ينفي تماماً أي شبهة أو شك قد يثيره البعض حول مصداقية أي من تاريخي وفاة الحسين بن سلامة المذكورين سابقاً .

وكما لاحظنا فإنه على الرغم من اقتضاب تلك الإشارات وعدم تضمنها

تفصيلات شافية، إلا أنها تعطينا صورة عن الوضع القائم آنذاك في زبيد ، وتمدنا بحقائق مذهلة تهدم ما أورده عمارة ، فاستمرار ورود ذكر أولئك العبيد إلى فترة أطول مما صوره عمارة يعني حقيقة لا مرية فيها ، هي أن الدولة الزيادية كانت قائمة إلى أكثر مما صور لها أيضاً . استناداً إلى ذلك فإننا نصل إلى نتيجة مفادها أن الأمير المظفر بن علي المذكور على الدينار هذا إنما هو من أسماء الأمراء الزياديين الذي أغفلهم عمارة في كتابه المفيد، كما أغفل من قبل ذكر أبيه الأمير علي بن إبراهيم . كما أن نقود الأمير المظفر بن علي المكتشفة تشير صراحة إلى أن العمر قد امتد به كثيراً، وأنه قد بلغ من القوة درجة كبيرة ، إذ امتد نفوذه إلى عثر [١٧] من خلال دينار يحمل اسمه واسم الخليفة العباسي المعاصر [١٨] وإلى مدينة صنعاء ، وذلك من خلال دينار ضرب عام ٤٣٥هـ / ١٠٤٣م [١٩] . ودينار آخر ضرب في الجند عام ٤٣٨هـ / ١٠٤٦م [٢٠]، ورجل بهذه القوة ، وبلغت ممتلكات دولته حدوداً واسعة، فإن عمارة يغفل ذكره تماماً ويشيد بذكر الحسين بن سلامة [٢١] .

أما حرف العين والراء الواردين على الدينار فنحسب أنها من حروف اسم المشرف على السكة ، أو لعلها اختصار لاسم العبد رشيد الذي ذكر عمارة أنه كان متولياً لأمر الوصاية على الأمير الزيادي، كما في النص السابق . وإن صح ذلك فإننا وفي ظل قصور المصادر التاريخية التي بين أيدينا سنظل في حيرة في عدم التأكد فيمن عقب الآخر ، مرجان الذي كان يرد في حوادث سنة ٤٢١هـ / ١٠٣٠م ، أم رشيد الذي ذكره عمارة بأنه كان سيداً للحسين ابن سلامة[٢٢] ، إلا أن يكون مرجان قد هلك أثناء تلك السنة وأعقبه رشيد ، وهذا يجعل التسلسل الزمني لأولئك العبيد قد يبدو منطقياً . ويؤدي بنا إلى القول إنه قد يكون هناك شخص آخر يدعى مرجان غير الذي ذكرناه، فقد ذكر أن الحسين بن سلامة بعدما توفي، خلفه ابنه في تصريف أمور البيت الزيادي فاضطربت عليه الأمور بعدما عصى عليه عبدٌ من عبيد أبيه[٢٣] ، وقد يكون هذا العبد هو مرجان المذكور عند عمارة ، وكل ذلك يشير بوضوح إلى مدى الاضطراب الذي يعانيه الباحث في هذه الفترة من تاريخ اليمن .

الدينار الثاني :

الوجه	الظهر
مركز : لا اله الا الله	مركز : أمر به الأمير
محمد رسول الله	علي بن المظفر
القائم بامر الله	المؤيد نجاح نصر
ر	الدين
هامش : بسم الله ضرب هذا الدينار بزبيد سنة تسع وثلثين وأربع	هامش : كهامش الدينار السابق ولكن الآية غير مكتملة

بعد تبيان ما سبق تعود الصورة لتقتم من جديد، لذا فسبيلنا الوحيد في إجلاء ذلك الأمر، هو ما توفره لنا النقود من معلومات ومقارنتها بالمعلومات التي أوردها عمارة في كتابه ، التي أشار فيها إلى أن النزاع بلغ أشده بين نفيس الذي قضى على الدولة الزيادية عام ٤٠٧هـ / ١٠١٦م وبين نجاح ، وانتهى الأمر بمقتل نفيس سنة ٤١٢هـ / ١٠٢١م، وقيام الدولة النجاحية كما في نص عمارة السابق . كما بينا فإن التواريخ المذكورة بعيدة كل البعد عن الحقيقة . كما أن عمارة أيضاً يناقض نفسه حينما ساق لنا تلك القصة وبيّن ما ذكره عن الدعاة الإسماعيلية في اليمن فذكر منهم الداعي سليمان الزواحي ، الذي خلف الداعي يوسف بن الأسد ، والأخير هذا تقلد وظيفة الداعي في اليمن في عهد كل من الخلفاء الفاطميين، الحاكم (ت ٤١١هـ / ١٠٢٠م)، والظاهر (ت ٤٢٧هـ / ١٠٣٥م)، كما تقلدها في السنوات الأولى من خلافة المستنصر بالله (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) . فإن كان الحال كذلك فأين علي بن محمد الصليحي من كل ذلك ؟ وهو الذي يذكره عمارة أنه كان يراقب الأحداث الواقعة في زبيد بين العبدين نفيس ونجاح ما بين الفترة ٤٠٧هـ / ١٠١٦م إلى ٤١٢هـ / ١٠٢١م ، والصليحي كما نعرف كان قد تقلد وظيفة الداعي في اليمن بعد وفاة الداعي سليمان الزواحي[٢٤] . إذن فتلك صورة تنطوي على كثير من الأخطاء ، وتحتاج إلى إعادة نظر والتعامل

معها بحرص وحذر شديدين .

إننا لا ننكر أن تلك القصة حقيقية على الرغم من كل ما يشوبها من اضطراب ، والدليل على ذلك أن تسلسل الأحداث التي ذكرها عمارة تكاد تتوافق مع المعلومات التي ترد على هذه النقود ، وإن كنا نميل إلى تصديق النقود كدليل مادي بحت ينتفي فيه اللبس والغلط .

بيّنا قبل قليل حقيقة الحسين بن سلامة، ويقودنا هذا إلى القول إن قصة النزاع بين نفيس ونجاح التي أوردها عمارة كانت قد حدثت بعد وفاة الحسين ، وفي أواخر الدولة الزيادية ، ولكن ليس بالتواريخ المذكورة آنفاً، فقد بيّنا عدم صحتها ، بل حسب التواريخ التي ترد على دينارنا هذا والذي بعده كما سنرى . وهذا يقودنا بالطبع إلى الجزم بأن الأمير علي بن المظفر الوارد اسمه على هذا الدينار إنما هو ابن الأمير المظفر بن علي الذي ورد اسمه على الدينار الأول . أما الاسم الآخر وهو المؤيد نجاح نصر الدين ، وليس نصير الدين ، فلا يختلف اثنان على أنه من نسبت إليه الدولة النجاحية في زبيد . فكما نرى فقد ورد اسمه صريحاً ومقروناً بالنعت الخاص به، وكما يظهر من خلال هذا الدينار لم يكن مستقلاً بأمره ، وإلا لما جاء اسمه تابعاً لاسم الأمير الزيادي . لذا فإننا نرجح أنه كان متولياً أمر الوصاية على الأمير الزيادي. وفي وسعنا أيضاً إضافة إلى ما سبق ومن خلال هذا الدينار أن نحدد وبصفة قاطعة ذكر نجاح ما لم نجد مستقبلاً نقوداً تبيّن عكس هذا ، وهو أمر مستبعد على ما نظن .

يتضح لنا من كل ذلك أن قصة نجاح الواردة في كتاب عمارة كانت مغايرة لما كانت عليه فعلاً، لذا يجب علينا أن ننظر بعين الاعتبار في تفسير ذلك الخلط أنه ناتج عن المعلومات المغلوطة التي أوردها عمارة في كتابه المفيد، فقد كان مقيماً في مصر وقت تأليفه لكتابه [٢٥] وبين فترته وفترة الأحداث التي سجلها فترة طويلة، ونحسب أنه اعتمد على ذاكرته لتسجيل حوادث كتابه، وهو ما أوقعه في الخلط .

لن يكون عسيراً علينا أن ندحض النتائج التي توصل إليها المهتمون بالنقود حينما نسبوا هذه المجموعة من الدنانير إلى نجاح ودولته ، و هو خطأ فاحش، فلم يكن

قائماً آنذاك إلا الدولة الزيادية .

هذا الدينار بالتاريخ المذكور المتمثل في عام ٤٣٩هـ / ١٠٤٧م ، يعد أول وآخر ظهور للمؤيد نجاح ، وما عاد يظهر بعد ذلك ، إضافة إلى أن هذه السنة والتي تلي قد ظهر بهما نقود تحمل اسم عبد آخر غير نجاح ، وسنرى ذلك بعد قليل ، مما يدلل على أن نجاح المذكور اقتصر ظهوره على بعض الفترات من سنة ٤٣٩هـ / ١٠٤٧م .

أما حرف الراء الوارد على هذا الدينار، فنقدر أنه لن يكون اسم رشيد الذي رجحنا وجوده على الدينار الأول ، إذن هو اسم شخص آخر ، وصاحبه هو من سيرد معنا على الدينارين التاليين .

الدينار الثالث :

الوجه

مركز : المعار

لا اله الا الله

محمد رسول الله

القائم بامر الله

رشد

هامش : بسم الله ضرب هذا الدينر بزبيد سنة تسع وثلثين وأربـ(عماية)

الظهر

مركز : ناصر

أمير المؤمنين

امر به الأمير

علي بن المظفر

السلطان

هامش : مثل دينار رقم ٢

جدير بالذكر أن النص الذي أوردناه سابقاً المتعلق بأمر النزاع بين نجاح ونفيس، على الرغم من متناقضاته كما بيّنا، يعتبر على درجة كبيرة من الأهمية لأنه يساعدنا فيما نعتقد على إيضاح مشكلة أثارها هذا الدينار والذي يليه . تتمثل هذه المشكلة في ورود هذا الاسم الجديد الذي يظهر معنا هنا لأول مرة ، ونعني به اسم رشد، فمن تراه يكون ؟ بالطبع لن يكون اسماً من أسماء نجاح . كان قد ورد معنا في النص السابق اسم نفيس المنافس لنجاح، وأنه من اليسير علينا أن نشكك في اسم نفيس وصحته، كيف ولا وقد ورد بأكثر من صورة عند

أكثر من مؤرخ ، فمرة يرد نفيس كما هو الحال عند عمارة، ومرة ثانية أنيس [٢٦]، ومرة ثالثة قيس [٢٧] . ومن ثم فإننا نرى أن صحة الاسم هو الوارد معنا على هذا الدينار . والدينار الذي يليه، أي اسم رشد، وأنه هو من كان في تصارع مستمر مع نجاح ، فتسلسل الأحداث الواردة على الدينار السابق، وهذا الدينار والذي يليه . ومقابلتها مع ما يرد عند عمارة يبين صحة ما ذهبنا إليه في أن اسم نفيس ، المنافس لنجاح ، هو اسم قد نسب خطأ في كتب التاريخ إلى رشد .

إن ظهور اسم رشد (نفيس) على هذا الدينار يدل على أنه كان متولياً شؤون الوصاية على الأمير الزيادي الصغير في بعض الفترات من سنة ٤٣٩هـ / ١٠٤٧م، ونحسب أنه اغتصب أمر الوصاية من نجاح في السنة نفسها، واستمر به الأمر وصياً على الأمير الزيادي إلى سنة ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م، وهو ما سنراه بعد قليل . وهنا قد يطرح سؤال : من قضى على من ؟ نجاحُ الذي يذكره عمارة بأنه قتل رشداً (نفيس) مع سيده العبد الآخر انتقاماً منهما لقتلهما أسياده الزياديين [٢٨] ؟!! أم أن القصة المذكورة عند عمارة قد كانت معكوسة ؟!! وإن كانت هذه القصة قد حدثت ، فمتى كان ذلك ؟ سنحاول قدر المستطاع الإجابة عن هذه التساؤلات ، ونعيد بقدر الإمكان ترتيب أوراق القصة من خلال المعلومات الواردة على هذه النقود .

الدينار الرابع :

الوجه

مركز : مثل الدينار السابق

هامش : بسم الله ضرب هذا الدينار

بزبيد سنة أربعين اربع مائه

الظهر

مثل الدينار السابق

الدينار هذا ، والديناران الثاني والثالث، تشير كما نرى إلى تداول أمر الوصاية على الأمير الزيادي بين نجاح أولاً ورشد (نفيس) ثانياً . فالأول كان وصياً على الأمير الزيادي في فترة من عام ٤٣٩هـ / ١٠٤٧م، والثاني كان وصياً في فترة من العام نفسه، والعام الذي يلي، وهو ما نراه من خلال دينارنا هذا . ولعل نجاحاً فضل الانزواء والاكتفاء بإدارة بعض الممتلكات الزيادية التي كان مقطعاً إياها ، تاركاً أمر الوصاية على الأمير الزيادي لمنافسه رشد (نفيس) . وإذا ما افترضنا أن قصة قتل أمير البيت الزيادي قد تمت فعلاً على يدي رشد (نفيس) منافس نجاح، حسب رواية عمارة بعد تقويمها ، فهي بلا شك قد حدثت على أقل تقدير في فترة لاحقة لتاريخ سك هذا الدينار المؤرخ عام ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م، إما في العام نفسه، وإما في العام الذي يليه على أقصى حد . وهو الأمر الذي قد يكون سبباً في عودة نجاح للانتقام من قتلة أسياده ، ولتحدث النزاعات ويستعر القتال بين الاثنين في زبيد التي أصبحت ميداناً للقتال. تلك الأحداث ما كانت بعيدة عن أنظار علي بن محمد الصليحي . الذي كان يراقب عن كثب كل تلك الأحداث الجارية في زبيد ومتحيناً الفرصة للانقضاض عليها[٢٩] . لم يتوان الصليحي عن اقتناص فرصة ما يجري في زبيد ، فانطلق بقواته ليستولي عليها، وليقضي على الدولة القائمة بها آنذاك. لكن ما هي الدولة التي كانت قائمة في زبيد في ذلك الوقت ؟ ما أعقب قصة قتل الأمير الزيادي، كان فترة شغور ، أي إن زبيداً كانت خالية من أي سلطة فعلية . فترة الشغور تلك التي تخللها النزاع والقتال بين نجاح وخصمه، هي اللحظة التي نرجح أن الصليحي تمكن فيها من بسط نفوذه على زبيد وضمها إلى ممتلكاته ، ونحن هنا نتساءل، أين نجاح ودولته المزعومة إذن ؟ كما رأينا فإن الدولة الزيادية استمرت قائمة إلى سنة ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م بما فيها فترة الوصاية على الأمير الزيادي الصغير، التي استمرت ما يقارب العامين، فإذا ما كان نجاح قد أسس دولته فعلاً في زبيد، فقد يكون ذلك على أبعد تقدير في سنة ٤٤١هـ/ ١٠٤٩م، عقب فترة الحوادث التي قامت بين نجاح ومنافسه، التي ربما تكون انتهت لصالح نجاح وإقامة دولته .

غير أننا نستبعد حدوث ذلك الأمر، وما نرجحه هو أن فترة الشغور في زبيد التي تخللتها النزاعات والحوادث بين نجاح ورشد (نفيس) هي الفترة التي استولى فيها الصليحي على زبيد والقضاء على ما كان قائماً بها آنذاك سنة ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م، وذلك

من خلال الحوادث التي ذكرها عمارة في مفيده ، ولكن بعد تقويم أحداث القصة وتعديلها وفق ما أفادت به نقود هذه المجموعة، ما لم نجد دليلاً مادياً يؤكد قيام دولة نجاح فعلاً في السنة التي تلي ، أي سنة ٤٤١هـ/ ١٠٤٩م . أما ما يلي هذه السنة فقد أصبحت زبيداً وبلا جدال في يدي علي ابن محمد الصليحي ، وذلك من خلال الأدلة المادية المتمثلة في النقود المضروبة باسم علي ابن محمد الصليحي في زبيد في السنوات ٤٤٢هـ/ ١٠٥٠م ، ٤٤٥هـ/ ١٠٥٣، ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م (٣٠)، ٤٥١هـ / ١٠٥٩م (٣١) .

كل ما سبق يقودنا إلى أن نزيل بصورة قاطعة ما وقر في الأذهان من أوهام حول قصة نجاح ودولته المزعومة التي اقترن ذكرها في كتب التاريخ بهذه الفترة التي تبحثها هذه النقود ، وأن نبين وبصورة جلية وقاطعة أن الفترة هذه التي علق فيها اسم نجاح ودولته ، كانت دولة بني زياد قائمة فيها ومستمرة ، وذلك باستمرار ورود أسماء أمرائها وعبيدهم صراحة على النقود حتى سنة ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م، أما بعد فإن الدولة الصليحية هي الدولة التي كانت متنفذة في زبيد .



(٢)



(٣)

(٤)

الهوامش

* هـذه النقـود قـام بنشـرها نيكـولاس لويك معتقـداً أنها نقـود نجاحية، وقد استند في نسبتها على كتـاب عمـارة، وهـو خطأ فادح . انظر :

- Lowick, Nicholas : Coinage and History of the Islamic world, variorum, UK, 1990, pp . 543 .

١ - انظر في هذا الشأن :

ابن المجـاور، جـمـال الدين أبو الفـتـوح يوسف بن يعـقـوب (٦٩٠هـ / ١٢٩١م) : **صـفـة بلاد اليـمن ومكة وبعض الحـجـاز المسـمـاة : تاريخ المسـتـبصـر**، تصـحـيح وضـبط أوسكار لوفـغـرين ، مطبـعـة بريل، ليـدن، هـولندا، ١٩٥١م. الجندي ، بـهـاء الدين مـحـمـد بن يوسف بن يعـقـوب (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) : **السلوك في طبـقـات**

العلماء والملوك ، الجزء الثاني ؛ تحقيق محمد الأكوع، الطبعة الأولى ، مكتبة الإرشاد، صنعاء ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م . الوصابي، عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن (ت ٧٨٢هـ / ١٣٨٠م) : **تاريخ وصاب المسمى: الاعتبار في التواريخ والآثار** ؛ تحقيق عبدالله الحبشي، الطبعة الأولى ، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٧٩م .

ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) : **مقدمة ابن خلدون (الجزء الخاص ببلاد اليمن) الملحق بتاريخ اليمن لنجم الدين عمارة** ؛ تحقيق كاي ، دار الثناء للطباعة، مصر، ١٨٩٢م . الخزرجي ، أبو الحسن علي بن الحسن الخزرجي الأنصاري (ت ٨١٢هـ / ١٤٠٩م). **العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك** ، نشرته وزارة الإعلام اليمنية ، صنعاء، بتصوير المخطوطة بالأوفس بمكتبة دار الفكر، دمشق . ابن الديبع ، عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت ٩٤٤هـ / ١٥٣٧م) : **بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد** ؛ تحقيق عبدالله الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء، ١٩٧٩م . ابن الديبع : **قرة العيون بأخبار اليمن الميمون** ؛ تحقيق محمد علي الأكوع ، الطبعة الثانية، المكتبة الحوالية ، صنعاء، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م . ابن عبدالمجيد، تاج الدين عبدالباقي بن عبدالمجيد اليماني (ت ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م): **تاريخ اليمن المسمى : بهجة الزمن في تاريخ اليمن** ؛ تحقيق عبدالله الحبشي ومحمد السنباني ، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، دار الحكمة، صنعاء . بامخرمة، أبو عبدالله الطيب بن عبدالله ابن أحمد (ت ٩٤٧هـ / ١٥٤٠م) : **تاريخ ثغر عدن** ؛ اعتنى به علي حسن الحلبي الأثري، الطبعة الثانية، دار الجيل ، بيروت ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م . يحيى بن الحسين ابن القاسم (ت ١١٠٥هـ / ١٦٩٤م) : **غاية الأماني في أخبار القطر اليماني** ؛ تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور، دار الكاتب العربي، القاهرة ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .

٢ – يذكر محمد علي الأكوع أن أبا الجيش شخصية خيالية، وتصحيف لاسم أبي الحسن . انظر تعليقات الأكوع على كتاب المفيد، ص ٦٥ . وانظر أيضاً : الشجاع ، عبدالرحمن عبدالواحد : **اليمن في عيون الرحالة** ؛ الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق، ١٤١٣هـ، ص ٧٨. والحقيقة أنه شخصية حقيقية واسمه أبو الجيش وفق

ما أفادت به الدلائل ومنها النقود التي أشرنا إليها في بحثنا هذا .

٣ - وتارة يقال إحدى وتسعين وثلاث مئة . انظر : الشجاع : **اليمن** ، ص ٦٨ .

٤ - عمارة الحكمي ، نجم الدين عمارة بن علي (ت ٥٦٩هـ / ١١٧٤م) : **تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد** ؛ تحقيق ، محمد علي الأكوع، الطبعة الثالثة، المكتبة الحوالية، صنعاء، ١٩٨٥م ، ص ٦٥ - ٦٦ .

٥ - عن هذه المدن انظر : عمارة ، **المفيد**، ص ٦٦، ٧٢ .

٦ - عمارة : **المفيد** ، ص ٧٧ .

٧ - السابق ، ص ٩٨ .

٨ - انظر تعليقات الأكوع القيمة على كتاب المفيد ، ص ٥٢ وما بعدها . كما لفتت هذه المعلومات المغلوطة نظر أحد الباحثين وخاصة فيما يتعلق بقيام دولة بني زياد ، وقد أبدع الباحث في عرض معلوماته في أسلوب شيق من خلال معلومات تاريخية أفادته بها بعض المصادر التاريخية، وعارض بينها وبين مفيد عمارة وخلص فيها إلى نتائج قيمة للغاية حول التاريخ الفعلي لقيام دولة بني زياد في اليمن . غير أنه عاد لينقل من المفيد على علاته دون تحقق ، حينما ذكر بداية تاريخ حكم دولة نجاح منذ سنة ٤١٢هـ / ١٠٢١م إلى سنة ٤٥٢هـ / ١٠٦٠م . انظر : الشجاع ؛ **اليمن** ، ص٨١ ، ١٤٤ .

٩ - مجهول : تاريخ اليمن في الكواني والفتن ، معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، ميكروفيلم ، رقم ١٨، ورقة ٩٧ . وانظر أيضاً : الشجاع ، **اليمن** ، ص٨١ .

١٠- مجموعة خاصة .

١١- يحيى بن الحسين بن القاسم : **طبقات الزيدية الصغرى**، مخطوط مصور في المكتبة المركزية ، جامعة صنعاء ، ورقة رقم ٤٨ . انظر أيضاً: الشجاع: **اليمن**، ص٨١.

١٢- القادر بالله أبو العباس أحمد، الخليفة الخامس والعشرون في سلسلة خلفاء بني العباس، تولى الخلافة ما بين ٣٨١هـ / ٩٩١م إلى ٤٢٢هـ / ١٠٣١م. انظر سمير شما : **النقود الإسلامية المضروبة في فلسطين** ، مطبعة الجمهورية، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ، ص٤٤ .

١٣- ابن عبدالمجيد : **تاريخ اليمن** ، ص ٦٧، ٦٨، ٦٩ .

١٤- انظر تعليقات الأكوع على مفيد عمارة، نقلاً عن تاريخ ابن الأثير، ص٦٦ .

١٥- انظر تعليقات الأكوع على مفيد عمارة ،

نقلاً عن تاريخ صنعاء لابن جرير، ص٦٧.

١٦- بامخرمة : **ثغر عدن** ، ص ٩١ . وانظر : عمارة : **المفيد**، هامش ٧، ص٦٦، ٦٧.

١٧- من المدن التاريخية في المخلاف السليماني (جازان) ، انظر: عمارة : **المفيد** ، ص٦٣ .

١٨- مجموعة خاصة .

١٩- العش، محمد أبو الفرج : **المسكوكات في الحضارة العربية الإسلامية**، العدد الخامس، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، ص٤٢.

٢٠- السابق نفسه .

٢١- عمارة : **المفيد** ، ص ٦٤ .

٢٢- السابق، ص ٦٥ .

٢٣- السابق، ص ٧٥ ، هامش رقم ٢ .

٢٤- السابق، ص ٨٣، ٨٤ .

٢٥- دخل عمارة مصر سنة ٥٥٠هـ/ ١١٥٥م، وعمل رسولاً للخليفة الفاطمي، وظل في مصر حتى وفاته ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م، انظر عمارة : **المفيد** ، ص٣٩.

٢٦- الجندي : **السلوك** ، ص ٤٨٢ .

٢٧- ابن خلدون : **المقدمة** ، ص ١٣٦ .

٢٨- عمارة : **المفيد**، ص ٧٧ .

٢٩- السابق ، ص ٨٧ .

٣٠- العش : **المسكوكات** ، ص ٤٣ .

٣١- انظر كتاب مؤسسة النقد العربي السعودي، إصداراتها من النقود القديمة والإسلامية، (د . ت)، ص٢٣، رقم ٢٩. وقد نسب هذا الدينار في الكتاب إلى الدولة الفاطمية والصحيح أنه دينار صليحي . الجدير بالذكر أن النقود الصلحية التي أشرنا إليها في الإحالتين رقم (٣٠) ورقم (٣١) قد ذكرها أحد الباحثين على أنها نقود قام الصليحي بسكها بتواريخها المذكورة وهي تحمل دار السك زبيد بقصد إثارة الناس (حرب نفسية) بأن زبيداً قد وقعت في يديه بينما زبيد في الواقع في يدي خصمه القوي نجاح مستنداً في ذلك على عمارة ومن نقل عنه من مؤرخين بأن زبيداً إبان ذلك كانت في يد نجاح ، ومستشهداً على ذلك ببعض النقود الإسلامية التي سكت بهدف الدعاية والإعلان والتي تكون من باب الحرب النفسية ، ولو أمعن الباحث قليلاً لوصل إلى ما وصلنا إليه من نتائج في هذا البحث حول نقود الصليحي المذكورة . فسبحان المتفرد بالكمال . انظر : العبودي، صالح عبدالله، **دنانير صليحية من مجموعة مكتبة الملك فهد الوطنية** ، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا ، الآداب، قسم الآثار والمتاحف ، جامعة الملك سعود، الرياض ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م، ص ١٨ .

شاهد قبر من مقبرة المعلاة بمكة المكرمة يؤرخ لمتوفاة من أسرة الصحابي الجليل عمرو بن العاص

ناصر بن علي الحارثي

أستاذ الآثار والفنون الإسلامية بجامعة أم القرى

ملخص البحث :

تعنى هذه الدراسة بشاهد قبر يؤرخ لوفاة عزيزة بنت عمرو بن إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص عثر عليه في مقبرة المعلاة بمكة المكرمة أثناء التوسعة التي أجريت للمقبرة صيف عام ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ، ضمن ما يزيد على مائة وعشرين شاهداً ، وقد تمحورت الدراسة حول خمسة محاور رئيسة ، هي : التعريف بالشاهد ، وتوزيع الكتابة ، وصيغة النص ، والأسماء الواردة فيه ، وأشكال حروفه ، أما الخاتمة فتناولت فيها القيمة العلمية للشاهد وخصائصه الفنية ، مدعماً هذه الدراسة بالصور والأشكال الموضحة للمعلومات التي وردت في ثناياها .

تشكل شواهد القبور الإسلامية إطاراً ممتازاً للدراسة، لأنها تمدنا بمعلومات وفيرة ، من أهمها: معرفة الأنساب وتسلسلها، والأشخاص ومكانتهم، وأصحابها وتاريخ وفاتهم ، والخط وتطوره ، والزخارف وأشكالها، والألقاب والنعوت ومدلولاتها ، ويندرج هذا الشاهد ضمن شواهد القبور المهمة ، لأنه يختص بشخصية يتصل نسبها بالصحابي الجليل والفاتح العظيم عمرو بن العاص رضي الله عنه ، وفضلاً عن ذلك فإن هذا الشاهد يحدد المكان الذي توفيت فيه هذه الشخصية ، كما أنه ينشر هنا لأول مرة، حيث لم تسبق دراسته ، مما يعد إضافة مهمة لشواهد القبور الإسلامية ، وإضافةً إلى ذلك فإن هذا الشاهد يسجل لنا تسلسلاً في نسب أسرة العاص بعد محمد ، وهو ما لم تذكره المصادر التاريخية وكتب التراجم .

وسوف تتمحور هذه الدراسة حول خمسة محاور ، هي : التعريف بالشاهد ،

وتوزيع الكتابة فيه ، وصيغة النص ، والأسماء الواردة فيه ، وأشكال الحروف ، وفيما يلي عرض تحليلي لكل محور من هذه المحاور ، كلاً على حدة :

أولاً : التعريف بالشاهد :

نوع الحجر : بازلتي غير منتظم الأضلاع .

مصدره : الجهة الغربية بميل نحو الجنوب من مقبرة المعلاة بمكة المكرمة في القسم الواقع على يمين الصاعد من الحجون باتجاه العتيبية .

مكان الحفظ : المتحف الإسلامي بمكة المكرمة .

أبعاده : ٧٤×٤٢سم .

عدد أسطره : أربعة عشر سطراً .

تاريخه : القرن الثالث الهجري .

أسلوب التنفيذ : النقش البارز البسيط .

نصه :

(١) : بسم الله الرحمن الرحيم

(٢) : كل نفس ذائقة الموت وا

(٣) : ما[٢] توفون أجوركم يوم القيا

(٤) : مة فمن زعزح[٣] عن النار وأد

(٥) : خل الجنة فقد فاز وما ا

(٦) : لحياة الدنيا إلا متاع الغر

(٧) : ور [٤] هذا قبر عزيزة بنت

(٨) : عمرو بن إبراهيم بن محمد بن

(٩) : عبدالله بن عمرو بن العا

(١٠) : ص رحمها الله وبيض وجهها

(١١) : وألحقها بنبيها محمد صلى[٥] الله

(١٢) : عليه وسلم تسليما يايها

(١٣) : الذين امنوا اتقوا الله حق

(١٤) : تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلم[٦]

ثانياً : توزيع الكتابة :

نفذ النص داخل إطار مستطيل الشكل طوله ٥٤ سم ، وعرضه ٢١ سم ، بأسلوب النقش البارز البسيط الذي يتم تنفيذه بكشط الأرضية التي بين الكلمات والحروف والأسطر ، مما أدى إلى بروز الكتابة عن الأرضية ، وقد زاد من وضوحها طريقة الكشط التي نتج عنها ظهور الأرضية بلون جملي ، فيما بقي لون الحروف رمادياً داكناً بلون بقية أجزاء الحجر خارج المنطقة المستطيلة المكشوطة ، مما ساعد على قراءة النقش بكل سهولة .

وفيما يتعلق بالأسطر فقد بدت متوازنة بين بداياتها ونهاياتها ، وكذلك المسافات التي بينها .

وبالنسبة للكلمات فقد بلغ عددها ستاً وستين كلمة ، بإجمالي قدره مائتين وثمانية وسبعين حرفاً ، موزعة على النحو التالي :

السطر الأول : تسعة عشر حرفاً مكونة أربع كلمات ، والسطر الثاني : سبعة عشر حرفاً مكونة أربع كلمات ومقطعاً من كلمة ، السطر الثالث : واحد وعشرون حرفاً مكونة ثلاث كلمات ومقطعين ، السطر الرابع : تسعة عشر حرفاً مكونة أربع كلمات ومقطعين ، السطر الخامس : سبعة عشر حرفاً مكونة أربع كلمات ومقطعاً من كلمة وحرفاً واحداً ، السطر السادس : اثنان وعشرون حرفاً مكونة ثلاث كلمات ومقطعين ، السطر السابع : ستة عشر حرفاً مكونة أربع كلمات ومقطعاً من كلمة ، السطر الثامن : عشرون حرفاً مكونة ست كلمات ، السطر التاسع : تسعة عشر حرفاً مكونة أربع كلمات ومقطعاً من كلمة ، السطر العاشر : تسعة عشر حرفاً مكونة أربع كلمات وحرفاً واحداً ، السطر الحادي عشر: أربعة وعشرون حرفاً مكونة خمس كلمات ، السطر الثاني عشر : تسعة عشر حرفاً مكونة أربع كلمات ، السطر الثالث عشر : عشرون حرفاً مكونة خمس كلمات ، السطر الرابع عشر : سبعة وعشرون حرفاً مكونة ست كلمات .

وفيما يتصل بطريقة توزيع الكلمات في الأسطر فقد لوحظ في كل من السطر الأول، والسابع ، والثامن ، والعاشر ، والحادي عشر ، والثاني عشر ، والثالث عشر، والرابع عشر ، أن النقاش لم يكمل الكلمة الأخيرة فيها، بل في السطر الذي يلي سطرها . أما بقية الأسطر فأكمل فيها مقاطع من الكلمة الأخيرة في السطر الذي يلي سطرها جرياً على عادة النقاشين المسلمين ، وذلك على النحو التالي : وزع حروف الكلمة (وإنما) على السطرين الثاني والثالث ، حيث كتب الحرفين الأولين من الكلمة في نهاية السطر الثاني ، فيما كتب بقية حروفها في بداية السطر الثالث ، وكلمة (القيامة) كتب المقطع الأول منها (القيا) في نهاية السطر الثالث ، وأكمل المقطع الثاني (مة) في بداية السطر الرابع ، وكلمة (وأدخل) كتب المقطع الأول منها (وأد) في نهاية السطر الرابع ، ثم أكمل المقطع الثاني (خل) في بداية السطر الخامس ، وكلمة (الحياة) أنهى النقاش السطر الخامس بالحرف الأول من الكلمة ، وأكمل بقية حروفها في بداية السطر السادس ، وكلمة (الغرور) أنهى النقاش السطر نفسه بالمقطع الأول فيها (الغر) وأكمل بقية حروفها في بداية السطر السابع، أما اسم العلم (العاص) فكتب النقاش الأحرف الأربعة الأولى منه في نهاية السطر

التاسع ، ثم أكمل الحرف الأخير منه في بداية السطر العاشر .

ومن الملحوظات الجديرة بالاهتمام في هذا الشاهد وقوع النقاش في أربعة أخطاء ، الأول كتابة كلمة (وإنما) في السطرين الثاني والثالث هكذا (وأما) ، والثاني تنفيذ حرف الحاء الأولى في كلمة (زحزح) بالسطر الرابع من النقش بالعين ، والثالث عدم كتابة حرف الياء في كلمة (صلى) بالسطر الحادي عشر ، حيث رسمها (صل) ، أما الخطأ الرابع فقد وقع فيه النقاش في الكلمة الأخيرة بالسطر الأخير من الشاهد ، حيث لم يكمل حرفي الواو والنون في كلمة (مسلمون) ، ويرجع ذلك لضيق المساحة المحددة لمنطقة النص ، وكان على النقاش أن يكمل الحرفين الأخيرين المشار إليهما باستحداث منطقة صغيرة لاستيعابهما في سطر جديد تحت منتصف السطر الأخير وليس من بدايته ، لأن حافة الصخرة في هذه الجهة مائلة بشكل حاد .

ثالثاً : صيغة النص :

افتتح هذا النص بالبسملة ، والآية رقم ١٨٥ من سورة آل عمران ، ثم اسم المتوفاة، والدعاء لها بالرحمة ، وتبييض وجهها ، وإلحاقها بنبيها ، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ ، ثم اختتم النص بالآية رقم ١٠٢ من سورة آل عمران ؛ فبالنسبة لافتتاحية النص المتمثلة في البسملة، وآية رقم ١٨٥ من سورة آل عمران، فقد شاع استخدام هذه الصيغة في شواهد القبور ، وبالأخص في الحجاز منذ مطلع القرن الثالث الهجري حتى نهاية القرن الرابع ، ومن أمثلة ذلك شاهدا قبر من حمدانة في تهامة [٧] ، وثلاثة من السرين[٨] ، واثنان من عشم، أحدهما مؤرخ عام ٢٢٦هـ، والآخر عام ٢٨٩هـ[٩] ، وواحد محفوظ في مكتبة الملك فهد الوطنية في الرياض[١٠] ، وثلاثة شواهد قبور من الخلف والخليف في منطقة الباحة [١١] .

أما خارج الحجاز فقد استخدمت هذه الصيغة في مصر ، ومن أمثلة ذلك ثلاثة شواهد قبور ترجع للفترة نفسها ، اثنان نشرهما فييت[١٢] ، والثالث نشره عبدالرحمن عبدالتواب[١٣] . كما شاع استخدام هذه الصيغة في اليمن منذ القرن التاسع الهجري[١٤] .

أما العبارات الدعائية الملحقة باسم المتوفاة ، مثل : الدعاء لها بالرحمة ، وتبييض وجهها ، وإلحاقها بنبيها محمد ﷺ فهي من العبارات التي شاع استخدامها في كثير من النقوش الإسلامية ،

وخاصة في الحجاز[١٥] .

رابعاً : الأسماء الواردة في الشاهد :

ورد في هذا الشاهد أسماء عديدة متسلسلة النسب ، تبدأ بعزيزة وتنتهي بعمرو ابن العاص رضي الله عنه ، وذلك على النحو التالي : عزيزة بنت عمرو بن إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص ، وقد أفاد هذا التسلسل في النسب في معرفة أحفاد عمرو بن العاص رضي الله عنه بعد محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص ، وكذلك أفاد في وضع تاريخ تقريبي لهذا الشاهد ، والحقيقة أنني لم أعثر على ترجمة لكل من عزيزة ووالدها عمرو وجدها إبراهيم فيما اطلعت عليه من مصادر سواء التاريخية، أو المتخصصة في التراجم ، ولذلك فإن التعريف في هذا البحث سيقتصر على كل من العاص ، وعمرو ، وعبدالله ، ومحمد ، وهذه الأسماء إلى جانب عزيزة ووالدها عمرو وجدها إبراهيم هي التي وردت في هذا الشاهد .

(العاص)

هو العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد ابن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي السهمي[١٦] .

(عمرو بن العاص)

الابن الأكبر للعاص ، أمه سبية من عنزة ، واسمها سلمى ، أسلم في السنة الثامنة ، وقيل في إسلامه أنه أسلم عند النجاشي قبل قدومه إلى الرسول ﷺ ، وقيل: قدم هو وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة مهاجرين بين الحديبية وخيبر . أمّره الرسول ﷺعلى سرية تجارة الشام في جمادى الآخرة سنة ٨هـ ، فسار بها حتى وصل ماء بأرض جذام يقال له السلاسل فسميت غزوة ذات السلاسل ، ثم ولاه الرسول ﷺ عمان، فلما توفي الرسول ﷺ قدم إلى المدينة ، فولاه أبو بكر رضي الله عنه أجنادين ، ثم بعثه عمر بن الخطاب عندما أصبح خليفة إلى مصر ففتحها وفتح الإسكندرية ، ثم انتفضت ففتحها مرة ثانية، ثم أقره عثمان رضي الله عنه ، وظل كذلك لمدة أربع سنين إلى أن عزله ، فاعتزل عثمان ونزل بفلسطين، وكان يأتي المدينة أحياناً ، ولما استشهد عثمان رضي الله عنه سار إلى معاوية ، وشهد صفين معه ، ثم ولاه مصر ، فلم يزل بها حتى مات بها وهو أمير عليها .

روى عن النبي ﷺ ثلاثين حديثاً اتفق البخاري ومسلم على ثلاثة منها ، وروى له البخاري بعض حديث ، كما روى له مسلم

حديثين ، وروى عنه أبو عثمان النهدي ، وقيس بن أبي حازم ، وعروة بن الزبير وجماعة ، وروى له الجماعة . قال عنه الرسول ﷺ في حديث رواه أبو هريرة رضي الله عنه : (ابنا العاص مؤمنان، عمرو وهشام) . كان عمرو بن العاص رضي الله عنه أحد فرسان قريش وأبطالها في الجاهلية ، شاعراً ، حسن الشعر ، عرف بالدهاء رأياً وفكراً وحنكة ، اختلف في سنة وفاته ، فقيل توفي سنة ٤٢هـ ، أو ٤٣هـ ، أو ٤٦هـ ، أو ٤٨هـ ، أو ٥١هـ ، أو ٥٨هـ ، أو ٦١هـ ، أو ٦٢هـ . كما اختلف في سنه فقيل: ١٠٠ سنة ، وقيل : ٩٠ سنة ، وقيل : ٩٩ سنة ، ودفن رضي الله عنه بالمقطم ناحية الفخ [١٧] .

(عبدالله بن عمرو بن العاص)

قيل : يكنى بأبي محمد ، وقيل : أبي عبدالرحمن ، وأمه ريطة بنت منبه بن الحجاج ، ولد لعمرو وهو ابن ١٢ سنة ، أسلم قبل أبيه ، وكان فاضلاً حافظاً عالماً مجتهداً في العبادة ، قراء للكتب ، استأذن الرسول ﷺ في أن يكتب حديثه فأذن له ، حضر صفين مع أبيه ، ثم ندم ، وروي عنه قوله: (لوَدِدْتُ أني مت قبل هذا بعشر سنين.. أما والله ما ضربت فيها بسيف ، ولا طعنت برمح ، ولا رميت بسهم ، ولوَدِدْتُ أني لم أحضر شيئاً منها ، وأستغفر الله تعالى من ذلك وأتوب إليه) ، توفي رضي الله عنه في ليالي الحرة سنة ٧٣هـ ، وقيل : ٦٥هـ ، قيل: بمكة ، وقيل : بالطائف ، وقيل : بالشام ، عن ٧٢ سنة[١٨] .

(محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص)

هو الابن الأكبر لوالده ، وأمه بنت محمية بن جزء الزبيدي[١٩] .

وتجدر الإشارة إلى أنه قد عثر في مقبرة الوهط بالطائف على عدد من شواهد القبور التي تنسب لأشخاص من أسرة عمرو ابن العاص، وهو أمر طبيعي لأن الوهط كان ملكاً لعمرو بن العاص [٢٠] ، وهؤلاء المتوفون هم : عبدالرحمن بن عمر بن عبدالملك بن عمر السهمي[٢١١] ، وعمر بن صفوان بن سعيد بن محمد بن عمرو بن العاص [٢٢] ، ومحمد بن عبدالكريم بن سعد بن سعيد بن عمرو بن العاص [٢٣] ، وحبيبة بنت محمد بن إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن عمر بن عبدالله بن عمرو بن العاص[٢٤]، وعبدالرحمن ابن إبراهيم بن محمد بن عمرو بن العاص السهمي[٢٥] ، وقمولة بنت عبدالكريم بن شعيب بن سعيد بن محمد بن عمرو بن عمر ابن صفوان بن سعيد بن عمرو بن محمد بن

عبدالله بن عمرو بن العاص[٢٦]، وهشام بن تميم بن عمر بن عبدالله بن محمد بن عمرو ابن العاص السهمي[٢٧] .

خامساً : أشكال الحروف :

وردت الحروف المنفذة في هذا الشاهد على أشكال عديدة ، مفردة كانت أم مركبة ، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على مهارة النقاش الذي قام بتنفيذ الكتابة ، وقدرته على تطويع الحرف ، وفيما يلي عرض تحليلي مفصل لأشكال حروف هذا الشاهد .

(الألف)

ورد حرف الألف في هذا الشاهد على عشرة أشكال ، خمسة مفردة ، ومثلها ملتصقة منتهية ، فبالنسبة المفردة فقد رسمت حروفها على النحو التالي : ( )، ( )، ( )، ( )، ( )، ( ).

أما الملتصقة المنتهية فنفذت على النحو التالي: ( )، ( )، ( )، ( )، ( ).

(الباء والتاء والثاء)

رسمت حروف الباء والتاء والثاء في هذا الشاهد على سبعة أشكال ، واحد منها ورد مفرداً هكذا : ( )، أما الستة المتبقية فجاءت ملتصقة، ثلاث مبتدئة، هي: ( )، ( )، ( )، واثنان وسطاً على النحو التالي : ( )، ( )، وواحد منته هكذا : ( ) .

(الجيم والحاء والخاء)

نفذت حروف الجيم والحاء والخاء في هذا الشاهد على تسعة أشكال ، واحد منها ورد مفرداً هكذا : ( )، والثمانية الأخرى ورد ملتصقة ، ثلاثة مبتدئة على النحو التالي : ( )، ( )، ( )، وخمسة وسطاً على النحو التالي : ( )، ( )، ( )، ( )، ( ) .

(الدال والذال)

ورد حرفا الدال والذال على ثلاثة أشكال ، واحد منها مفرداً هكذا : ( )، والاثنان الآخران وردا ملتصقين منتهيين هكذا : ( )، ( ) .

(الراء والزاي)

ورد حرفا الراء والزاء على أربعة أشكال، اثنان مفردان نفذا هكذا : ( )، ( )، ومثلهما ملتصقان منتهيان نفذا على النحو التالي : ( )، ( ) .

(السين)

ورد حرف السين على أربعة أشكال كلها ملتصقة ، واحد منها مبتدئ على النحو التالي : ( )، واثنان وسطاً نفذا هكذا : ( )، ( )، أما الرابع فورد منتهياً هكذا : ( ) .

(الصاد والضاد)

نفذ حرفا الصاد والضاد على أربعة أشكال، واحد منها مفرداً، هكذا : ( )، وثلاثة ملتصقة، اثنان مبتدئان هكذا : ( )، ( )، وواحد منته هكذا : ( ) .

(العين والغين)

ورد حرفا العين والغين على ستة أشكال، واحد منها مفرداً هكذا : ( )، والخمسة المتبقية ملتصقة ، ثلاثة مبتدئة على النحو التالي : ( )، ( )، ( )، واثنان وسطاً هكذا : ( )، ( ) .

(الفاء والقاف)

نفذ حرفا الفاء والقاف على ثلاثة أشكال كلها ملتصقة ، مبتدئة ونفذ هكذا : ( )، ووسطاً نفذ هكذا : ( )، ومنتهياً على النحو التالي : ( ) .

(الكاف)

ورد حرف الكاف ثلاث مرات ملتصقة مبتدئة هكذا : ( )، ( )، ( ) .

(اللام)

نفذت اللام على تسعة أشكال كلها ملتصقة ، مبتدئة هكذا : ( )، ( )، ( )، ووسطاً هكذا : ( )، ( )، ( )، ومنتهية هكذا : ( )، ( )، ( ) .

(الميم)

ورد حرف الميم على أربعة أشكال ، واحد منها مفرداً هكذا : ( )، والثلاثة الأخرى ملتصقة ، مبتدئة هكذا : ( )، ووسطاً هكذا : ( )، ومنتهية هكذا : ( ) .

(النون)

نفذ حرف النون على أربعة أشكال ، واحد منها مفرداً هكذا : ( )، وثلاثة ملتصقة ، مبتدئة هكذا : ( )، ووسطاً هكذا : ( )، ومنتهية هكذا : ( ) .

(الهاء)

ورد حرف الهاء على ستة أشكال ، واحد منها مفرداً نفذ هكذا : ( )، والخمسة الأخرى ملتصقة ، مبتدئة هكذا : ( )، ووسطاً هكذا : ( )، ومنتهية على النحو التالي : ( )، ( )، ( )، ( ) .

(الواو)

نفذ حرف الواو على خمسة أشكال ، اثنان مفردان هكذا : ( )، ( )، وثلاثة ملتصقة منتهية على النحو التالي : ( )، ( )، ( ) .

(الياء)

ورد حرف الياء على ثلاثة أشكال ملتصقة، واحد منها مبتدئ هكذا: ( )، واثنان وسطاً هكذا : ( )، ( ) .

(اللام ألف)

نفذت اللام ألف مرتين في الشاهد، وقد وردتا على الشكلين التاليين: ( ) ، ( ).

(لفظ الجلالة (الله))

ورد لفظ الجلالة (الله) مرتين في الشاهد، وقد نفذا على شكلين، هما: ( ) ، ( ).

الخاتمة :

القيمة العلمية للشاهد وخصائصه الفنية:

تكمن القيمة العلمية في هذا الشاهد في كونه يؤرخ لمتوفاة ، بالنظر إلى أن معظم شواهد القبور الإسلامية التي ترجع للفترة نفسها تؤرخ لمتوفين ذكور ، ومما يزيد من القيمة العلمية لهذا الشاهد أنه يختص بشخصية من أسرة عمرو بن العاص رضي الله عنه ، وهو بذلك يعد من الشواهد النادرة التي تؤرخ لوفاة أنثى من هذه الأسرة، كما تكمن القيمة العلمية في هذا الشاهد في أنه يمدنا بتسلسل في نسب أسرة عمرو بن العاص بعد محمد ، وهو ما لم تذكره المصادر التاريخية وكتب التراجم ، إضافة إلى ذلك تكمن القيمة العلمية في هذا الشاهد في معرفة المكان الذي دفنت فيه هذه المتوفاة على النحو الذي أشرت إليه في التعريف بالشاهد.

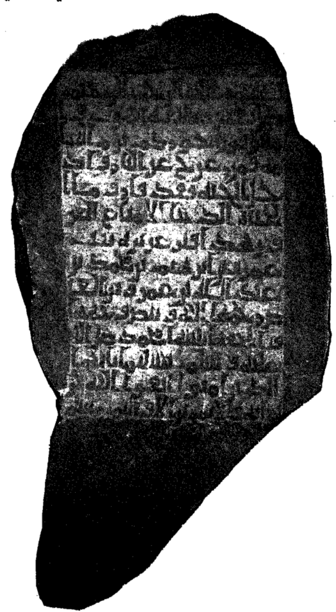
أما الخصائص الفنية في هذا الشاهد فغني عن القول الإشارة إلى أننا نلحظ فيه التخلص من كثير من التأثيرات النبطية التي لازمت الخط العربي في القرون الهجرية الخمسة الأولى[٢٨] ، وهو أمر طبيعي بالنظر إلى أن الخط العربي في هذه الفترة بدأ يشهد تطوراً كبيراً على أيدي النقاشين وعلى الرغم من ذلك فلا تزال بعض هذه التأثيرات النبطية[٢٩] مشاهدة في هذا الشاهد، مثل: عدم التنقيط، وإكمال حروف أو مقاطع من الكلمات الأخيرة في بداية السطر الذي يلي سطرها ، إضافة إلى أشكال الحروف وخاصة حرف الألف .

وقد تجلت في هذا الشاهد خصائص فنية مهمة تمثل نمطاً ساد في النقوش الإسلامية في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، من هذه الخصائص : ظهور رؤوس الألفات واللامات بشكل مدبب كالسهم، رأسياً وأفقياً ، يميناً ويساراً ، ومن أمثلة ذلك النص التأسيسي الذي يؤرخ لعمارة مسجد عائشة رضي الله عنها بالتنعيم بعام ٣١٠هـ[٣١] .

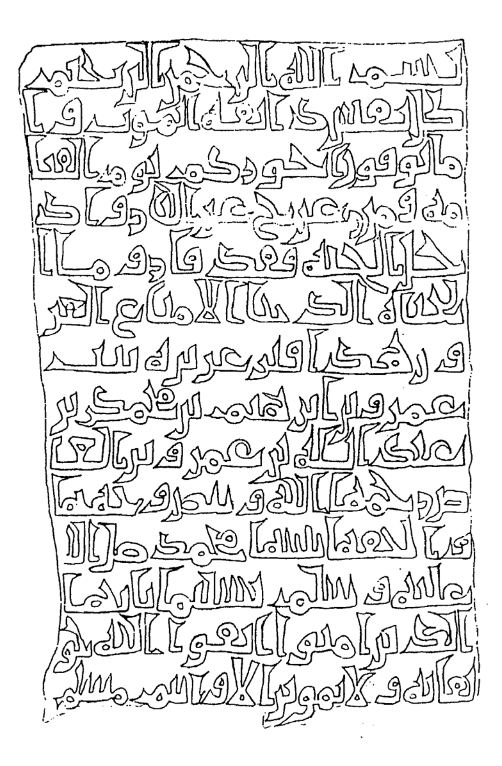
كما ظهرت رؤوس كثير من حروف هذا الشاهد مثلثة الشكل ، وهذه الظاهرة بدأ استخدامها في النقوش الإسلامية منذ منتصف القرن الثاني الهجري [٣٢]، ثم

شاعت في القرون الثلاثة اللاحقة .

ومن الخصائص الفنية التي ظهرت في هذا الشاهد ظهور رؤوس بعض الحروف ونهاياتها على شكل شقوق سهمية ، أو ما اصطلح على تسميته بشكل ذيل العصفور ، وهذه الظاهرة إحدى المميزات التي تميزت بها النقوش في الحجاز منذ النصف الأول من القرن الثاني الهجري[٣٣] .



لوحة رقم (١) : صورة لشاهد قبر عزيزة



شكل رقم (٢) : تفريغ للشاهد

الحرف	مفرد	ملتصق		
		مبتدئ	وسط	منتهي

شكل لوحة رقم (٣) : جدول بأشكال حروف النقش

الهوامش

١ - ظهرت دراسات كثيرة عن شواهد القبور ، ومن هذه الدراسات :

* Max Van Berchem, Materiaux Pour Un Corpus Inscriptionum Arabicarum (Memoires de I, Institut. Francais d Archeologie Orientale du Caire Tome. XIX, (Paris, 1894) .
* E. Combet, I. Sauvaget et G. Wiet, Repertoire Chrononlogique d E Pigraphie Arabe, 12 Vols, (Le Caire, 1931 - 1950).
* Hawary H, Rashed H. , Steles Funeraires, Catalogue du Musee Arabe, (Le Caire, 1932 - 1939) .
* G . Wiet, Catalogue Ceneral Du Arabe du Caire, Stele Funeraires, 1939 - 1971 .
* Grohman (A), Xpedition Philpy - Ryck man - Lippens En Arabia, parte Textes Epigraphi Ques, Tom, 1, Arabic Inscription Louvan - Leureh (1962) .
* Abd AL-Rahman, M. Abd AL-Tawab, steles (12) Islamiques de la Necropole D Assouan, 11, Institut francais .
* D, Archeoloqie Oriental Du Caire, (1982).
* حسن الباشا ، أهمية شواهد القبور كمصدر لتاريخ الجزيرة العربية في العصر الإسلامي مع نشر مجموعة الشواهد بالمتحف الأثري بكلية الآداب بجامعة الرياض ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الجزء الأول مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، ط ١ (الرياض: مطبعة جامعة الرياض ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م) ، ص ص٨١ - ١٢٦ .

AL- Zailaei, Ahmad umar, "The southern Area of the Amirate of Makkah (3rd - 7 the / 9th - 13th Centurie) Its History Arcaeology, and Epigraphy" , ph. D. Thisis, ourha uniner sity, (1983) .

* مصطفى عبدالله شيحة ، شواهد قبور إسلامية من جبانة صعدة باليمن ، ج١، ط١ (القاهرة : مكتبة مدبولي ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) .
* أحمد عمر الزيلعي ، شواهد القبور في دار الآثار الإسلامية بالكويت ، ط١ (الكويت : دار الآثار الإسلامية ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م) .
* حسن إبراهيم الفقيه ، مواقع أثرية في تهامة (١) ، مخلاف عشم ، ط ١ (الرياض : مطابع الفرزدق التجارية ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م) .
* حسن إبراهيم الفقيه ، مواقع أثرية في تهامة ، مدينة السرين الأثرية ، ط ١ (الرياض : مطابع الفرزدق التجارية ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م) .
* أحمد بن عمر الزيلعي ، نقوش إسلامية من حمدانة بوادي عليب، ط١ (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٥هـ) .
* ناصر بن علي الحارثي ، "دراسة تحليلية لنقش كتابي من مكة المكرمة مؤرخ في عام ٥٠٩هـ، مجلة العصور، المجلد العاشر، الجزء الأول ، لندن ، يناير ١٩٩٥م / شعبان ١٤١٥هـ ، ص ص ٦٧ - ٨٥ .
* أحمد بن عمر الزيلعي الآثار الإسلامية بمنطقة الباحة ، الخلف والخليف آثارهما ونقوشهما الإسلامية ، ط١ (الرياض : مطابع الخالد للأوفيست ، ١٤١٧هـ) .
* عبدالرحمن الزهراني ، نقوش إسلامية شاهدية مكة المكرمة (ق ١ - ٧هـ / ٨ - ١٣م) دراسة تحليلية مقارنة ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، قسم الآثار والمتاحف كلية الآداب جامعة الملك سعود (١٤١٨هـ / ١٩٨٩م) .
* موضي محمد علي البقمي، نقوش إسلامية شاهدية بمكتبة الملك فهد الوطنية دراسة في خصائصها الفنية وتحليل مضامينها، ط١ (الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م) .

٢ - وردت هكذا في الشاهد، وصحتها (وإنما).
٣ - وردت هكذا في الشاهد ، وصحتها (زحزح) .
٤ - الآية رقم ١٨٥ من سورة آل عمران.
٥ - وردت هكذا في الشاهد ، وصحتها (صلى) .
٦ - الآية رقم ١٠٢ من سورة آل عمران، ومن الملاحظ عدم إكمال النقاش لحرفي الواو والنون في الكلمة (مسلمون)، فأصبحت تقرأ (مسلم) .

٧ – الزيلعي ، نقوش إسلامية من حمدانة ، ص ص٥٣ ، ٦٧ .

٨ – AL- Zailaei, op. cit., p. 207.
والفقيه ، مدينة السرين الأثرية ، ص١٨١.

٩ – الفقيه ، مخلاف عشم ، ص٢٤١–٢٤٧.

١٠– البقمي ، نقوش ، ص٧٧ .

١١– الزيلعي ، الخلف والخليف ، ص٢٤١ ، ٢٥١ ، ٢٥٤.

١٢– Wiet, op. Cit, T, II, pl. xxII, No. 1506/952.

١٣– Abd Al-Tawab, op. cit., II, No. 307.

١٤– شيحة ، شواهد ، ص ٩١، ٩٢، ٩٧، ٩٩، ١٠٣، ١١٣، ١٢٨، ١٣٩، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٩، ١٧٤.

١٥– Grohman, op. cit., pp. 14- 15Z. 9,27-28, Z. 1930-31, Z. 23.
والباشا ، أهمية ، ص ٨٤، ٨٨، ٩١، ١٠٠، ١١١، والفقيه ، مخلاف ، ص ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٨١، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٩٢، ٣٠٦ ، ٣١٢ ، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٧، ٣١٩، ٣٦٠، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٩١، ٤٩٣، ٤٩٤، وأيضاً : الفقيه ، مدينة ، ص ١٣٨، ١٥٦، ١٥٨، ١٨٥، والزيلعي ، نقوش، ص ٥٥، ٦٨ ، وأيضاً : الزيلعي : الخلف والخليف، ص ١٦٨، ١٧٤، ١٨٠، ١٩٦، ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢١٤، ٢٤١، والبقمي، نقوش ، ص٥١، ٦٤، ٨٠.

١٦– أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، جمهرة أنساب العرب، ط٣ ، تحقيق محمد عبدالسلام هارون (القاهرة : دار المعارف ، سلسلة ذخائر العرب رقم ٢، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م)، ص١٦٣ ، سهم وجمح أخوان ، واسم سهم زيد ، واسم جمح تيم ، وإنما سميا جمحاً وسهماً لأنهما استبقا ، فمضى تيم عن الغاية فقيل : جمح تيم ، فسمي جمحاً ، ووقف زيد عليها فقيل : سهم زيد ، فسمي سهماً ، وكانت سهم قد كثرت حتى كانت تعدل بعبد مناف ، ولكن عددهم تضاءل كثيراً لوباء أصابهم ، إذ كانوا يصبح عدة منهم على فرشهم موتى . موفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ، التبيين في أنساب

القرشيين ، حققه وعلق عليه محمد نايف الدليمي ، ط٢ (بيروت : عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) ، ص٤٦٢ .

١٧- محمد بن سعيد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد ، الطبقات الكبرى ، دراسة وتحقيق محمد عبدالقادر عطا ، ج٤ ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، ص ص١٩١ - ١٩٧ . والأندلسي ، جمهرة ، ص١٦٣ . والمقدسي ، التبيين، ص ص٤٦٢ ، ٤٦٣ . وعز الدين بن الأثير أبو الحسن علي بن محمد الجرزي ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق وتعليق محمد إبراهيم البنا ، ومحمد أحمد عاشور ، ومحمود عبدالوهاب فايد ، ج٤ ، د . ط (القاهرة : الشعب ، د . ت) ، ص ص٢٤٤ - ٢٤٨ . وابن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، حقق أصوله وضبط أعلامه ووضع فهارسه علي محمد البجاوي ، ج٤ . ط١ (بيروت : دار الجيل ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م) ، ص ص ٦٥٠ - ٦٥٤ ، وأبو عمر يوسف بن عبدالله ابن محمد بن عبدالبر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ج٣ ، ط١ (بيروت : دار الجيل ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م) ، ص ص١١٨٤ - ١١٩١ .

١٨- ابن سعد ، الطبقات ، ج٤ ، ص ص ١٩٧ - ٢٠٣ . والأندلسي ، جمهرة ، ص ص ١٦٣ - ١٦٤ . والمقدسي ، التبيين ص ص٤٦٤ - ٤٦٥ ، وابن الأثير ، أسد الغابة، ج٣، ص ص٢٤٩- ٣٥١ . وابن حجر ، الإصابة ، ج٣ ، ص ص١٩٢ - ١٩٤ . وابن عبدالبر ، الاستيعاب، ج٣ ، ص ص٩٥٦ - ٩٥٩. والفاسي، العقد، ج٥، ص ص٢٢٣-٢٢٩.

١٩- ابن سعد ، الطبقات ، ج٤ ، ص١٩٧.

٢٠- توجد بجوار المقبرة مستوطنة أثرية تتناثر فيها كسر الفخار والزجاج الإسلامي المبكر ، وعدد من الآبار ، وهذه المستوطنة الأثرية كانت مزدهرة في فجر الإسلام ، وبها مزرعة عمرو بن العاص الشهيرة بالكروم ، الذي كان يعرش له بألف ألف عود ، ناصر بن علي الحارثي ، موسوعة الآثار

الإسلامية في محافظة الطائف ، ج١
مدخل إلى الآثار الإسلامية في محافظة الطائف من خلال كتابات المؤرخين والرحالة ، ط٢ (الطائف : دار الحارثي للطباعة والنشر ، ١٤١٨هـ)، ص٢٠٠ .

٢٢- والحارثي ، موسوعة ، ج ٣ ، ص٢٠٠-٢٠١ .

Grohman, Op. cit., p. 9, Z. 6.

٢٣- Grohman, Op. cit., pp. 19-20, Z. 13.
والحارثي ، موسوعة ، ج ٣ ، ص ص٢٠٣ - ٢٠٤ .

٢٤- Grohman, Op. cit., pp. 22- 23, Z 17.
والحارثي ، موسوعة ، ج ٣ ، ص٢٠٥ ، ٢٠٦.

٢٥- Grohman, Op. cit., pp. 30- 13, Z. 22.
والحارثي ، موسوعة ، ج٣ ، ص٢٠٧.

٢٦- Grohman, Op. cit., pp. 33 - 34, Z. 25.
والحارثي ، موسوعة ، ج ٣ ، ص ص٢٠٨ - ٢٠٩ .

٢٧- Grohman, Op. cit., pp. 36-37, Z. 27.
والحارثي ، موسوعة ، ج ٣ ، ص ص٢٠٩ - ٢١٠ .

٢٨- إبراهيم جمعة ، دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة، ط١ (القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٦٩م)، ص ص٧١ - ٧٥ . وسهيلة ياسين الجبوري ، الخط العربي وتطوره في العصور العباسية ، ط١ (بغداد : د . ن، ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م) ، ص ص٣٢ - ٣٦ . ومحمود شاكر الجبوري ، نشأة الخط العربي وتطوره ، ط ١ (بغداد : د . ن ، ١٩٧٤م) ، ص ص ٣٥ - ٣٨ .

٢٩- خليل يحيى نامي ، "أصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام" ، مجلة كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول ، مجلد ٣ ، ج١ (مايو ١٩٣٥م) ، ص ص١٠ - ٩٥ .

٣٠- محمد بن فهد الفعر ، تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام حتى منتصف القرن السابع الهجري ، ط١ (جدة : تهامة ، سلسلة رسائل جامعية رقم ٢٣ ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م) ، ص٢٧١ .

٣١- الفعر ، تطور ، لوحة رقم ٤٢ .

٣٢- الفعر ، تطور ، ص٢٧١ .

٣٣- الفعر ، تطور ، ص ٣٤٣ .

جريدة أخبار الظهران

محمد بن عبدالرزاق القشعمي

مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض

إذا كان حمد الجاسر يعتبر هو رائد الصحافة في المنطقة الوسطى فعبدالكريم الجهيمان هو رائدها في المنطقة الشرقية من المملكة وتعدّ صحيفة «أخبار الظهران» هي أول صحيفة تصدر بالمنطقة ، إذا استثنينا نشرة شركة أرامكو (قافلة الزيت) الشهرية الذي صدر عددها الأول في شهر صفر ١٣٧٣هـ التي صدرت قبل «أخبار الظهران» بسنة واحدة فقط .

صدرت الأعداد الأولى من جريدة الظهران أو أخبار الظهران - (المانشيت) العنوان الرئيس واسم الجريدة باللون الأحمر ، عندما كانت تطبع في بيروت - من العدد الأول الصادر يوم الأحد الأول من شهر جمادى الأولى ١٣٧٤هـ الموافق ٢٦ كانون الأول ١٩٥٤م حتى العدد الثاني عشر الصادر يوم الخميس ١ ذي الحجة ١٣٧٤هـ الموافق ٢١ تموز ١٩٥٥م .

ومن العدد الثالث عشر الصادر يوم الخميس ١٥ ذي الحجة ١٣٧٤هـ الموافق ٤ آب ١٩٥٥م فقد بدأت طباعتها بالدمام ونشر بالصفحة الثالثة من العدد نفسه وبشكل ملفت للنظر ما نصه (طبعت على مطابع شركة الخط العربي للطبع والنشر والترجمة . الدمام - المملكة العربية السعودية) . ولم يتغير أي شيء بالجريدة عدا اللون الأحمر للعنوان الرئيس واسم الجريدة فقد استبدلا باللون الأسود وبالحجم السابق نفسه وبأربع صفحات .

ومعلوم أن اسم الجريدة «الظهران» من العدد الأول ، رئيس التحرير : عبدالله ابن عبدالرحمن الملحوق، ومدير التحرير : عبدالكريم بن جهيمان ، وتحت العنوان كتب : جريدة أسبوعية عربية جامعة ، تصدر مؤقتاً مرتين في الشهر - تصدرها

شـركـة الخط العـربي للطبع والنشـر والترجمة بالدمام .

في ترويسـة العدد الثالث - أعلى الصفحة الأولى وبجوار العنوان (الظهران) - ورد اسم رئيس التحرير عبدالكريم الجهيمان ، ومدير التحرير عبدالله بن عبدالرحمن الملحوق - واعتقد أن هذا ورد خطأ ؛ وسريعاً ما عاد الترتيب السابق في العدد الرابع الذي يليه دون اعتذار .

ومن العـدد الأول إلى العـدد السادس صدرت الجريدة تحت اسم (الظهران) وابتدئ من العدد السابع الصادر يوم السبت ٥١ رمضان سنة ١٣٧٤هـ الموافق ٧ أيار سنة ١٩٥٥م - أعتقد أن التاريخ مقلوب بدلاً من ١٥ رمضان - بإضافة كلمة أخبار فوق عنوانها الظهران وبخط أسود صغير جداً لا يكاد يُرى ، أما العدد الثامن الصادر يوم السبت ٣٠ رمضان ١٣٧٤هـ فقد أضيف للعنوان وبالخط نفسه ولونه الأحمر (أخبار الظهران) .

كما أسلفت ، فمن يوم الخميس ١٥ ذي الحجة ١٣٧٤هـ العدد الثالث عشر بدأت (أخبار الظهران) تطبع بمطابع الخط العربي وبلون واحد هو الأسود . وأضيف اسم سكرتير التحرير : سعود العيسى إلى جانب رئيس التحرير ومدير التحرير .

اعتباراً من العدد الثامن عشر الصادر يوم الثلاثاء الأول من شهر ربيع الأول ١٣٧٥هـ الموافق ١٨ تشرين الأول ١٩٥٥م أصبح رئيس التحرير عبدالكريم الجهيمان وسكرتير التحرير سعود العيسى ولم يرد اسم رئيسها السابق عبدالله الملحوق ، إذ ورد في الصفحة الثالثة خبر بعنوان (رئيس التحرير) ما نصه (صدر أمر ملكي كريم بتعيين الرئيس السابق لتحرير هذه الجريدة الأستاذ عبدالله بن عبدالرحمن الملحوق ملحقاً صحفياً بالمفوضية السعودية في بيروت ، وأسرة التحرير إذا تأسف على تخليه عن رئاسة التحرير وتتمنى له التوفيق والنجاح في عمله الجديد) .

صدرت الأعداد الأربعة الأولى دون افتتاحية ، وبدءاً من العدد الخامس كتب في يمين الصفحة الأولى مقال بعنوان (هذه الصحيفة) بقلم عبدالكريم الجهيمان ورد فيه : (لقد كانت هذه الصحيفة هي أول صحيفة تصدر في المنطقة الشرقية ،

فكر في إصدارها نخبة مختارة من شباب البلاد المثقف ، كانت فكرة .. تقدمنا بها إلى الجهات المختصة من حكومتنا السنية وقد صادف طلبنا هذا ترحيباً وتشجيعاً ... وجاءت الموافقة على إصدار الصحيفة في أيام معدودات ... إننا نمد يدنا إلى قرائنا الكرام ونعاهدهم على تحقيق رغباتهم العادلة التي هي رغبات كل مواطن يشعر بواجبه نحو وطنه العزيز وحكومته ومواطنيه ، ولكننا نحب أن لا يفوت قراءنا الكرام أن الطفرة محال وأن كل مشروع – لكل كائن حي – لا بد أن يمر بأطوار يفرضها عليه ناموس الكون وتحتمها عليه ظروف الحياة .

إننا نخطو ببطء ونتحسس مواضع أقدامنا خوفاً من أن نخطو خطوة جريئة إلى الأمام نرجع بعدها إلى الوراء خطوات.. فلا تعجل أيها القارئ الكريم ولا تعجلنا ونحن نكرر وعدنا لك بتحقيق رغباتك والسير نحو الأهداف التي ترمي إليها ولكن .. شيئاً فشيئاً وخطوة خطوة ..) .

جاء في العدد الذي يليه (السادس) بتوقيع الجهيمان افتتاحية مماثلة بعنوان (ظواهر الوعي) أما الأعداد التالية من السابع إلى العاشر فقد خلت من افتتاحية لها ؛ وإنما ورد في العدد الحادي عشر الصادر في ١٣٧٤/١١/١٥هـ مكان الافتتاحية كلمة مختصرة بعنوان (إلى الأمام نحو أخبار الظهران الأسبوعية) ورد فيها (لقد أخذنا على أنفسنا عهداً حين أصدرنا هذه الجريدة أن نجعل منها أداة فعالة في المساهمة بهذه النهضة المباركة التي بزغ فجرها على بلادنا المحبوبة ومنبراً حراً لأبناء وطننا ليسطروا على صفحاتها ما يريدون في صلاح بلادهم وتثقيف أبناء وطنهم وتوجيههم الوجهة الوطنية العربية المنشودة ... وها إننا سنخطو بها الخطوة الأولى نحو جعلها جريدة أسبوعية وذلك استجابة منا لرغبة قرائنا وتمشياً مع خطتنا في خدمة بلادنا عن طريق الصحافة ورفع مستواها إلى المنزلة التي تتناسب وما تصبو إليه نفوسنا في فجر نهضتنا الحديثة ...) .

ثم بدأت الافتتاحية بشكل مستمر وفي كل عدد على يمين الصفحة الأولى بعنوان (حكمة العدد) وبتوقيع (أخبار الظهران) في العدد الثاني عشر ، أما الثالث عشر فجاء بعنوان (البناء .. لا

الهدم) وفي العدد الذي يليه بعنوان (ساسة العرب .. في التاريخ) وفي العدد الخامس عشر الصادر يوم السبت ١٥ محرم ١٣٧٥هـ، الموافق ١٣ أيلول ١٩٥٥م جاءت الافتتاحية بعنوان (الإشعاع الأول ..) وفيها : (في مطلع هذا العام صدر في المنطقة الشرقية العدد الأول من صحيفة «الإشعاع» لصاحبها الأستاذ سعد البواردي . وقبل هذا التاريخ بثمانية أشهر صدر العدد الأول من جريدة (أخبار الظهران) التي هي أول جريدة صدرت في هذه المنطقة وما بين هذين التاريخين فكر بعض الشباب المثقفين في هذه المنطقة في إصدار جرائد أسبوعية ومجلات شهرية تعالج أدواء مجتمعنا وتنشر على صفحاتها نتاج أدبائنا وتكون أداة فعالة في نشر المعرفة والتوجيه الصحيح وتقويم المعوج على قدر المستطاع وبحسب الإمكانيات ... وهذا الصنيع من جانب حكومتنا السنية وهذه الهمم والتحفزات من جانب المثقفين من أبناء البلاد .. كلها بوادر خير وبركة تنبئ عن يقظة .. وتدعو إلى الكثير من الغبطة والتفاؤل .. إن هناك فكرة خاطئة تخامر عقول بعض المواطنين وتسيطر على أذهانهم .. هذه الفكرة أنهم يريدون من الحكومة أن تهيئ لهم كل شيء من أمور حياتهم .. يريدون منها الغذاء والكساء ، يريدون منها الماء والضياء .. بينما يكون موقفهم موقف الذي يأخذ ولا يعطي وينعم ولا يسعى ويستفيد ولا يكدح .. وقوم تخامر عقولهم أمثال هذه الأفكار ... هم كالعضو الأشل في جسم الأمة ، وكالحشائش الطفيلية التي تمتص غذاء النباتات النافعة ثم لا يستفاد منها ...) .

استمرت بعد ذلك الافتتاحيات في كل عدد بتوقيع (أخبار الظهران) وبشكل مستمر ، عدا العدد ٣٩ .

اعتباراً من العدد التاسع عشر الصادر في ١٣٧٥/٤/١٥هـ ارتفع عدد صفحات الجريدة إلى ست صفحات بدلاً من أربع ، ولكنها بعد ذلك صارت تصدر مرة بأربع صفحات وأخرى بست ، ومن العدد (٣٠) أصبح الأستاذ عبدالكريم بن جهيمان هو رئيس تحريرها ومديرها وحتى سكرتيرها إذ أن اسم سعود العيسى قد أسقط من العنوان ، كما أسقط من قبله اسم رئيس التحرير

عبدالله الملحوق لانتقال عمله إلى بيروت .

في نهاية العدد الرابع والأربعين (٤٤) كتب الجهيمان تحت عنوان (أخبار الظهران تدخل عامها الثالث) ما يلي : (.. بهذا العدد تنهي صحيفة «أخبار الظهران» عاماً ثانياً من الكفاح والجهاد في سبيل مليكنا وبلادنا ومواطنينا وتستعد في العدد القادم لاستقبال عام جديد من عمرها المديد إن شاء الله ... فليس من عادتنا التحدث عن أنفسنا ولا التفاخر بأعمالنا ... بل إننا نرى لزاماً علينا أن نعمل ... وأن نضحي ... وأن نكافح ، ثم نتلمس صدى ذلك منك أيها القارئ . فأنت الحكم وبيدك وحدك تقدير ما نقدمه من مجهودات ... فإن كنا أدينا فيما مضى بعض ما تريد فهذا كله بفضل الله ثم بفضل تشجيعك ومساندتك ... وإن كنا لم نؤد شيئاً فهيا وجهنا في المستقبل وارشدنا وأرنا معالم الطريق ... ثم ادفعنا إلى الأمام فنحن منك ولك ... منك نستمد العزم ... ثم به نمدك ... ومنك نقتبس النور ضراماً ... فنضيئه أمامك رشداً وسلاماً ، فحقق آمالنا فيك لنحقق آمالك فينا ... واعلم أنه لا غنى بك عنا كما لا غنى بنا عنك ، فإن كنا روحاً فأنت الجسد ... أو كنا ضياء فمنك المدد ... إلخ) .

يقول عبدالكريم الجهيمان - أمد الله في عمره - في معرض حديثه عن صحيفة أخبار الظهران وسبب توقفها أنه قد نشر مقالاً بتوقيع محمد بن عبدالله (أو قريب من هذا الاسم) يدعو إلى تعليم الفتاة ، فبعد أن قرأه المسؤولون استغربوا نشره ، فسألوا عن كاتبه فقال إنه لا يعرفه ولكنه مقتنع بما جاء فيه ، فقالوا إما أن تدلنا على كاتبه أو تكون أنت المسئول عن جميع ما ورد فيه ، فتحمل مسئوليته وأوقف عن العمل (وأوقفت الصحيفة عن الصدور وأوقف رئيس تحريرها) ، وقد أشار إلى ذلك فاسيليف في كتابه (تاريخ العربية السعودية) أن جريدة الظهران قد أوقفت بسبب مقال نشر بها يطالب بإتاحة الفرصة لتعليم البنات ، وقد مكث موقوفاً واحداً وعشرين يوماً ، ولم يشعر بعد هذه الأيام إلا بالجندي وهو يفتح الباب فجأة . ويقول له خذ فراشك وأذهب لأهلك . عدت للجريدة (أخبار الظهران) متصفحاً الأعداد الموجودة فعثرت على المقال

المذكور ، وقد نشر على عددين ، والغريب أن نصفه الأخير نشر قبل أوله ، بل الحقيقة أن تواريخ صدور الأعداد ليست متتابعة وبوقت محدد معروف فقد كانت الفوضى أو الاضطراب أو عدم التنظيم – لأسباب أجهلها – واضحة فلو تتبعنا الأعداد من العدد العشرين الصادر يوم الأربعاء ١٣٧٥/٣/٣٠هـ يليه العدد الحادي والعشرون الصادر يوم الخميس ١٣٧٥/٤/١٥هـ – فالعدد الثاني والعشرين يوم الجمعة ١٣٧٥/٥/١هـ فالعدد الثالث والعشرون الذي صدر يوم السبت ١٣٧٥/٥/١٦هـ – ٣١ كانون الأول ١٩٥٥م ثم يأتي العدد الرابع والعشرون والصادر يوم الأحد ١/ جمادى الثانية – وقد وضع بدلاً منه جمادى الأول – فعدل بالقلم لجمادى الثانية والذي نشر به مقال في الصفحة الثانية بعنوان (في شؤوننا – ١٣ – نصفنا الآخر ..) بتوقيع الدمام – م . البصير ، يقول فيه : (... ومع ذلك فإننا لا نزال نرى الكثيرين من مواطنينا يتهيبون من تعليم بناتهم ويذهبون في تهيبهم هذا إلى حالات هي أقرب إلى الخيال منها إلى الحقيقة ويتركون بناتهم أشبه ما تكون بالببغاء التي تحكي ما تلقت فإذا خرجت بها قليلاً عما لقنت وجدتها كالعجماوات الأخرى اللاتي لديها شيء من الذكاء الفطري إلا أنه ينقصه التوجيه العلمي والصقل الفكري . ونحن لا ندري لماذا يتخوفون ... ولماذا يتوهمون وهم يرون بأم أعينهم أن الجهل لا يعصم من المزالق ... وأن العلم والمعرفة لا تنحدر بصاحبها بقدر ما ينحدر به الجهل ... ونظرة خاطفة إلى ما حولنا أو مقارنة سريعة تظهر لنا هذه الحقيقة واضحة جلية لا غبار عليها ... وأنا أعرف شخصياً بعضاً من مواطنينا الكرام الذين بدأوا يعرفون هذه الحقائق ويشعرون بتطور الزمن فصار بعضهم يرسل عائلته مع بناته إلى أحد الأقطار المجاورة ويتركهم يعيشون هناك ويتحمل البعد عن عائلته كما أن عائلته تتحمل البعد عن عائلها كل ذلك في سبيل تحقيق هذا الأمر الذي أصبحوا يشعرون به ويقتنعون بضرورته ألا وهو تعليم بناتهم ، بعد هذا أفليس من الخير لنا أن نهيئ هذه المدارس في محيطنا وأن نشرف عليها بأنفسنا وأن نكفيها بالكيفية التي تتناسب

مع أخلاقنا وعاداتنا ومتطلبات حياتنا بدلاً من أن يفلت الزمام من أيدينا وتتعلم فتياتنا في أقطار تختلف حياتها عن حياتنا ... إننا نتوجه بهذه الكلمة المملوءة بالإخلاص والغيرة إلى صاحب السمو وزير المعارف ... ونحن نعلم من سياسة حكومتنا الرشيدة وعلى رأسها مليكنا المحبوب (سعود الأول) رغبتها الأكيدة في إنهاض البلاد من كل ناحية والسير بها قدماً في طريق التقدم والرقي ...) .

ثم صدر العدد الخامس والعشرون يوم الجمعة ١٣٧٥/٦/٦هـ الموافق ٢٠ يناير ١٩٥٦م فالعدد ٢٦ الجمعة التالية ٦/١٣ فالسابع والعشرون الجمعة ٦/٢٠ وهكذا حتى العدد ٢٩ فصدر العدد ٣٠ بعد أسبوعين الإثنين ١٣٧٦/٧/١٩هـ كانت الأعداد التي تسبق العدد التاسع عشر تصدر من أربع صفحات فبدأت من العدد المذكور تصدر بست ثم عادت من العدد الثاني والثلاثين بأربع صفحات واستمرت بالصدور كل ١٥ يوماً ، فعادت إلى ست صفحات من العدد ٤٠ وتصدر نصف شهرية .

وفي العدد الحادي والثلاثين الصادر يوم الأحد ١/ ربيع الثاني ١٣٧٦هـ الموافق ٤ نوفمبر ١٩٥٦م نشر في الصفحة الثانية مقال بعنوان (في شؤوننا ، لا تهيب .. ولا أوهام ...) بقلم ابن أحمد يعلق فيها على كلمة الأخ م . البصير ويدافع عن تعليم الفتاة ويقول : (.. مع أنه لا يوجد - البتة - بين مواطنينا من يتهيب تعليم إناثه وإنما هناك عقبات تحول بين الكثرة منا وبين تعليم كريماتهم ، وأهم تلك العقبات :

١ - عدم وجود المعاهد التي تعنى بتعليم الإناث أمور دينهن وتدريبهن على الشئون المنزلية والتربوية .

٢ - عجز الكثرة من مواطنينا عن تعليم بناتهم في بلد مجاور ... بسبب صعوبة الإنفاق ، ثم يستمر في تعداد ما يسببه الجهل من تأخر بناتنا مما يدفع البعض إلى الزواج من الخارج . وبعد فإن من الخير لنا ولوطننا وللأجيال القادمة من بعدنا أن نعد لبناتنا المدارس حيث يتعلمن أمور دينهن ويأخذن من الثقافة القدر الموائم لبيئتنا ويتماشى مع تقاليدنا وأن نهيئ لهن معاهد التدريب المنزلي والتدبير ليكن زوجات صالحات وأمهات نافعات

ومواطنات طيبات وبذلك نعمل متضافرين مع مليكنا المفدى ...) ويستمر المقال في العدد التالي مستشهداً بأقوال لبعض الحكماء ورجال الدين مثل عبدالحميد الخطيب في كتابه (أسمى الرسالات) ، نظام الأسرة ، واختتم مقاله بالتوجه مع الأخ البصير – كاتب المقال الأول إلى سمو وزير المعارف ، برجاء درس هذه الناحية الهامة – ناحية تعليم الفتيات – في حياتنا من جميع نواحيها ، والبدء فيها بخطوات متزنة) وسيجد سموه من تأييد وتشجيع حامل مشعل النهضة السعودي (سعود الأول حفظه الله) ما يذلل الصعاب ويذيب العقبات ، وفي تعاون المواطنين – فقراء وأغنياء – ما يثلج الفؤاد ويقوي العزيمة ، وأخيراً أشكر للأخ م . البصير ، إذ حبب إلي الولوج في هذا الموضوع وأنا لا بنت لي ولا ولد وأعده أن التقي معه مرة أخرى إن شاء الله لنرى إذا ما كان عزوف بعض إخواننا عن الزواج بالمواطنات السبب فيه حقاً هو جهلهن كما قال الأخ أم أن هناك أشياء اعتبر اتخاذها ذريعة للزواج من أجنبيات ؟ ...) .

بصدور العدد الرابع والأربعين يوم الإثنين ٢٩ رمضان ١٣٧٦هـ الموافق ٢٩ أبريل ١٩٥٧م تنتهي علاقة الأستاذ عبدالكريم الجهيمان بالجريدة بإيقافه وقفل الجريدة ... إلا أنها عاودت الصدور بعد حوالي سنتين من أصحاب الامتياز أنفسهم (شركة الخط للطبع والنشر) وتحت مسئولية مديرها ورئيس تحريرها المسئول : عبدالعزيز الحمد العيسى ، وقد وقع بيدي العدد ٨٦ السنة الثالثة الصادر يوم الثلاثاء ١ رمضان ١٣٨١هـ الموافق ٦ فبراير ١٩٦٢م والصادر بثماني صفحات ، فنجد بالصفحة الأولى مقالاً بعنوان (حديث القلم ... فلنتحدث بصراحة ...!) بقلم عبدالرحمن محمد السدحان فمقال (خارج بلادي ... في مدريد – ٢٨) بقلم عبدالكريم الجهيمان ، فـ (قانون الشركات التجارية) بالكويت لإسماعيل الناظر – المحامي ، يأتي بعده كلمة (مع الفجر .. خبر .. ونصيحة .. ثم ماذا ؟؟!!) لعبدالله سعود القباع فـ (جيل الإخصاب والحساسية – ٤ –) لإبراهيم الناصر ، يليه (منبر الرأي – عروبتنا بين الماضي والحاضر – ٤) بقلم "أبو العلا" . وفي

الصفحة الثانية والثالثة بعض الأخبار والإعلانات ومقالات قصيرة في الصفحة الرابعة (منبر الشباب) يعدها ويحررها محمد علي الحيدة ، وفي الصفحة الخامسة قصة العدد (الأزرة الذهبية) لأحمد فؤاد الغول ، فمقال محمد سعيد قربان بعنوان (نبع القلب) بالصفحة السادسة وبقية كلمات الصحفة الأولى، وكذا الصفحة السابعة والثامنة والأخيرة ... وهكذا استمرت الجريدة في الصدور حتى صدر نظام المؤسسات الصحفية فتوقفت حيث صدرت جريدة اليوم عام ١٣٨٣هـ . وفق النظام الجديد .

هذه إطلالة سريعة بعد مضي سبعة وأربعين عاماً على صدور أول صحيفة بالمنطقة الشرقية، وحتى يطلع الجيل الجديد على ما بذله الروّاد في هذا المجال.

هذه الصحيفة ...

لقد كانت هذه الصحيفة هي اول صحيفة تصدر في المنطقةالشرقية، فكر في اصدارها نخبة مختارة من شباب البلاد المثقف . كانت فكرة ... تقدمنا بها الى الجهات المختصة من حكومتنا السنية وقد صادف طلبنا هذا ترحيباً وتشجيعاً ... وجاءت الموافقة على اصدار الصحيفة في ايام معدودات...

فعلمنا من وراء ذلك ان حكومتنا السنية وعلى رأسها مولاناجلالةالملك المعظم وولي عهده المحبوب ترغب رغبة صادقة في انتشار الصحافـــة وتنوير الرأي العام وانهاض جميع المرافق الحيوية في البلاد بالتوجيه الصالح والنقد النزيه الذي يحمل بين طياته نوايا حسنة وتوجيهاً صحيحاً ، وغيرة متزنة على المصالح العامة التي نسعى كلنا لتحقيقها ـ حكومة وشعبا ـ

ايها القارىء الكريم : ان لهذه الصحيفة اهدافاً سامية وغايات نبيلة ان لم تظهر واضحة جلية في الاعداد الاولى فسوف تظهر واضحة جليـــة في الاعداد القادمة ، فلا تأخذ ايها القارىء الكريم بما نشر في الاعـداد الاولى دليلا على اهدافنا وغاياتنا ، فان ما نشرناه سابقـــاً اضطرتنا له ظروف وملابسات سوف تعرف تفاصيلها قريباً .

لقد جاءتنا عدة رسائل من قرائنا الكرام ينقدون فيها صحيفتهم ويوجهونها ونحن نتقبل هذا النقد وهذا التوجيه بصدر رحب وروح رياضية لا تـأنف من التراجع في مواطنه وترى الرجوع الى الحق فضيلة من اسمى الفضائل...

اننا نمد يدنا الى قرائنا الكرام ونعاهدهم على تحقيق رغباتهم العادلة التي هي رغبات كل مواطن يشعر بواجبه نحو وطنه العزيز وحكومته ومواطنيه.

ولكننا نحب ان لا يفوت قرائنا الكرام ان الطفره محـــال وان كل مشروع ـ ككل كائن حي ـ لا بد ان يمر بأطوار يفرضها عليه ناموس الكون وتحتمها عليه ظروف الحياة .

اننا نخطو ببطء ونتحسس مواضع اقدامنا خوفاً من ان نخطوا خطوة واثبة الى الامام ترجع بعهدها الى الوراء خطوات .. فلا تعجل ايهـــا القارىء الكريم ولا تعجلنا ونحن نكرر وعدنا لك بتحقيق رغباتك والسير الى الاهداف التي ترمي اليها ولكن .. شيئاً فشيئاً وخطوة خطوة .

واخيراً نكرر وعدنا الصادق لقرائنا الكرام بأن صحيفتهم «الظهران» ستمشي على ما رسموه ـــ ويرسمونه ـ لها من اهداف فانها منهم ولهم وجدت الا لمعالجة مشاكلهم ونشر آلامهم وآمالهم .

والله الموفق لما فيه الخير ...   عبد الكريم بن جهيمان

جريدة الظهران العدد ٤ ، ١٣٧٤/٧/٢٧هـ ، ١٩٥٥/٣/٢٠م

الظهران
Dhahran News

رئيس التحرير: عبدالله بن عبدالرحمن الملحوق

مدير التحرير: عبد الكريم بن جهيمان

جريدة اسبوعية عربية جامعة

تصدرها شركة الخط للطبع والنشر والترجمة في الدمام

كلمة جلالة الملك الحـ

بمناسبة مرور عام على تبوئه عرشه

جريدة الظهران العدد الأول

اخبار الظهران تدخل عامها الثالث

بهذا العدد تنهي صحيفة « اخبار الظهران » عاماً ثانياً من الكفاح والجهاد في سبيل مليكنا وبلادنا ومواطنينا وتستعد في العدد القادم لاستقبال عام جديد من عمرها المديد ان شاء الله ..

ونحن في هذه المناسبة لن نذكر ما قدمته اخبار الظهران من خدمات ولا ما كابدته من مشقات ... فليس من عادتنا التحدث عن انفسنا ولا التفاخر باعمالنا ... بل اننا نرى لزاماً علينا ان نعمل ... وان نضحي ... وان نكافح ، ثم نتلمس صدى ذلك منك ايها القارىء ، فانت الحكم وبيدك وحدك تقدير ما نقدمه من مجهودات . . . فان كنا ادينا فيما مضى بعض ما تريد فهذا كله بفضل الله ثم بفضل تشجيعك ومساندتك .. وان كنا لم نؤد شيئاً فهيا وجهنا في المستقبل وارشدنا وارنا معالم الطريق .. ثم ادفعنا الى الامام فنحن منك ولك ... منك نستمد العزم ... ثم به نمدك ... ومنك نقتبس النور ضرامنا ... فنضيئه امامك رشداً وسلاماً ، فحقق آمالنا فيك لنحقق آمالك فينا ... واعلم انه لا غنى بك عنا كما انه لاغنى بنا عنك فان كنا روحاً فانت الجسد.. او كنا ضياء فنك المدد ... او كنا هداة فلك الرشد ..

وبمناسبة عيد الفطر المبارك نقدم اطيب التهاني الى جميع اخواننا المسلمين في مشارق الارض ومغاربها داعين الله ان يؤلف بين قلوبنا وان يلهمنا طريق الصواب انه على كل شيء قدير ...

جريدة الظهران العدد السادس

قراءة نقدية في مقال

(الآثاري . وديوانه «المنهل العذب»)

أوهام وحقائق

عباس هاني الچراخ
كلية التربية - جامعة بابل - العراق

يعد الآثاري [1] ، شعبان بن محمد (ت ٨٢٨هـ) ، من الشخصيات الموسوعية الفذة ، إذ كان نحوياً وعروضياً وشاعراً وبلاغياً ولغوياً وخطاطاً ، في مصنفاته التي عرف بها وشهر ، وكتَب عنه الكثيرون في القديم والحديث .

وفي العدد الأول من المجلد الرابع من مجلة عالم المخطوطات والنوادر ، الصادر في عام ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م ، ص ١٢٥ - ١٤٣ ، نشر مقال لأحمد خان بعنوان (الآثاري وديوانه : المنهل العذب البديع في مديح المليح الشفيع ؛ مخطوطة فريدة بها خط المؤلف وإجازته) .

ولقد قرأت المقال قراءة مستفيد، لأنني على اطلاع بالآثاري وآثاره ، وحمدت لكاتبه البحث فيه ، إذ إن (المنهل العذب) [2] كان يُعَدّ في عداد المفقود منها، حتى جاء فَوَصَفَهُ هنا .

وبدا لي أن أعلّق على ذاك المقال بنظرات وملاحظات ، بالنقد والتصويب تارةً ، والإضافة والإفادة تارة ثانية ، وأن أُذيعها هنا لتتدّع في هذه الصفحات ، خدمة للحقيقة التي ننشدها جميعاً .

حياته :

أضيف إلى حياة الآثاري، أنه نَظَمَ (العناية الربّانية) سنة ٧٩٠هـ في مصر، ونَظَمَ (الوجه الجميل) بعد ذلك بثلاث سنوات. أما قول خان : «وقد أقام بالهند، ولكننا لا نعرف أين ألقى عصا الترحال» . فأقول : سكن الآثاريُّ مدينة (تانا) الهندية، في عهد ملكها السلطان (رانا بن هميرانا)، وأنه كان هناك سنة ٨٠٦هـ، كما صرّح بذلك في كتابه (القلادة الجوهرية) . وفي ختام مخطوطته (العقد البديع) ما يؤكد أنه كان بمكة المكرمة سنة ٨٠٩هـ، وقَدِم القاهرة سنة ٨٢٠هـ، ثم توجه إلى دمشق، فسكنها مدة، ووَقَف كتبه وتصانيفه بالباسطية، وهي خانقاه كانت بالجسر الأبيض بدمشق، وحين توفي سنة ٨٢٨هـ، خَلَّف ثروة جيدة؛ قيل

إنها بلغت ما قيمته خمسة آلاف دينار، فاستولى عليها شخصٌ ادّعى أنه أخوه ، وأعانه على ذلك بعضهم ، فتقاسما المال !

ويلاحظ من المصادر التي ترجمت له أن المقريزي (ت ٨٤٥هـ) وابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، والسخاوي (ت ٩٠٢هـ) قد نالوا منه ، وحاولوا الغَضّ من شأنه، ولم يحاول أحمد خان مناقشة ذلك ، وفي النفس شيء مما ذكروه عنه، ويدلّ على ذلك أنّ القلقشنديّ (ت ٨٢١هـ) ذكره في كتابه (صبح الأعشى)، وأشاد بعلمه، وكان ينعته بـ (صاحبنا) [٣]، أضف إلى ذلك أن جُلّة من علماء عصره قَرّظوا كتابه (الوجه الجميل)[٤]، ووصفوا صاحبه بأجمل الأوصاف وأحسن النعوت، وهم علماء من القاهرة ومكة المكرمة والمدينة المنورة وحلب ودمشق، في تقاريظ كتبت سنة ٨٢٦هـ، أي قبل وفاته بعامين وهم : شمس الدين الغماري (ت ٧٨٢هـ)، وبدر الدين الدماميني (ت ٨٢٨هـ) وبرهان الدين الباعوني (ت ٨٧١هـ) وولي الدين بن خلدون المالكي وناصر الدين التنسي المالكيّ ، ومجد الدين إسماعيل الحنفي ، وصدر الدين الأبشيطيّ، وشهاب الدين القلقشندي ، وبدر الدين البشتكيّ ، وأحمد بن محمد الهائم ، ومحمد ابن أحمد الغَرّاقيّ ، ونجم الدين المرجانيّ، وأبو عبدالله الوانوغيّ المغربيّ ، وجلال الدين خطيب داريّا ، ووليّ الدين بن الشحنة الحنفيّ.

شيوخه :

عند حديثه عن شيوخه ، قال الكاتب : «وأنه يروي عن علماء كثيرين ، لم أقف على أسمائهم، إلاّ قليلاً منهم» . قال عباس الجراخ : ثمة مخطوطة للآثاري تحتفظ بها خِزانة الأوقاف في الموصل [٥]، أثبت فيها أسماء شيوخه، وهم : إبراهيم بن موسى الأبناسي (ت ٨٠٢هـ) ، وإبراهيم بن محمد الدجويّ (ت ٨٠٢هـ)، وإسماعيل بن إبراهيم البلبيسيّ (ت ٨٠٢هـ)، وسراج الدين عمر ابن علي المعروف بابن الملقِّن (ت ٨٠٤هـ)، وسراج الدين عمر بن رسلان البلقيني (ت ٨٠٥هـ)، وسليمان بن عبدالناصر الأبشيطي (ت ٨١١هـ)، وشمس الدين محمد بن علي السمنودي (ت ٨١٣هـ)، ومحمد بن أبي بكر ابن جماعة (ت ٨١٩هـ)، ثم قال الآثاري : «وغيرهم ، لكن يطول ذكرهم ... وإنما ذكرتُ أعيانهم، ليُعلم أنَّ العلم بالتعلّم، ولولا المربّي

لما عرفتُ ربي» ، أما الزفتاوي فقد توفي سنة ٨٠٦هـ، وهو صاحب (منهاج الإصابة)[٦].

تصانيفه :

قسم أحمد خان مُصنفات الآثاري إلى سبعة أقسام ، عدتها (١٩) كتاباً[٧]، منها كتابان مخطوطان، وآخران مطبوعان . أقول: كان من الأولى أن يتمّ تقسيم هذه المصنّفات على ثلاثة أقسام : المطبوعة، المخطوطة، المفقودة، وذلك لحدوث تداخل بيّن في بعض تلك الأقسام، ثم لتجنُّب القسم الأخير الذي ذكره، فضلاً عن أن الكتابين اللذين أشار إلى أنهما مطبوعان، لم يردا في القسمين اللذين وضعهما فيهما، لسبب بسيط مؤسف، هو أن الكاتب لم يطّلع عليهما البتّة؛ بل نقلهما من الفهارس المطبوعة، أو بعض الكتب الحديثة التي ترجمتْ للآثاري، علاوة على أن كتباً أخرى طبعت دون علمه بها ؟ وهذا تفصيل للأمر :

١ – (كفاية الغلام في إعراب الكلام) : أقول: حققه زهير غازي زاهد وهلال ناجي، بيروت، عن عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، ١٩٨٧م . وحققه ثانية محمد السعيد عبدالله عامر، ونشر في مجلة عالم الكتب، مج١٠، ع٢، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م ، ص ١٩٠ – ٢٠٢، وهو ألفية في النحو .

٢ – (القلادة الجوهرية في شرح الحلاوة السكرية) : أقول : منها نسخة خطية في دار الكتب الوطنية بباريس، برقم ٤١٦٥، ونسخة أخرى ناقصة في مدرسة الحجيات، في مكتبة الأوقاف العامة بالموصل. وقد عرض لهذا الكتاب محمد علي إلياس العدواني في مجلة الرسالة الإسلامية، بغداد، العددان ١١٠، ١١١، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م .

٣ – (الوجه الجميل في علم الخليل) : حققه هلال ناجي، وصدر عن عالم الكتب، بيروت ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، في ٢٠٢ صفحة، وهو منظومة في العروض والقوافي تقع في ١٠٥٦ بيتاً . وعلى هذا فإنّ الكتاب المرقم (٩) هو تسمية ثانية لـ (الوجه الجميل)، فالصحيح أن يحذف .

٤ – (لسان العرب في علوم الأدب) : منه نسخة في مكتبة الأوقاف العامة

بالموصل، برقم ٤/٢٠، بعنوان (مجمع الأرب في علوم الأدب)، وأولها : «يقول أفقر الورى شعبانُ» .

٥ - (العناية الربانية في الطريقة الشعبانية): أورده في قسم (فن الشعر) . أقول وهذا وهم، والصحيح :

أ - أن (العناية) هي أرجوزة في (الخط)، في نحو ألف بيت وليس في (الشعر) !

ب - حقق (العناية) هلال ناجي، في مجلة (المورد)، بغداد، مج ٨، العدد ٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص ٢٢١ - ٢٨٤، على ثلاث مخطوطات من تونس وأمريكا .

ج - يُحذف الكتابان رقم (١٢) و (١٣) بتقسيمه لأنهما عنوانان للكتاب نفسه !

٦ - (المنهج المشهور في تقليب الأيام والشهور) : أورده في قسم (الفقه) ! وهذا وهم ، والصحيح :

أ - أن الكتاب هو أرجوزة في اللغة، عددها (٤١) بيتاً، وليس في (الفقه).

ب - حققه محمد علي إلياس العدواني، في مجلة المورد، مج٩، العدد ٤، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، وليس كما ذكر الكاتب.

٧ - أما (بديعيات الآثاري)، فيلاحظ أنه لم يضعه في قسم (مدائح النبي صلى الله عليه وسلم)، وهو أولى به، ولم يُعطه رقماً خاصاً به، كما فعل مع سواه، كما أن قوله : «طبع - كذا - عدّة بديعيات للآثاري» ما يعزّز قولنا من أنه لم يطّلع على الكتاب أصلاً، لأن المذكور فيها ثلاث بديعيات - وليس عدة - وهي الكبرى والوسطى والصغرى، وهو ما سنوضحه بعد قليل .

وأخلّت قائمة أحمد خان - إضافة إلى ما ذكرنا - بالكتاب الآتي :

* (لامية في النحو) مطلعها :

باسْمِ إله العرش أبدأ أوّلا

فقيراً على فتح الغنيّ معوّلا

وعدّتها خمس مئة بيت، حققها هلال ناجي، وصدرت ببيروت عن عالم الكتب ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، في ٧٤ صفحة . وكلّ هذه المعلومات فاتت أحمد خان على خطورتها!

* **(المنهل العذب) :**

نأتي إلى أهم محتويات المقال، وهو وصف ديوان (المنهل العذب)، فأقول : إنّ أقسام الديوان كان النُسّاخُ قد اقتطعوها، كلّ على حدة، وصنعوا منها نسخاً توزعت في بعض مكتبات العالم، وتم تحقيق معظمها، دون أن يعلم أحمد خان بذلك، أو يحاول استقصاءها! أي أن معظم هذا الديوان قد طُبع سابقاً، ومنذ سنوات، وأنّ الكاتب اكتفى بوصفه دون ملاحقة المطبوع منه، والتثبت مما كتبه، وهذا نقصٌ في المنهج العلمي السليم .

وكان هلال ناجي - المتخصص بتحقيق آثار الآثاري قد حقق عشرة من أقسام الديوان، من أصل اثني عشر قسماً - عدا القسمين الثاني والسادس ، بضمنها المقدمة والخاتمة، على النحو الآتي :

١ - في كتابه : (خمسة نصوص إسلامية نادرة في معجزات الرّسول صلى الله عليه وسلم وفضائله وفضل الصلاة والسلام عليه)، بيروت : دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٠م، حقق مقدمة الديوان : (الخير الكثير في الصلاة والسلام على البشير النذير) والثامن الذي ورد اسمه : «منتهى السؤول في معجزات الرسول»، وقال إنها في ١٠٣ أبيات، ورد محققاً باسم (الفرج القريب في معجزات الحبيب) في ١٢٠ بيتاً، والقسم التاسع (نزهة الكرام في مدح طيبة والبيت الحرام) نشر مُحققاً في ٩٠ بيتاً، وليس في ٨٠ بيتاً كما ذكر الكاتب . وكذلك القسم العاشر : (عرف المدام في نوادر الصلاة والسلام) إذْ ورد محققاً باسم (شفاء السقام في نوادر الصلاة والسلام)، وهو الاسم الذي أورده الكاتب برقم (٨)، ولم يعلم بالأمر !!

٢ - أما القسم السابع (وسيلة الملهوف عند أهل المعروف) فقد حققه هلال ناجي في مجلة المورد، مج ٣، العدد الأول، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ص ١٧٧ - ١٨٢ ، على مخطوطتين في باريس .

٣ - (بديعيات الآثاري) : نشرها هلال ناجي، وصدرت ضمن مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الدّينية، بغداد ١٩٧٧م . وفيها حقق القسم الثاني

(العقد البديع في مديح الشفيع) والرابع : (رفيع البديع في مديح الشفيع) والخامس : (بديع البديع في مديح الشفيع) .

٤ – أما القسم الأول (نيل المراد في تخميس بانت سعاد)، فقد حققها هلال ناجي على عدد من المخطوطات، قيد الطبع .

أوهام في العروض وقراءة المخطوطة واللغة :

وردت في المقال أخطاء كثيرة تنكّب فيها الكاتب جادة الصواب ، سواء في العروض أو اللغة، أو في قراءة المخطوطة، إذ وهم في قراءة كلمات سهلة منها، ولا أدري ما قيمة عمله إذا ما تصدى لتحقيق الديوان كاملاً ؟!

أولاً : أوهام في العروض وقراءة المخطوطة :

من ذلك ، ورد البيت ، ص ١٣٢، هكذا:

دع عنك سلعاً وسلْ عن ساكن
وخلِّ سلمى وسلْ ما فيه من كرم

وصواب الصدر :

دع عنك سلعاً وسلْ عن ساكن الحرم

وفي ص ١٣٣، ورد البيت، مكسور الوزن هكذا :

الفضل واللطف والخيرات قد جمعتْ
فيه مع الحسن والإحسان عن الحكم

وصواب العجز :

فيه مع الحُسْن والإحسان والحكم

وفي ص ١٣٤، ورد البيت هكذا :

سل ما عداني على سلمى بذي سلم
يوم الرحيل من الأحزان والألم

وصواب الصدر :

سل ما عرانيَ عن سلمى بذي سلم

وفي ص ١٣٥، نقل الكاتب عن المصنف قوله : «وميزتها بالجرة ليبينه الطالب»، كذا، ولا معنى لها والصواب كما هو واضح من مصورة المخطوطة : «وميَّزْتُها بالحمرة ليتَنَبَّه الطالبُ» .

ثانياً: أما من ناحية أسلوب الكاتب ولغته فيلاحظ أنه لم يجر على سنن العربية فهو يجمع (بديعية) على (بدائع)، والصواب الأشهر (بديعيات)، وألف علي أبو زيد كتابه (البديعيات في الأدب العربي)، ولم يرجع إليه أحمد خان !

وفضلاً عن ذلك فقد وردت أخطاء لغوية نُدرجها في هذا الجدول :

الصفحة	العمود	السطر	الخطأ	الصواب
١٢٦	الثاني	١٧	ابن المزالق	ابن المزلَّق
١٢٧	الأول	٥	تدلّ إليه	تدلُّ عليه
١٢٨	الأول	٢	في علم الأدب	في علوم الأدب
١٢٨	الثاني	١١	طبع عدة بديعيات	طُبعتْ عدّة بديعيات
١٣٠	الأول	١	خير الكثير	الخير الكثير
١٣٠	الثاني	١٢	قلْ للعوازل	قلْ للعواذل
١٣١	الأول	١١	أورد ... نكت وملح وغريب	أورد ... نكتاً ومُلحاً وغريباً
١٣١	الأول	١٩	والنجباء	والنجبا
١٣١	الأول	٢٢	لحظةً	لحظةٌ
١٣٥	الأول	١٧	أن تحيى	أنْ تحيا
١٣٥	الثاني	٢٢	بخط ثلث	بخطّ الثلث
١٣٦	الثاني	١٦	التاسع وعشرين	التاسع والعشرين
١٣٦	الثاني	١٩	سلسلة الرواة التي روى عنهم	سلسلة الرواة الذين روى عنهم

وفي المقال أخطاء أخرى صددنا عن ذكرها .

وبعد، فهذا ما أردنا بَسْط القول فيه ، والتنبيه عليه ، وبه تتّضحُ العجلة والهفوات وعدم البحث في مقال أحمد خان ، ويبقى له الفَضْلُ في تحفيزنا على كتابة هذه السّطور النقدية ، التي كشفنا فيها عن صفحات من حياة الآثاري وآثاره ، نحسب أننا أخلصنا في إيرادها، ما وسعنا الجهد .

الهوامش

١ - فاتت أحمد خان المصادر الآتية : **إنباء الغُمر بأنباء العمر** : ابن حجر ٣/٣٥٣ - ٣٥٥ ؛ تحقيق حسن حبشي ، القاهرة ، ١٩٦٩م . **شذرات الذهب** ٧/١٨٤. **البدر الطالع** للشوكاني ؛ تحقيق حسين عبداللطيف العمري، دمشق، ١٩٩٨م . **العقود** للمقريزيّ . ويُنظر : **شعبان الآثاري وأثره في الدراسات النحوية** : نادي حسن عبدالجواد ، القاهرة ، مصر للخدمات العلمية ، ١٩٩٩م . مقدمة كتبه المطبوعة .

٢ - أكّد هلال ناجي في مقدمات كتبه المحققة لآثار الآثاري ، أن (المنهل العذب) مفقود .

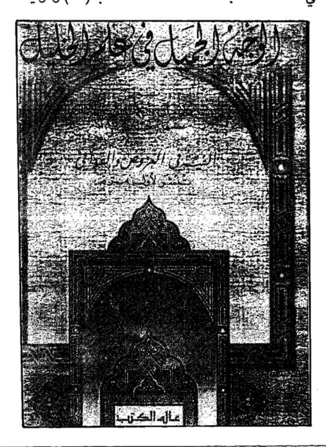
٣ - **صبح الأعشى** ٣/٤٧، وينظر : ٣/٥٣ ، ٥٦، ٦١، ٦٤ .

٤ - **الوجه الجميل في علم الخليل** ، ١١ - ١٩.

٥ - **فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة بالموصل** ، تصنيف سالم عبدالرزاق أحمد ، ١٩٧٥م ، ٧/٨٤ .

٦ - حقق (منهاج الإصابة) هلال ناجي ، **مجلة المورد** ، مج ١٥، العدد ٤ ، ١٩٨٦م .

٧ - ذكر أحمد خان في مقاله ص ١٢٨ أن عدد الكتب (١٨) وهو يخالف ما أثبته قبل ٣ أسطر !



Alam al-Makhtotat wal Nawadir





Alam al-Makhtotat wal Nawadir is a Semi-Annual Arbitrable Supplement of Alam Al-Kutub Sponsored by king Abdulaziz Public Library, Riyadh.

Alam AL-Kutub : A Bimonthly Arbitrable Journal Published by Dar Thaqif Publishing House Founded by Abdulaziz Ahmad ar-Rufai and Abdulrahman bin Faisal al-Mu'amar, Editor-in- Chief Yahya Mahmoud bin Jonaid "Sa'ati" First Issue 1400H / 1980.

RESEARCHES, STUDIES AND COMMENTS TO BE SENT TO :

THE EDITOR-IN- CHIEF

YAHYA MAHMOUD BIN JONAID "SA'ATI"

✉ 29799, RIYADH 11467

☎ (009661) 4765422 - ☎ (009661) 4777269

Annual subscriptions 50 Saudi Riyals or its equivalent for individuals.100 Saudi Riyals or its equivalent for Organizations, Institutions and Governmental Departments.

Subscription requests to be sent to :

Alam al-Makhtotát wal-Nawádir

✉ **29799, RIYADH 11467 - Saudi Arabia**



Alam al-Makhtotat wal Nawadir



Vol. 7 No.1 Mar - Aug. 2002